المنتخب المهذب

من

علماء عدن والواردين إليها

من كتاب تاريخ ثغر عدن

للطيب بامخرمة (ت: ٩٤٧ هـ)

مع ذكر بعض معالم عدن الدينية والتاريخية

انتخاب وتهذيب ودراسة وتحقيق

أبي همام محمد بن علي الصومعي البيضاني

تقديم

أ.د. طه حسين هديل

أستاذ التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية

ورئيس قسم التاريخ في كلية التربية عدن - جامعة عدن

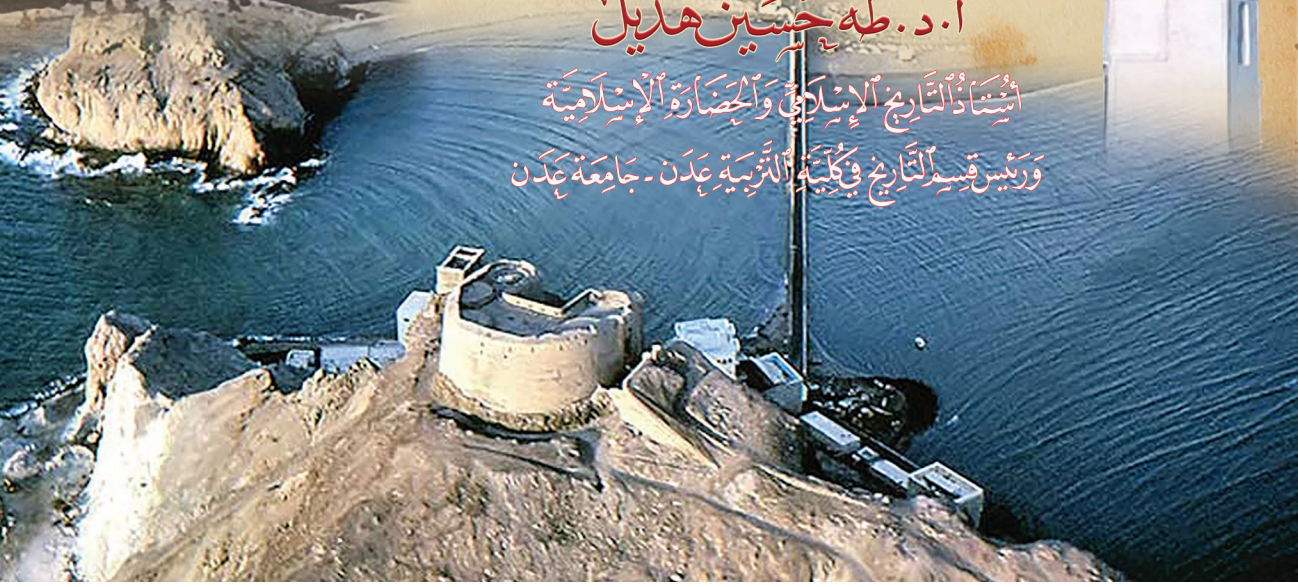

المُنتخب المُهذّب

مِن

عُلماءِ عَدَن وَالوارِدين إليها

مِن كِتاب

«تاريخ ثغر عَدَن»

لِلطَّيِّب بامَخْرَمَة (ت: ٩٤٧ هـ)

مَع ذِكر بعض مَعالِم عَدَن الدِّينيّة والتّاريخيّة

انتخاب وتهذيب ودراسة وتحقيق

أبي هَمّام مُحمّد بن عَلي الصّوْمَعيّ البَيْضاني

تقديم

أ.د. طه حُسين هُديل

أُستاذ التّاريخ الإسلاميّ والحضارة الإسلاميّة

ورئيس قسم التّاريخ في كُليّة التّربية عَدَن - جامعة عَدَن

تَقدِيم
الأُستَاذ الدكتُور طه حسين عوض هُديل

أُسْتَاذ التَّاريخِ الإسْلَاميِّ والحَضَارَة الإسْلامِيَّة

وَرَئيس قِسْمِ التَّاريخِ في كُلِّيَّة التَّربِيَة عدن - جَامِعَة عدن

الحَمْدُ لله رَبِّ العَالَمِين وَالصَّلاةُ وَالسَّلامُ عَلىٰ أَشْرَفِ الأَنْبياءِ وَالمُرسَلِين سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلىٰ آلِهِ وَصَحبِهِ أَجْمَعِين،،، أَمَّا بَعْد:

إنَّ دِرَاسَةَ التُّرَاثِ الإنسانِيِّ لِبَعضِ المُدُن العَتِيقَةِ الضَّارِب جذورُها فِي التَّارِيخ تُعدُّ اليومَ ضرورةً مُلِحَّةً لابُدَّ أَنْ يَعْمَلَ بِهَا أَهْلُ الاختِصَاصِ مِنَ البَاحِثِينَ وَالمُهتَمِّينَ وَالهاوِينَ للتَّارِيخ وَالآثارِ وَالتُّراثِ؛ لأَجلِ إِعادَةِ صِيَاغَةِ تَاريخِ هَذِهِ المُدُنِ، وَمَا دُوِّنَ عَنْهَا في أُمَّهَاتِ المصَادِرِ التَّاريخِيَّةِ التي كُتِبَتْ بِنَوعٍ مِنَ العُمُومِيَّةِ، لِيأتيَ دورُنا فِي إِعَادَةِ وَتصحِيحِ وَتَكمِلَةِ مَا قَدَّمَهُ هَؤلاءِ بِنَوعٍ مِنَ الخُصُوصِيَّة، وتُعَدُّ مَدِينةُ «عَدن» واحِدَةً مِن بَيْنِ أَهَمِّ مُدُنِ جَنُوبِ شَرقِ شِبهِ الجَزِيرَةِ العَربية وأَقدَمِهَا لِمَا حَظِيَت بِهِ مِن مَكَانةٍ وَمَوقعٍ حَصِينٍ حَبَاهَا الله بِهِ، لِتُصْبِحَ مِيناءً تجاريًّا شهيرًا، وَمَدِينَةَ عِلْمٍ مَعْروفَةً، ومحَطَّةً لِقَوَافِلِ الحُجَّاجِ إِلَىٰ الحِجازِ، ومَصْدَرَ رِزقٍ للوَافِدِين إِليهَا، وَسُوقًا تجاريًّا لِمَن أَرَاد تَنمِيةَ تِجَارتِهِ، وشكَّلَتْ الحركةُ العلميَّةُ وَاحِدةً مِنْ بَيْنِ أَهَمِّ الأسبَابِ التِي زَادَت من شُهْرَةِ هَذِهِ المَدِينةِ لِتُصبِحَ قِبلَةً للعُلماءِ وَالباحِثِينَ وطُلَّابِ العِلمِ والهَاوِيينَ عَبر التَّاريخ، بَعْدَ أَنْ بَلَغَ صِيتُ مَسَاجِدِهَا وَجَوَامِعِها ومَدارِسِها الآفاقَ، لِيتَوَافَدَ إِلَيهَا

العُلماءُ مِنَ الدَّاخِلِ وَالخَارِجِ لِتَلَقِّي أنوَاعَ العُلوم، وَالجُلُوسِ مَعَ كِبَارِ العُلماءِ وَالمشَايخِ، وَالحصولِ عَلَىٰ إجازَاتِهِم العِلمِيَّة المعْتَرَفِ بِهَا بِحُكْمِ مَا اشْتَهَرَ عَنْهم فِي أَمصَارِ العَالَمِ الإِسْلاميِّ.

وَعَلىٰ أَيَّةِ حَالٍ، فَقَدْ حَظِيَتْ مَدِينةُ «عَدَن» في العَصر الإِسْلَامِيِّ باهتِمَامِ عَدَدٍ مِن العُلماءِ وَالمؤرِّخِينَ وَالرَّحَّالَةِ وَالجُغرافِيِّينَ الَّذين رَاحُوا يُدوِّنونَ مُلاحَظَاتِهم وَمشاهدَاتِهم للمَدِينة وَعُلمَائِها وأَهلِها، بَل إِنَّ بعضَهم ذَكَرَ كُلَّ ذَلكَ عَنْ «عدن» في إطَارِ وَصْفِهِ لِبَعضِ مُدُن شِبْهِ الجَزِيرَةِ العَربِيَّة مِثْلَمَا فَعَلَ المؤرِّخُ جَمَالُ الدِّينِ أَبو الفَتْحِ يوسفُ بنُ يعقوبَ بنِ محمَّدِ بنِ المُجَاوِر (ت: ٦٩٠هـ/ ١٢٩١م) فِي كِتابِه الشَّهير: صِفَة بِلادِ اليَمَنِ وَمكَّةَ وبَعضِ الحِجَازِ المُسَمَّىٰ «تَاريخ المُسْتَبصِر»، لِيَكُونَ هَذا الكتابُ مِن أوائِلِ المؤلفَاتِ الَّتي ذُكِرَتْ فِيها العَدِيدُ مِن المعلومَاتِ عَن «عدن» القَدِيمَةَ، وَمَراحلُ تَطَورِها العُمرَانيِّ وَالتِّجاريِّ وَغَيرها، وعَادَاتُ وَتَقالِيْدُ أَهلِهَا والوافِدينَ إِليهَا ومُعتقَدَاتُهم، وأسوَاقُهُم وَآبَارُهم وقصُورُهم ودُورهُم وحصُونُهم وقِلاعُهم وَأَسوارُهُم غَير ذَلِكَ مِنَ المَعلومَاتِ الَّتي كَانَ لابنِ المُجَاورِ السَّبْقُ فيهَا.

ثُمَّ يَأتِي القَرنُ العَاشرُ الهِجري/ السَّادس عَشر المِيلَادي لِيخرِجَ لَنا العَالِمُ وَالمُؤرِّخُ وَالجُغرافيُّ عَفِيفُ الدِّينِ أَبُو مُحمدٍ الطَّيِّبُ بنُ عبد الله بنِ أحمَد بامَخْرَمَة (ت: ٩٤٧هـ/ ١٥٤٠م) كِتَابَهُ الشهير: «تاريخ ثغر عدن»، وَهوَ كِتابٌ كَامِلٌ شَامِلٌ جَمَعَ فِيهِ مَعلُومَاتٍ بَعضَها تَفصِيلِيَّة لِكُلِّ مَنْ عَاشَ في «عَدَن» أو دَخَلَها، أو ولِدَ عَلىٰ تُرابِهَا، أَو نَزَلَ بِهَا، أَو دَرَسَ فِي مَسَاجِدِهَا، وَمدَارِسِها وَأَربِطَتِهَا، أَو تَولىٰ إِمَارَاتِها وَحُكمَهَا وَقَضَائَها وَحِسْبَتَها، أَو عَمِلَ فِي مِينَائِها وَأسوَاقِهَا مِن تُجَّارٍ وَعُمَّالٍ وَحَمَّالِينَ وَوزَّانِينَ وَضَامِنِينَ وبَحَّارَةٍ وَصَيَّادِينَ وَعَبِيدٍ وَمَوَالِي وَغَيرِهم، مَع إعطَاءِ مُقَدِّمَة

تَمْهِيدِيَّة عَنْ مَرَاحِلَ نَشْأةِ وتَطَوُّرِ المَدِينَةِ مُعْتَمِدًا فِي ذَلِكَ عَلىٰ مَا جَاءَ بِهِ ابنُ المجَاوِر مِن معلُومَاتٍ عَن «عَدَن» وَحياةِ أهْلِهَا اليَومِيَّة.

إِلَّا أَنَّ مَا تَمَيَّز بِهِ العَلَّامَةُ بَامَخْرَمَة هُوَ تَفَرُّدُهُ بِذكْرِ عُلمَاءِ وَمَشَايِخ عَدَن وَالوافِدِينَ إِليهَا مِن المُختَصِّينَ بِالعُلُومِ الشَّرعِيَّةِ وَالعَقلِيَّةِ وَالإنْسَانِيَّةِ وَغيرِها؛ لِيَجمَعَ كَمًّا مِنَ التَّرَاجِمِ لِهَؤلَاءِ العُلماءِ وَطُلَّابِهِم لَاسِيَّمَا الوَافِدِين مِنهُمْ مِن مُختَلَفِ البِلَادِ الإِسْلَامِيَّةِ؛ مِن أَرضِ الحِجَازِ وَالعِرَاقِ وَالشَّامِ وَمصْرَ وَالمَغرِبِ الإِسْلَاميِّ، وَسَوَاحِلِ أفرِيقِيا الشَّرقِيَّةِ، وَمِن بِلَادِ الهِندِ وَالسِّندِ وَفَارِس وَالتُّركِ وغَيرِها، مَعَ الإِشَارَةِ تَحدِيدًا لِكُلِّ مَنْ دَخَلَ مِنهُم إِلَىٰ «عَدَن» مِنَ المُتَخَصِّصِين بِعُلُومِ الفِقْهِ وَالحَدِيثِ وَالتَّفْسِيرِ وَالقُرْآنِ الكَرِيمِ وَغَيرِ ذَلِكَ.

وَكَمْ هِيَ سَعَادَتِي اليَوْم أَنْ أَقِفَ أَمَامَ هَذهِ الدِّرَاسَةِ المَوْسُومَة بـ: (المُنْتَخَب المُهَذَّب مِنْ عُلمَاءِ عَدَن وَالوارِدِينَ إِلَيهَا مِن كِتَاب «تَاريخ ثغر عدن» للطيِّب بَامَخْرَمَة (ت: ٩٤٧هـ) مَعَ ذِكْرِ بَعْضِ مَعَالِمِ «عَدَن» الدِّينِيَّةِ وَالتَّارِيخِيَّة) للشَّيْخ المُحَقِّقِ أَبِي هَمَّام مُحمَّد بن عليٍّ الصَّومعيِّ البيضانيِّ، وَهُوَ عَمَلٌ يَستَحِقُّ الثَّناءَ وَالتَّقدِيرَ وَالشُّكرَ لِمَا فِيْهِ مِنْ جُهْدٍ وَجِدِّيَّةٍ وَاهتِمَامٍ، حَاوَلَ مِنْ خِلالِهِ المُؤَلِّفُ تَقدِيمَ دِرَاسَةٍ مُتكَامِلَةٍ للوَافِدِين إِلَىٰ «عَدَن» مِنَ العُلمَاءِ الأَجِلَّاءِ المَشهُودِ لَهُم فِي ذَلِكَ الزَّمَنِ عِنْدَ بَامَخْرَمَة وَغَيرِهِ مِنَ المُؤَرِّخِينَ الَّذِين تَرْجَمُوا لَهُم فِي مُؤَلَّفَاتِهِم.

مَعَ مُحَاوَلَةِ البَاحِثِ إعطَاء مُقَدِّمَةٍ تَعْرِيفِيَّةٍ لِمَدِينَةِ «عَدَن» القَدِيمَةِ، وَمُحِيطِهَا الجُغْرَافِيِّ المُرْتَبِطِ بِهَا تَارِيخِيًّا، وَالذِي كَانَ يُعَدُّ مَصْدَرًا مُهِمًّا لِتَموين «عَدَن» بِمَا تَحْتَاجُ إِلَيهِ مِن مَاءٍ وخضْرَوَاتٍ وَفَوَاكِه وَوسَائِلِ نَقْلٍ وَرُكُوبٍ، وموَاد بِنَاءٍ وَتَعمِيرٍ وغَيْرِهِ،

وَزَادَ مِنْ أَهَمِيَّةِ هَذِه المُقَدِّمَة مَا أَورَدَهُ عَنْ أَحيَاءِ هَذهِ المَدِينَةِ الدَّاخِلِيَّةِ وَمَسَاجِدِهَا وجَوَامِعِهَا وَمَوَانِئِهَا وَغَيرِ ذَلِكَ مِنْ المَعلومَاتِ الَّتِي حَاوَلَ البَاحِثُ رَبطَهَا بِوَاقِعِ المَدِينَةِ اليَوم لِيَجعَل القارِئَ عَلَىٰ مَعْرِفَةٍ بجَوَانِبِ التَّطوُّرِ التَّاريخِيِّ لِعَدَن التي شَهِدَت تَوَسُّعًا عُمرَانيًّا وَاضِحًا فِي وَقْتِنَا الحَاضِر.

وَعَلىٰ الرغْمِ مِنْ مَعْرِفَتِي البَسِيطَةِ بِالشَّيخ مُحَمدِ بنِ عليٍّ البَيضَانِيِّ إِلَّا أَنَّنِي مِن خِلَالِ هَذِهِ الدِّرَاسَةِ أَجِدُ نَفْسِي أَمَامَ بَاحِثٍ جَادٍّ ومُتَمَكِّن، لاسِيَّما وَأَنَّ هَذِه المُحَاوَلَةَ هِي لَيسَتْ بالأُولَىٰ لَهُ، فَقَدْ حَقَّقَ قَبْلَ ذَلِك كِتاب: «المُحَدِّثُ الفَاصِلُ بَيْنَ الرَّاوِي وَالوَاعِي» للقاضي العَلَّامَة الحَسَنِ بنِ عبدِ الرَّحمن الرَّامَهُرْمُزِيِّ (ت: ٣٦٠هـ)، وَحَقَّقَ بَعْضَ كُتُبِ التُّرَاثِ الإنسَانِيِّ لَاسِيَّما فِي الحَدِيث، وَقَدَّمَ بُحُوثًا عِلمِيَّةً شَكَّلَتْ إِضَافَةً للمَكتبَةِ الإِسْلَامِيَّة.

وَفِي الأَخِير، لَا يَسَعُني إِلَّا أَنْ أَتَوَجَّهَ بِالشُّكرِ الجَزِيلِ إِلَىٰ فَضِيلَةِ الشَّيخِ مُحَمَّد بنِ عليٍّ الصومعيِّ البَيضَانِيِّ لِمَنْحِي شَرَف التَّقدِيم لِهَذَا العَمَل القَيِّم الَّذي مِنْ خِلَالِهِ سَيَتِمُّ رَدْم هُوَّةٍ تَارِيخِيَّةٍ كَبِيرَةٍ فِي تَارِيخ «عَدَن» الإِسلَامِيِّ، وَتَرَاجِم أَعلَامِهَا الوَافِدِين إِليهَا خِلَال مُدَّةِ الدِّرَاسَةِ، وَنَسأَلُ اللهَ لَهُ التَّوْفِيقَ وَالنَّجَاحَ، وَأَن يَكتُبَ ذَلِكَ الجُهْدَ فِي مِيزَانِ حَسَنَاتِهِ.

وَاللهُ المُوَفِّقُ وَالمُعِين.

أ.د. طه حسين عوض هُديل

أُستَاذ التَّاريخ الإِسْلَامِي وَالحَضَارة الإِسْلَامِيَّة

ورئيس قسم التَّاريخ في كُليَّة التَّربية عَدَن - جامعة عدن

المُقَدِّمَــة

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام علىٰ من لا نبيَّ بَعْدَه.

❑ أما بعد:

فإن النَّظَرَ في تراجمِ العُلَمَاءِ الأعلام -لاسيَّما الذين لهم تأثير في المجتمع-، والقراءَةَ الجادَّة -في ذلك، المبنيَّةَ علىٰ التأمُّلِ- يَجِدُ القَارِئُ مِنْ خِلالِها صورةً واضحةً عن أُولئك الأعلَام، وعَن المُجتَمَعِ الذي كانوا يعيشُون فِيه، وَمن خِلَالِ ذَلِكُم الاطِّلَاعِ يَستَطِيعُ ذلِكم القَارئُ أَن يَنقُلَ تِلكَ الصُّورَة الَّتِي استَخرجها مِن خِلال تلك القراءة لأَبنَاءِ مُجتَمَعِهِ؛ فَيَحكِي للأَحفَادِ مَا كَانَ عليه الأَجْدَادُ من العُلومِ والمَعَارِفِ.

وهذا الكتاب الذي بين أيدينا «المنتخب المهذب» هو محاولةٌ جادَّةٌ لذلك؛ فقد كنت من قديم عندما أقرأ في تراجم الرواة أجد من ينتسب إلىٰ «عدن» مثل (محمد بن أبي عمر العدني) و(الحكم بن أبَانَ العدني) وولده (إبراهيم بن الحكم بن أَبَان العدني) وغيرهم؛ فكانت من أُمنياتي العلمية أُمنِيَةٌ لجَمْع الرواةِ العَدَنِيِّين في مؤلَّفٍ مع دراسةٍ مختصرةٍ عنهم وعن الحياة العلمية والاجتماعية التي عاشوا فيها في «مدينة عدن»، ولَكِنْ للأسَفِ هؤلاء الرُّوَاةُ الذين في كتب التَّرَاجِمِ لَمْ أجِدْ لهم شيئًا عن حَيَاتِهِم العِلْمِيَّةِ والاجتماعِيَّةِ في «عدن» التي من خلالها أستطيع أن أجْرِيَ دِرَاسةً لِمَا أُرِيدُه.

ثم وقفتُ علىٰ كتاب «تاريخ ثغر عدن»[(١)] للطيب بامخرمة (ت: ٩٤٧هـ) فقرأته قراءة تأملٍ؛ فوجدته ذكر جُمْلَةً من علماء «عدن» والوَارِدِينَ إليْهَا، ومن خلال تلك القراءة حَصَل المَقْصُودُ وتَحَقَّقَتِ الأُمنيةُ المنشودةُ؛ فظهر لي من خِلَالِ تِلْكَ القِرَاءَةِ ما كانت تحظىٰ به «عدن» من العُلوم الإسلامية وَالمَعَارِف الثقافية، وما كان يَتَمَتَّعُ به علماءُ «عدن» من نَهْضَةٍ عِلميَّةٍ كبيرةٍ.

ومِمَّا أسْهَم في رفع مستوىٰ تلك النَّهْضَةِ العلميَّةِ هو ورودُ جَماعَةٍ من العلماءِ الأكابرِ من بُلدان عِدَّةٍ إلىٰ تلك المدينة؛ فكان علماءُ «عدن» يستفيدون منهم علمًا إلىٰ علمِهم وثقافةً إلىٰ ثقافتِهم، وكانت مساجدُ «عدن» لها الدُّورُ الأكْبَرُ في احتضانِ المحاضراتِ واللِّقاءَاتِ العِلْمِيَّةِ التي يلقيها أولئك العلماء.

ومما يُجَلِّي لنا تلك النَّهضةَ العلميةَ التي كانت تحتضنها مَساجدُ «عدن» هو أن عُلَماءَ «عدن» سَمَّوا أَحَدَ مَساجدها بـ«مسجد السَّماع» لكثرة ما يُسمَع فيه مِن كُتُبٍ علىٰ أَهْلِ العِلْمِ، وكثرة من يَرِدُ إليه لِيَسْمَعَ، وهَذا دليلٌ وَاضِحٌ علىٰ انْتشَار عِلْمِ الحَدِيثِ وغَيرِه مِنَ العُلُومِ الإسلامِيَّةِ والمَعَارِفِ الثَّقَافِيَّةِ في تِلْكَ المَدِينَةِ.

ولم يكن يَعْرِفُ عَن هَذِهِ النَّهْضَةِ العِلْمِيَّةِ التي كانت تحظىٰ بها «عدن» سوىٰ من كَانَ لَهُ اطِّلَاعٌ وتأمُّلٌ في ذَلِكَ، وإلَّا فما يَعرِفُه الكَثِيرُ هو أن «عدن» فيها «مَسْجِدَ أَبَانَ» وأنه مَسْجِدٌ قَدِيمٌ، وأن الإمَامَ أَحْمَدَ بنَ حَنْبَلٍ رَحَلَ إلىٰ «عدن» مع تَشْكِيكٍ في لِقَاءِ

---

(١) الثغر: الفُرجَةُ في الجَبَلِ ونحوه وكذلك المَوْضع يُخَاف هُجُومُ العَدُوِّ منه، ومنه سُمِّيت المدينة علىٰ شاطئِ البَحْرِ ثغرًا، وكذلك الثَّغْرُ الفَم والأسنان. «المعجم الوسيط» (ص١٠٠)، والأخير وهو الفَم ليس هو المراد هنا، وينظر كتاب «صيرة» (ص٤٠٠) لمحيرز.

الإِمَامِ أَحمَدَ بإبراهِيمَ بنِ الحَكَمِ، وَلَمْ تَكُنْ هُنَاكَ دِرَاسَاتٌ عِلْمِيَّةٌ حَسَب عِلمِي تخرُجُ لنَا بِصِحَّةِ ذَلِكَ من عَدَمِه؛ فحَاولْتُ أَن أَجْمَعَ وأَنتَخِبَ مِن ذَلِكَ الكِتَابِ «تَاريخ ثغر عَدن» بَعْضَ الأَعْلَامِ الذين كَانَ لَهُم دَوْرٌ فِي نَشْرِ العُلومِ وَالمعَارِفِ[(١)]، مَعَ دِرَاسَةٍ لِذلِك وَمِن خِلالِ النَّظر في تلك التراجم؛ خَرَجْتُ مِنْهَا بِمَا يلي:

١- مَا كَانَتْ تَحظىٰ به «عدن» مِن العُلومِ وَالمَعَارِفِ الإِسلامِيَّةِ الوَاسِعَةِ.

٢- أَنَّ وُرُودَ العُلَمَاءِ علىٰ «عدن» كان ممتدًّا طِيلَةَ عِدَّةِ قُرُون.

٣- مَعرِفَة كَيفيَّة تَلقِّي عُلَمَاء «عدن» العِلْمَ وَوَسائِل التَّلقِّي.

٤- مَعرِفة مَن ورد إِلَىٰ «عدن» لِيَتَلقَّىٰ العِلمَ علىٰ عُلمَائها.

٥- حِرصُ عُلمَاء «عدن» علىٰ أَخْذِ الإِجازَاتِ العِلْمِيَّةِ مِنْ العُلَمَاءِ الوارِدِينَ إِلىٰ «عدن»، وَأَنَّها عِنْدَهُم بمثَابَةِ الشهاداتِ العِلمِيَّةِ العَالِيَةِ في عَصْرِنَا الحَاضِرِ.

٦- حِرْصُ علماءِ «عدن» علىٰ إِثْبَاتِ مَجَالِسِ السَّمَاعِ وَتَوْقِيعِ المُسْمِع عَليها.

٧- حِرْصُ عُلماءِ «عدن» علىٰ سَمَاع مَسْموعَاتِ الشَّيْخ التي تحمَّلَها عن شيوخه بالسَّمَاع.

٨- حِرْصُ عَلمَاءِ «عدن» علىٰ سَمَاعِ المُسَلْسَلاتِ عَن عُلمَاءِ الحَدِيث.

٩- مَعرِفَةُ بَعْضِ مَسَاجِدِ «عدن» التي كَانت تُبَثُّ مِن خِلالِهَا العُلومُ وَالمَعَارِفُ.

١٠- تُرَاث عُلَمَاء «عَدَن» المخْطُوط.

---

(١) وأما من ذكرتُهم وليسوا كَذَلِكَ فإنَّما ذكرتُهم لأنَّ في ثنايا تراجِمِهِم ما يُعطينا صورةً عن الحياة العلمية في مدينة «عدن».

١١- حِرص عُلمَاء «عدن» عَلىٰ تَأليفِ الأَثْبَاتِ العِلْمِيَّةِ.

١٢- ثَبَاتُ العَدَنِيِّين عَلىٰ عَقِيدتِهِم السُّنِّية، وعَدَمُ قَبولِهِم لِلعَقَائدِ الأُخرَىٰ.

هَذا مَا استَطَعْتُ أنْ أُبْرِزَهُ مِنْ خِلالِ قراءَتي لِمَا انْتَخَبْتُه مِن تراجمَ لِعلماءِ «عدن» وَالوَارِدِين إليهَا.

وَمِمَّا تَطرَّقتُ له في هذه الدِّرَاسة ما يلي:

١- التَّعرِيفُ بـ«عدن».

٢- فَضَائلُ «عدن» أَبْيَن في السُّنة النبوية.

٣- ما تَحْتَوِي «عدن» شِبْهُ جَزِيرَةٍ مِن مَنَاطِقَ.

٤- بَعضُ مَعَالِم «عدن»، والذي جَعلني أَتطَرَّقُ إلىٰ ذلك هو أنَّ الطيِّب بامخرمة في «تاريخ ثغر عدن» -وهو أَصْلُ كتابنا هذا- تَطَرَّقَ لِبَعضِ تِلكَ المَعَالِم؛ فَرَأيتُ أن أَذْكُرَ شيئًا من تِلكَ المَعَالِم مَعَ تَبْيينٍ لِبَعضِ أَمَاكِنَ تِلْكَ المَعَالِم، لاسيَّما أَنَّ بَعْضَ مَا ذَكَرَهُ بامخرمة قَد تغَيَّر ولا يَعْرِفُه كَثِيرٌ من النَّاس إِلَّا مَن كَانَت له عناية بتاريخ «عدن».

ومِمَّا ذكرت من مَعَالِمَ لِـ«عَدن» ما يلي:

١- مَسْجِدُ أبان.

٢- بَابُ العَقبة.

٣- صِيرَة ميناء «عدن» قديمًا.

٤- جَبَلُ المَنْظَر.

٥- المباءة.

٦- صَهَارِيج «عدن».

٧- ذِكْرُ بَعضِ سَوَاحِلِ بَحرِ «عدن».

وَبَعدَ ذِكرِ تِلكَ المَعَالِمِ ذَكَرْتُ نُبذَةً عن:

٨- «عدن» وَمَا حَصَلَ لَها علىٰ مَرِّ التَّاريخ مِن الأحْدَاثِ وَالفتن.

٩- السَّعي في تَغْرِيبِ «عَدَن» وَفصْلِها من هَوِيَّتِها اليَمَنِيَّة وعُروبَتِهَا وتَهْمِيشِ أهْلِهَا.

١٠- تَكَلَّمْتُ عَمَّا يَعتَرِي بَعضَ تَرَاجِمِ الأعْلامِ اليمنية من أَسَاطيرَ، ومَا سَبَبُ ذَلِكَ، مع ذِكْرِ جُهُودِ مَسَاجِدِ «عدن» في تَصحِيحِ المَفَاهِيمِ الخاطئةِ في المجتَمَعِ العدني، وَذِكرِ أسمَاء جُمْلةٍ مِن تِلكَ المَسَاجِد، وقصدي بهذا التوسُّع- الذي قد يراه القارئ خروجًا عن الدراسة التي أَشرت إليها آنفًا- هو رَبْطِ الماضي بالحاضر لهذه المدينة العريقة إذْ إنَّ حاضِرَنا سيكون يومًا ما عهدًا ماضيًا.

١١- مَوسوعَةُ عُلمَاءِ عَدَن. (اقتراح).

عَمَلي على تَرَاجِم عُلمَاء «عدن» والوَاردينَ إليها:

أما بالنِّسبَة لِمَا قُمْتُ بِه فيمَا يتعَلَّقُ بالتَّرَاجم فهوَ كَالتَّالي:

١- انْتَخَبتُ جُمْلَةً مِنَ العُلمَاءِ مِمَّن كَانَ لَهُم دَورٌ فِي نَشرِ العِلْمِ وَالثَّقَافَةِ الإسلَامِيَّة فِي مَدينَة عدن، سَواء كَانُوا مِن أهلِها أَو مِنَ الوَارِدِين إِليها؛ مع تَهذِيب تِلكَ التَّرَاجِمِ مِمَّا لَا يَخدِمُ المَوضُوعَ.

٢- قَابَلتُ مَا انتخبتُه وهَذَّبتُه مِنَ المَطبوعِ من كتاب «تاريخ ثغر عدن» بِالمَخطُوطِ الذي تحصَّلتُ عليه لهذا الكتاب، وسَيأتي بَعْدُ وصفُ ذَلِكَ المَخطُوط.

٣- رَجَعتُ إِلىٰ المَصَادِرِ الَّتي نقل مِنها بامخرمة مَادَّةَ كتاب «الأصل» «تاريخ ثغر عدن» -وقَد كَان يَتصَرَّفُ فيما ينقله منها- فأُحِيلُ إلىٰ مَوَاضِعِ النصُوصِ المنقولة من تلك الكتب.

٤- كما هو مَعروفٌ أن تَرْجَمَةَ العَالِمِ يُذكَرُ فِيها أَسْمَاء مَشَايِخِهِ وتَلامِيذِهِ فأُحِيل كذلك إِلَىٰ كُتُبِ تَرَاجِمِ أولئكَ المَشَايِخِ أَو التَّلامِيذِ الَّتي ذُكِروا فِيها، وقد أُتَرْجِمُ لِبَعضِهِم تَرْجَمَةً مُخْتَصَرَةً إِذَا كَانت هُنَاكَ حَاجَة لِذَلِك.

٥- عَلَّقْتُ بِبَعضِ التَّعلِيقَاتِ علىٰ تلك التَّراجِمِ تتميمًا للفائدة.

٦- صنعت فهارسَ علميةً لمحتويات الكتاب.

هذا هو خُلاصَة عَمَلي وقد سميته (المُنْتَخَبُ المُهَذَّبُ من علماء عدن والواردين إليها من كتاب «تاريخ ثغر عدن» مع ذكر بعض معالم «عدن» الدينية والتاريخية).

كتبه

أبو همَّامٍ مُحمَّدُ بنُ عَليٍّ الصَّومعيُّ البَيضانيُّ

اليمنيُّ الأصل المكيُّ مجاورًا وكان ذلك في (٢٩/ ١/ ١٤٤١هـ)

البريد الإلكتروني: abohammam333@gmail.com

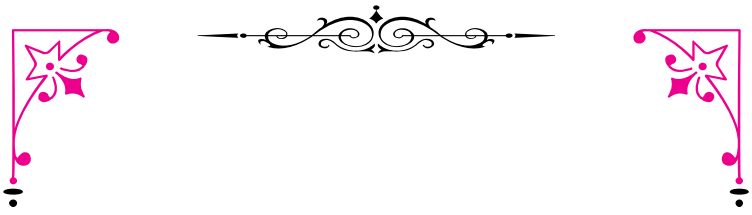

التَّعريفُ بـ« عدن »

وَذِكر بَعضِ مَعالِمِهَا وَمَا حَصَلَ لَها وَفِيهَا مِنْ أحدَاثٍ وفِتَن

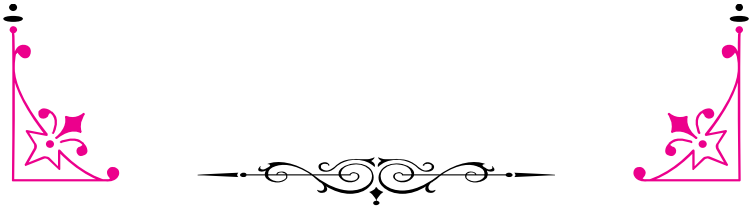

التَّعْرِيفُ بِعَدَنَ

عدن قديمة؛ حتىٰ إنَّها ذُكِرَتْ في «سِفْر التَّكْوين الإصحاح» في قصة قتل قابيل أخاه هابيل[(١)]، وأن الله عاقبه بأن يكون مطرودًا من الأرض، وأن يَتَجَوَّلَ فيها من مكان لآخر دون أن يقتله أحدٌ[(٢)]: «فخرج قايِيْن من لَدُن الرَّبِّ، وسكن في أرض نودٍ شرقي عدن»[(٣)] فهذا فيه دليل علىٰ قِدَم عدن.

أمَّا ذكرها قبل (١٤٠٠) سنة؛ فقد جاء ذلك علىٰ لسان نبيِّنا ﷺ في أَحَادِيث:

منها: ما جاء عند الإمام مسلم في ذكره ﷺ آيَاتِ وَشُرُوطَ الساعةِ الكبرىٰ ومنها: «**نارٌ تخرج من قُعْرَةِ عدن تَرْحَلُ الناس**»[(٤)].

ويصفها لنَا لِسَانُ اليمن الحسنُ بن يعقوب الهَمْدَانيُّ المُتَوَفَّىٰ قبل ألف عام في كتابه «صفة الجزيرة» بقوله: «عَدَنُ جَنُوبِيَّةٌ تهامِيَّةٌ، وهي أَقْدَمُ أَسْوَاقِ العَرَب، وهي

---

(١) المراد هنا هو إثبات قِدَم عدن، وأنه ذُكر في المصادر القديمة فَحَسْب.

(٢) «سفر التكوين» (٤/ ١٦)، «عدن لؤلؤة اليمن معالمها الدينية والتاريخية» ص٣٢.

(٣) المصدر السابق.

(٤) «صحيح مسلم» برقم (٢٩٠١) من حديث حُذَيفة بن أَسِيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وقوله: «**تَرْحَلُ النَّاسَ**» هو بفتح التاء وسكون الراء وفتح الحاء، ومعناه: تأخذهم بالرحيل وتُزعجهم. قاله النووي في «شرح صحيح مسلم» (١٨/ ٢٩).

ساحِلٌ يُحِيطُ بِهِ جَبَلٌ لَمْ يَكُنْ فِيه طَرِيقٌ(١)؛ فقُطِعَ في الجَبَلِ بَابٌ بِزُبُرِ الحَدِيد، وَصَارَ لَهَا طَرِيقًا إِلَىٰ البَرِّ وَدَرْبًا، ومَوْرِدُهَا ماءٌ يُقَالُ لَهُ: الحَيْق، أَحْسَاءٌ في رَمْلٍ في جَانِبِ فَلَاةِ إِرَم، وَبِهَا في ذَاتِهَا بئُورُ مِلْحٍ وشُرب...»(٢).

وبما أن هذا التعريفَ من الهَمْدَانيِّ لـ«عدن» كان قبل ألْفِ عامٍ؛ فإنا سنأخُذُ إِيضَاحَ ذَلِكَ عن اثنين من أَهْلِ «عدن» مِمَّن لَهُم مَعرِفَةٌ بِتِلكَ الأَمَاكِن؛ لأنه كما قيلَ: «أَهْلُ مكة أدرىٰ بِشِعَابِها».

يقول أَحْمَدُ بنُ فَضلٍ العَبْدليُّ (ت: ١٣٦٢هـ) في كتابه «هدية الزَّمَن في أخبار ملوكِ لحج وعَدَن»(٣): «أَمَّا الأَحْسَاءُ الذي ذكره الهَمْدَانيُّ (في رَمْلٍ في جانِب فلاةِ إِرَم) فالظاهر أنه موضِعُ القريةِ المعروفة الآن بـ«الحِسْوَة»، والحِسْوَة والأَحْسَاءُ بِمَعْنًىٰ واحدٍ، وكان الماء يُحْمَلُ من الحِسْوَة إلىٰ «عدن» حتىٰ إلىٰ عهدٍ قريب وفلاةُ إِرَم التي ذكرها الهَمْدَانيُّ خارج «عدن» هي في سواحل مِخْلافِ لَحْج، وفي شرقي (فلاة إِرَم) قرية صغيرة، يقال لها العماد»(٤).

---

(١) ولِمَعْرِفَةِ ذَلِكَ وكَيفَ كَانَتْ «عَدَن» قديمًا. ينظر: مُلْحَق الصُّور في أول صُورَةٍ فيه وكيف كانَتْ هيئتُها كالقَوْسِ كما شَبَّهَتْهَا بذلك بعضُ المصادر الأجنبية.

(٢) «صفة جزيرة العرب» (ص٩٤) «مكتبة الإرشاد» بـ«صنعاء» تحقيق محمد بن عليٍّ الأكوع ط الثانية.

(٣) (ص٣٤).

(٤) منطقة صحراوية بالشمال الشرقي من مدينة عَدَن فيما بينها وبين منطقة أبين، تقع محاذاة الساحل، وكانت تعرف في المصادر العربية القديمة باسم (إِرمَ ذاتِ العِماد) واليوم يقال لها: (العِماد). «معجم البلدان والقبائل اليمنية» (١/ ٥١).

وأوضَح الدكتور محمَّد علي البار ذلك بمَا يلِي:

أن الجَبَل الذي ذكر الهمدانيُّ وأنه يُحيط بـ«عدن» أن هذا الجبل هو جَبَل العُرِّ[(١)]، كذا كان يُسمَّىٰ، واليوم يعرف بـ«جبل شمسان»، وأن الجبل الذي قال عنه الهَمْدَانيُّ: قُطع فيه باب بالزُّبُر الحديدية هو (باب عقبة عدن)، وأن ما يقال له (الحَيق أحْسَاءٌ في رَمْلٍ في جانب فَلَاةِ إرَم) هي منطقة «الحِسْوَة» وما جاورَها إلىٰ أبيار عليٍّ والعِماد، وأن قولَ الهَمْدَانيِّ: «بها بُئور» أي: جَمْعُ بِئرٍ، والأشهر في جمعها آبار، وقوله: «مِلْحٌ»؛ أي: أن ماءها مَالِحٌ، وقوله: (مَشروبٌ) أي: أن ماءها عَذْبٌ[(٢)]. فهذا إيضاح لكلام الهَمْدَانيِّ السابق.

---

(١) وسماه بهذا الهَمْدَانِيُّ أيضًا في كتابه «صفة جزيرة العرب» (ص١١٧) وعلق المؤرِّخ محمد بن عليٍّ الأكوع علىٰ ذلك بقوله: «وهو عدة جبال بركانية كان يطلق عليها «العُرُّ» ثم أُطلِقَ عليها التَّعكَر واليوم جبل شمْسَان ولِبُعْدِ ذكره نوَّه به الشعراء فمن ذلك قول الوليد بن عقبة بن أبي مُعَيط:

يـا ليتنـي كنـت في العُـرَّينِ مـن عَـدَن ... يـوم البَصـيرة أو صـنعاءِ والجنَـدِ. اهـ

وسماه بهذا كذلك الحسن بن محمدٍ الصَّغانيُّ المتوفىٰ سنة (٦٥٠هـ) وهو مِمَّن قدم إلىٰ «عدن» ودرَّس في بعض مساجدها كما في الترجمة رقم (٢٣)، فقد قال في كتابه «التكملة والذيل» (٣/ ١١٠): «والعُرُّ: جبل عدن».

وقال الفيروزآبادي في «القاموس المحيط» (ص٤٣٨): والعُرُّ بالضم: جبل عَدَن، وقال ياقوت في «معجم البلدان» (٤/ ٩٩): العُرُّ جبل عدن يسمَّىٰ بذلك وفيه يقول السيِّدُ الحميريُّ:

لـي منـزلانِ بِلَحْـجٍ مَنـزِلٌ وَسَـط ... منهـا ولـي مَنـزِلٌ بـالعُرِّ مـن عَـدَن

وفي «مراصد الاطلاع علىٰ أسماء الأمكنة والبقاع» (٢/ ٩٢٩) لصفي الدين البغدادي المتوفىٰ سنة (٧٣٩) العُرُّ جَبَل عدن.

(٢) «عدن لؤلؤة اليمن معالمها الدينية والتاريخية» (ص٣٧).

وَأَمَّا اسْمُ «عدن»:

فَقِيلَ: إِنَّه مأخُوذٌ مِن عَدَنَ بالمكان إذا أَقَامَ بِهِ.

قال ياقوتُ الحَمَوِيُّ[١] (ت: ٦٢٦هـ): «وبذلك سُمِّيَت «عدن»».

قال الطَّبريُّ: سُمِّيَت «عَدَن» و«أَبْيَنَ» بِعَدَن وأَبْيَن ابْنَي عَدنَان.

قالَ يَاقوت: «وَهَذَا عَجِيبٌ لَمْ أَرَ أحدًا ذَكَر أنَّ عدنان له ولَدٌ اسمُه عَدَن غير ما ورد في هذا الموضع»[٢].

وَالخُلَاصَة: أن الباحِثِينَ يتفقون علىٰ قِدَمِ مدينة «عدن»، وأنَّها من أهَمِّ المراكز التِّجَارية في العَالَمِ القَدِيمِ، وَلَكِن لا أَحَد مِنَ القُدَمَاءِ أو المُحدِّثِين يتفق علىٰ سبب التسمية، وإن كان أقرَبَ الأقوال هو ما ذهب إليه ياقوت الحمويُّ وهو ما ذهب إليه كذلك الأُستاذ عبد الله محَيْرز في كتابه «العَقَبَة» بأنها مكان الإقامة والعدون، لَكِنَّهُ أضاف شيئًا وهو أنه وَجَدَ عددًا كبيرًا من العَدَنَات عدا ما طَرَأ عليه من التصغير (عُدَين) أو تصغير مع التأنيث (عُدَينة) وهي بـ«تعز»، وذكر ما لا يَقِلُّ عن عَشْرٍ من العَدَنات في «الضالع» و«يافع» فـ(عدن حمادة، وَعَدَن أهور، وعدن حِمْيَر، وعَدَن أرْوَد، وعَدَن جَعشان)، وكلُّها في الضَّالِع، وأما يافع ففيها (عدن الشبهي، وعدن الدقيق، وعدن الجحال، وعدن الحوشبي)، وفي رَدْفَان (عدن الراحة).

ويقول المُحَيْرز: «ويُفِيدُ من رأىٰ هَذِهِ المَوَاقِعَ ودَلَّ عليها أنها تَقَعُ في بطون

---

(١) هو أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحمويُّ الروميُّ البغداديُّ، ترجم له الذهبي في «سير أعلام النبلاء» (٢٢/ ٣١٢) برقم (١٨٨)، ووصفه بالأديب الأوحد السَّفَّار النحويِّ الأَخباريِّ.

(٢) «معجم البلدان» (٤/ ٨٩).

الجبال البعيدة عن جَادَّةِ الطَّرِيقِ، نائية عن التجمعات العُمْرَانية، وهي مُنتَجَعَاتٌ اتخذها الناس طلبًا للحماية والأَمَانِ، واتَّسَعَ بعضُها حتىٰ شَمَل أغْلَبَ الجبلِ الذي تَرْبِضُ تَحتَه كـ«عَدَن أبين» و«عُدَينة تعز» و«عُدَين التَّعْكَر» في محافظة «إبَّ»، واختفىٰ بعضها مثل «عدن لاعة»(١) في حجة، و(حصْن عدن) في وادي حضرموت، و(عَدَن المَنَاصِب) و(عَدَن بَني شَبِيب) في نواحي إبَّ، وبَقِيَتْ عشرات منها ما بين قرىٰ صَغِيرةٍ، مَجهولَةٍ مواقعُها لأغلب الناس».

وخُلَاصَةُ رَأيِه: أن عدن «مُصْطَلَحٌ» لِمَثْوًىٰ آمِن نظرًا لموقعها الحَصِين مُتَّصِلَةٌ بِسِلسلة عَالِيَةٍ مِن الجِبَال صَعْبَةُ المرتقىٰ»(٢)، وهذا كُلُّه يؤيِّدُ أن اسم «عدن» يدل علىٰ الإقامة والعدون.

ويؤيد هذا القَوْلَ كَذلِكَ الدكتورُ محمد باوزير في بحثه «عَدَن تارِيخٌ وحَضَارَةٌ» وأن «مدينة عدن قد خُصَّت بِمَوقع آمِنٍ تُحِيطُ بها الجبالُ، وكأنها سُورٌ عليها»، وهو الذي جعلها تتمتع بمَوْقِعٍ جغرافيٍّ متميِّزٍ فَهَيَّأها لِتَكُونَ مدينةً تجاريَّةً مُهِمَّةً تؤدِّي دَوْرَ الوسَاطةِ التجارِيَّة بين الشرق والغرب منذ عهودٍ قديمةٍ(٣).

---

(١) وهي اليوم خرائب وأطلال، وكانت شبه مدينة وسوق عظيم يؤتىٰ إليه من أصقاع نائية، كما كان أهلُها يتسوَّقون إلىٰ «ثغر عدن» لِجَلْب التجارة وعقاقير الهند وغير ذلك، وكان لهم اتصالاتٌ وثيقةٌ بتجار «عدن». ولاعةُ هي مُقَاطَعَةٌ من بلاد «حَجَّة» تشكِّل ناحيةً تحمل هذا الاسم إلىٰ هذه الغاية، وانتشرت بالخصب ومنتوجات البُنِّ، وتقع عن صنعَاء في الغرب الشماليِّ بمسافة ثلاثة أيَّام. قاله المؤرخ الأكوع تعليقًا علىٰ «المفيد في أخبار صنعاء وزبيد» (ص٦٣).

(٢) «عدن لؤلؤة اليمن» (ص٦٢ - ٦٣) مع تصرف يسير، «العقبة» (ص٤١ - ٤٢).

(٣) «عدن لؤلؤة اليمن» (ص٦٣).

قلت: وجعلها أيضًا مدينةً يَعْشقُ سُكناهَا الكَثِيرُ منَ النَّاسِ علىٰ مُخْتَلَفِ أَطْيافِهِم وطَبَقَاتِهِم حتىٰ جعل بعضُهم مِنْ خصائص هذه المدينة أن من دخلها أُعجب بها ومن خرج منها بقي قلبُه مشتاقًا لها؛ ولذا قال أبو بكرٍ العندي(١) عن «عدن» في أبيات شعر منها ما يلي:

ولَقَدْ خُصِصْتِ بِسِرِّ فَضْلٍ أَصْبَحَت ... فِيهِ القُلُوبُ وهُنَّ مِن أَسْرَاكِ
يَسْرِي بِهَا شَغَفُ المُحِبِّ وإِنَّمَا ... لِلشَّوْقِ جَشَّمَهَا الهَوَىٰ مَسْرَاكِ
أَصْبُو إِلَىٰ أَنْفاسِ طِيبِكِ كُلَّمَا ... أَسْرَىٰ بِنَفْحَتِهَا نَسِيمُ صَبَاكِ
وَتَقَرُّ عَيْنِي أن أَرَاكِ أنيقةً ... لا رَمل عرْجاءٍ وَدَوْحَ أَرَاكِ(٢)
كَمْ مِن غرِيبِ الحُسْنِ فيكِ كأَنَّمَا ... مَرْآه في إِشْرَاقِهِ مَرْآكِ

---

(١) العندي بالنون بعد العين نسبةً إلىٰ الأعنود وقبيلة الأعنود من ضواحي أَبْيَن كما قال ذلك الجَنَديُّ في «السلوك» (١/ ٣٧٠) وقال العلامة محمدُ بن سالم البيحاني عالمُ «عدن» في زمنه (العَندي) من (العَنَد) شمال (حوطة لَحْج) وقد أشكل ضبطُ ذلك علىٰ بعض المحققين فأرسل رسالةً للعلامة المُعَلِّميِّ يسأله عن ذلك فأرسل المعلميُّ رسالة إلىٰ البيحانيِّ فأجابَ علىٰ ذلك بجواب ينظر في «المدخل إلىٰ آثار الشيخ العلامة عبد الرحمن المعلمي» (١/ ٣٢٧) و(٣٣٢).

قال المؤرِّخ محمد بن عليٍّ الأكوع: «إنه منسوب إلىٰ قبيلة وبَلَد الأعنود وكان الأنسب في النسبة أن يقال: الأعنودي، ولكن هكذا جرت النسبة علىٰ ألسنة العرب». «المفيد في أخبار صنعاء وزبيد» (ص٢٧٩)، تحقيق وتعليق الأكوع.

ووقع عند ياقوت الحموي في «معجم البلدان» (٤/ ٨٩): «أبو بكر العيدي» بالياء بعد العين وهو خطأ، وينظر لذلك رسالة المؤرخ حَمَد الجاسر التي أرسلها للمعلمي فهي في المجموع المشار إليه آنفًا (١/ ٣٣٥).

(٢) الدوح: جمع دوحة، وهي الأشجار العظيمة المتشعِّبة ذات الفروع المُمْتدَّة. «الوسيط» (ص٣١٢) في (دوح).

فَتَّانَـةُ اللَّحَظَـاتِ[١] تصـطاد النُّهـىٰ ألحَاظُهَـا قَبْضًـا بـلا إِشْـرَاكِ[٢]

وقد وصف «عَدَنَ» وأَهْلَهَا الشاعر العراقيُّ[٣] بَعْدَ خروجه منها قائلًا:

عَـدَنٌ بقلبـي أَرْضُـهَا وسَـمَاها وجِبَالُهـا وبِحَارُهـا ورُبَاهـا
والمَـوْج إذ يَصْـحُو علـىٰ شِـطآنِها فَيَسِـيلُ شَـهْدًا لا نَـدًى ومِيَاهـا
والسَّـاحِلُ الـذَّهَبِيُّ إذ يَزْهُـو بِهَـا وبِـهِ تـألَّفَ جِيـدُها وتَبَـاهَىٰ
والطيِّبُـون المُفْعَمُـون بَشَاشَـةً مِـنْ أَهْـلِ عَـدَنٍ شـيخُهَا وفَتَاهَـا
الزَّارِعُـون الحُـبَّ في حَـدَقَاتِهِم فتَـرَىٰ صَـفاءَ الـوِدِّ حِـينَ تَرَاهَـا
الباسِـطون كَمَـا السَّـوَاحِلِ أَذْرعًـا عِنْـدَ اللِّقَـاءِ فَيـا لِطِيـبِ لِقَاهـا
مَـنْ لِـي بِعَـدَنٍ فَالبُعَـادُ أَضَـرَّ بـي والـرُّوحُ دَاعٍ لِلْوِصَـالِ دَعَاهَـا
مَـنْ لـي بِصَـحْبٍ لا أَمَـلُّ حَـدِيثَهُم ومَجَـالِسٌ نَشْـوَىٰ يَضُـوعُ شَـذَاهَا
لَيْـت الزَّمَـانَ يَعُـودُ عَـوْدَةَ مُـنْهَمٍ فـأرىٰ بِعَـدَنٍ صُـبْحَهَا وَمَسَـاهَا

فهذه نبذة يسيرة عن التعريف بـ«عدن».

(١) أي: النظرات وينظر: «المعجم الوسيط» (ص٨٤٩) في (لَحَظ).

(٢) وهي أبيات طويلة، ينظر لها: «المفيد في أخبار صنعاء وزبيد» (ص٢٧٩)، و«معجم البلدان» (٤/ ٨٩) للحموي.

(٣) هو عبد الصاحب مهدي علي وقد عَمِلَ مُدَّةً مدرِّسًا بـ«جامعة عدن» ثم سافر وبعد سفره اشتاق لها وحَنَّ إليها وإلىٰ سواحل بحرها وأهلها فجادت قريحته بهذه الأبيات الشعرية يسلي بها نفسه عن أَلَمِ الفراق.

فَضَائِلُ عَدَن أَبْيَن في السُّنةِ النَّبَوِيَّة

لَقَد ذُكِرَتْ «عَدَن» أبْيَن في حديث رسول الله ﷺ بفضيلةٍ حُقَّ لأهل «عدن» الفَرحُ بها؛ فقد روىٰ الإمامُ أحمد من حديث عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**يَخْرُجُ مِنْ عَدَن أَبْيَن اثنا عَشَر ألفًا يَنْصُرُونَ اللهَ وَرَسُولَه هُمْ خَيْرُ مَنْ بَيْني وَبَيْنَهُم**»(١).

فهذه من البشارات العظيمةِ لأهْلِ عَدَن، وأنَّ مِنْهُم اثني عشر ألفًا سَيَخرجُون وينصُرون الله وَرَسُولَهُ.

يَنصرونَ دِينَ الله وسُنَّةَ رسول الله ﷺ، ولَا يَسبِقُهُم إلىٰ هذا الفَضْلِ سِوىٰ الصحابةِ الكِرامِ؛ لقوله ﷺ: «**هُم خَيْرُ مَن بَيني وَبَينَهُم**».

وهذه الفَضِيلةُ لـ«عدن أبين» لا تُعَارَض ولا تُدْفَعُ بما جاء عند الإمام مسلم في «صحيحه» برقم (٢٩٠١) أنه ﷺ قال عند ذكْرِهِ لِأشراط الساعة الكبرىٰ: «**نارٌ تَخرُجُ من قُعْرَةِ عدن**(٢) **تَرْحَلُ النَّاسَ**»؛ لأَنَّ هذا لَيْسَ فيه مَذَمَّة لِعَدن وَلَا لِأَهلِها أبَدًا، وكلُّ من قام بِشَرحِ الحَدِيثِ مِن أَهْلِ العِلْمِ لَم يقُولُوا ذلك.

---

(١) «مسند أحمد» (١/ ٣٣٣)، وهو حديث صحيح.

(٢) أي: من أقصىٰ قعر أرض عدن. وقوله: «**تَرْحَلُ النَّاس**»؛ أي: تأخذهم بالرحيل وتزعجهم. «شرح صحيح مسلم» (١٨/ ٢٩ - ٣٠).

يقول الطيِّبُ بامخرمة في «تَاريخ ثَغرِ عَدَن»(١): «وَزَعَمَ بعضُ الجهلةِ أنَّ ذلكَ يدُلُّ علىٰ مَذَمَّةِ «عدن» وحَطِّ مِقْدَارِهَا، وليس كما زعم؛ فليس كلُّ ما ورد من أشراط الساعة يكون ذَلِكَ نقصًا في حَق من يُوجَدُ فيه ذلك الشَّرْطُ؛ فقد وَرَدَ أنَّ مِنْ أشراط الساعة «**تَخْرُجُ نارٌ مِن أَرْضَ الحِجَازِ تُضِيءُ لَهَا أَعنَاقُ الإِبِلِ بِبُصْرَىٰ**»(٢).

قُلتُ: وَلَمْ يَقُلْ كَذَلِكَ أَحَدٌ مِن أَهلِ العِلْمِ الذينَ يُعْتَدُّ بِقَولِهم إِنَّ في هذا الحَدِيث ذمًّا للحِجَازِ وَأَهلِ الحِجَاز، وعَلىٰ هَذا فَفَضِيلَةُ «عدن» ثابتةٌ لا تُزَحْزَحُ أبدًا بِنَصِّ حَدِيثِ مَنْ لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَىٰ ﷺ.

(١) (ص١٤ - ١٥).

(٢) وهو عند البخاري برقم (١٧١٨)، ومسلم برقم (٢٩٠٢) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه بلفظ: «**لا تقوم الساعة حتىٰ تخرج نارٌ من أرض الحجاز تضيء أعناق الإبل ببصرىٰ**». وبصرىٰ: مدينة بالشام. وينظر: «شرح صحيح مسلم» (١٨/ ٣٠) للنووي.

مَا تَحْتَوِي «عَدَن» شِبهُ جَزِيرةٍ مِنْ مَنَاطِقَ

وبمَا أَنَّهُ قَدْ تقَدَّمَ التَعريفُ بـ«عدن» فإنَّ منَ المُناسِبِ هُنا أن أتَطَرَّقَ إلىٰ ما تحوِي مِن منَاطِق حتىٰ تتضحَ الصورةُ وتتَّسِعَ معرِفَةُ القارئِ بتِلكَ المَدِينَة، فعَدَن هِي شِبْهُ جَزِيرَةٍ **وَتَحتَوِي عَلىٰ المَنَاطِقَ التَّالِيَة:**

(١) مَدِينَة عدن كريْتَر: وهي فُوهَة البُرْكان، وقد اكتشف الإنجليز بعد استعمارهم لعدن عام (١٨٣٩م) أنها بُركانٌ خَامِدٌ مُنذُ أكثَرَ من خمسة ملايين سنة، وأن هضبة عدن قد تآكلت مع الزمن وكوَّنت مَدِينَة عدن (كريتر)، وتبلغ مساحتها ميلًا مربعًا وتمتد كَرَأسٍ صَخرِيٍّ فِي مِيَاهِ خليج عَدَن، (وطوله حوالي ٢٠٠ كيلو متر).

ويُحِيطُ بِعَدَنَ كِرَيْتَر جَبَلُ شَمْسَان الذي يبلغ ارتفاعه ١٧٢٥ قَدَمًا فوق سَطْحِ البَحْر، ومنه تَمْتَدُّ أَذرُع كثيرةٌ مكوِّنًا العَدِيدَ مِن الخِلجَانِ الهَامَّةِ، ومِنها الخَليجُ الأَمَاميُّ (خليج صِيرَة)، وَيَحْمِيه أيضًا جَزِيرَةُ صِيرَة، وهي عِبَارةٌ عَن جَبَلٍ بُركَانِيٍّ أيضًا، وَخَليجُ حُقَّات، وَخَلِيجُ ضُرَاس[(١)]، وخليجُ جُولدمُور، وخليجُ التَّوَّاهي[(٢)].

(٢) التَّوَّاهي: وأَصلُ اسْمِهَا من التيه؛ لأن من كان يدخلها في الأزمنة السابقة يَتِيه بين الجبال وتَصْعُبُ عليه العَودةُ إلىٰ عدن كرَيتَر، وكانت قبل الاستعمار قريةً

(١) ويفصل بين خليج حُقَات وخَليج ضُراس جَبَلُ «معاشق». «معجم البلدان اليمنية» (١/ ٩٤٤).

(٢) «عدن لؤلؤة اليمن» (ص٩٨)، «العقبة» (ص٧٢).

صغيرةً للصيادين، وقد سماها ولستد[١] قبل الاحتلال البريطاني[٢] «رأس الشيخ أحمد» وفيها قَبْرُ شَيخِ الصَّيَّادِينَ أَحْمَدَ بنِ عليٍّ العراقيِّ[٣]، وأطلق هينس[٤] علىٰ الجزيرة المقابلة لها جزيرة الشيخ أحمد، وقد صَارت لها أَهمِّيتُها منذ القرن التاسع عشر الميلادي عندما اتخذها الوالي البريطانيُّ مَقرًّا لسَكَنِهِ، ثم صارت مَقرَّ سكنِ مساعديه وكبار الموظفين والعسكريين البريطانيين، ومقرًّا للقنصليات والشركات الأجنبية؛ أي: أنَّ المَنْطَقَةَ أصبَحَت مركزًا تجاريًّا وإداريًّا وعسكريًّا للمستعمرَةِ البريطانية، وتحولت التَّوَّاهي إلىٰ حيٍّ أقربَ أن يكون أجنبيًّا، وقد ساعدها علىٰ ذلك أن شاطِئَها يعتبر من أَجْمَلِ الشَّوَاطِئ التي تحتضنُها مدينةُ عدن، وتضم مَنطقَةُ التَّوَّاهي شاطئَ (جُولد مُور) (الساحل الذهبي)، وشاطئَ (عروسة البحر)، وشاطئَ (خليج الفيل)، وغَيْرَها من الشواطئ الجَمِيلَةِ التي تَسْحَرُ العَيْنَ وتَسبي القَلْبَ، كما أن بها

---

(١) هو رحالة كان ملازمًا في البحرية الهندية وأَحَدَ الذين سافروا علىٰ نطاق واسع شبه الجزيرة العربية. «موسوعة ويكيبديا».

(٢) بأربع سنين سنة (١٨٣٥م)، وينظر كتاب «صيرة» (ص٣٧٧) لمحيرز.

(٣) وأُسرة آل العراقي أُسرة عدنية عريقة، قَدِمَ جَدُّهُم أحمد بن عبد الرحمن العراقي عام (٧٦٦هـ)، من العراق وتَنَقَّل من بلدٍ إلىٰ بلد حتىٰ استقر به المقام في عدن، وتصدر فيها بتدريس «الصحيحين»، وهناك جماعة من آل العراقي بعدن كانوا علماء، ترجم لبعضهم الحافظ السخاوي في «الضوء اللامع لأهل القرن التاسع»، والبريهي في «طبقات صلحاء اليمن» وغيرهما.

(٤) هو استافورد بيتزورث هينس من مواليد (١٨٠٢م)، وهو أول من قام بعملية مَسْح للساحل الجنوبي للجزيرة العربية وقياس أعماق البحر ورسم الخرائط تمهيدًا لاحتلال بريطانيا لـ«عدن» وقد عينته بريطانيا حاكمًا في «عدن» وبعد مدة ظهر منه الفساد فأقاله البريطانيون واستُدْعِيَ إلىٰ الهند وتمت محاكمته في بومباي، وتوفي هناك سنة (١٨٦٠م). المصدر «الشبكة».

طريقين نُحِتا وسط الجبال المطلَّةِ علىٰ شواطئ التَّوَّاهي[١].

وَقد انتقل المِينَاءُ إلىٰ التَّوَّاهي سنة (١٨٦٠م)، وعند افتتاح قَنَاةِ السُّوَيس عام (١٨٦٩م) ازدادت أَهَمِّيَّةُ المِينَاءِ حتىٰ أَصبَحَ أهمَّ ثالث ميناءٍ في الإمبراطورية البريطانية، ولا يسبقه سوىٰ مِينَاءُ لندن وليفربول[٢]، وبقي كذلك حتىٰ بداية الستينات من القرن العشرين[٣]، ثم بدأت مكانتُه تضعف شيئًا فشيئًا لسوء تصرف القائمين عليه أو لأمور أخرىٰ.

وَقَدْ حَصَلَتْ مؤامَراتٌ قَدِيمَةٌ لأَجلِ إضْعَافِ هذا الميناءِ كي يَشْتَغِل غَيْرُهُ مِنَ المَوَانئ منها ما كَان فِي القَرن التَّاسع الهجري[٤].

(٣) **المعَلَّا**: وهي ميناءٌ قديمٌ للصيادينَ ثم للسفن الشراعيةِ وخاصَّةً القادمة من الصومال، ثم تطور بعد الاستعمار البريطانيِّ وخاصةً بعد هزيمة بريطانيا في معركة السويس عام (١٩٥٦م)؛ حَيْثُ نَقَلَتْ قواتِها من السويس إلىٰ عَدَن، وأصبحتْ «عدن» أَكْبَرَ قاعدةٍ عسكريةٍ لبريطانيا خارج المملكة المتحدة؛ ولهذا اتسعت المعَلَّا، وتم بناءُ مَسَاكِنَ وشوارعَ كبيرةٍ للجنود والضباط وذلك بِرَدْمِ البَحْر[٥].

---

(١) «العقبة» (ص٧٥، ٧٦)، «معجم البلدان والقبائل اليمنية» (١/ ٢٤٤ - ٢٤٥) للمقحفي.

(٢) هي مدينة تقع في مقاطعة مرزيساید شمال غرب إنجلترا وهي ميناء علىٰ الساحل الغربي، ومن أهم المدن الصناعية والتجارية وتُعَدُّ منفذًا لتجارة وسط غرب إنجلترا «موسوعة ويكيبديا».

(٣) «عدن لؤلؤة اليمن» (ص٩٨).

(٤) ينظر لذلك كتاب «صيرة» (ص٤٣٧) لابن عدن الأُستاذ عبد الله محيرز تحت عنوان «القضاء علىٰ ميناء عدن» ضمن كتابه «الأعمال الكاملة» وهذا المبحث يستحق القراءة والتأمُّل عند ذلك.

(٥) «عدن لؤلؤة اليمن» (ص١٠١).

يقول الأستاذ عبد الله مُحَيرز: تمتد حاليًّا من قرب حُجَيف امتدادًا مستمرًّا بمحاذاة الساحل إلىٰ «باب عدن»، مستحْوِذةً علىٰ أطول شريطٍ ساحليٍّ مقارنَةً بالتَّوَّاهي وعدن... وهي كالتَّوَّاهي مدينة نَمَت خلال القرن التاسع عشر كَمِينَاءٍ ومَرْسىٰ للسفن الشراعية والسنابيق، ثم السفن البخارية الصغيرة، وبُنِيَ فيها عَدَدٌ مِنَ المخازن والأرصفة لإنْزَالِ البضائعِ وخزنِها.

وعلىٰ الرغم من توسُّع (المُعَلَّا) منذ القرن التاسع عشر إلَّا أنه يبدو أَنَّ لها جذورًا أعْمَقَ من ذلك في تاريخ «عدن»؛ إذْ مِنَ المحتمل أن تكون وريثة (المَبَاه)[١] تِلكَ القَرْيَةُ التي نشأت خَارِجَ «بَابِ عَدَن»، ثم اختفت في القرن السادس عشر؛ فموقع المعَلَّا الحالي يَشْمَلُ مَوْقِعَ المباه القديم، بل إن بعض المِهَنِ التي مارسها سكانُ المَبَاه كحَرْقِ النورة والحُطُم بَقِيَتْ في المعَلَّا حتىٰ نهاية القرن التاسع عشر.

وَقَد اعْتَادَ النَّاسُ قَبلَ أن تَكبُر المدينةُ وَيَتَّسِعَ تقسيمُها إلىٰ قسمين: معَلَّا دَكَّة وتعني الفُرْضَة[٢] ومعَلَّا صومال، وهي الحَيُّ السَّكَنيُّ وغالبُه من الصومال الذين استوطنوا المعلَّا واحترفوا قيادَةَ الزَّوَارِقِ والاصْطِيَادَ، وفي الخمسينات من القرن العشرين تغير وَجْهُ المدينة تغيرًا كاملًا؛ فقد كُبِسَت[٣] مساحةٌ كبيرةٌ من البحر وبُنِيَ عليه أطْوَلُ شَارِعٍ مِنَ العِمَارَاتِ الحَدِيثَةِ علىٰ طَرِيقٍ وَاسِعٍ حَدِيثٍ يَرْبطُ «باب عدن» بمنطقة «جُحيف» ثم التَّوَّاهي[٤].

---

(١) سيأتي الكلام عن «المباه» ص ٥٠ وهي اليوم «معَلَّا دَكَّة».

(٢) أي: مَحَطُّ السُّفُن. «المعجم الوسيط» (ص٧٠٧).

(٣) أي: رُدِمَتْ ودُفِنَتْ.

(٤) «العقبة» (ص٧٨ و٨٠)، «معجم البلدان اليمنية» (٢/ ١٥٨٢) للمقحفي.

(٤) **القَلُّوْعَة:** وهي امتداد لِلْمعَلَّا عند مدخل حُجَيْف والتَّوَّاهي، وهي عبارة عن وادي امتلأ بالمساكن الشعبية التي بَنَتْها بريطانيا للعمَّال الذين بنوا المعَلَّا وعملوا في ميناءِ حُجَيْف والتَّوَّاهي.

(٥) **حُجَيف:** وهي ميناءٌ قَدِيمٌ صغيرٌ حوَّلته بريطانيا في بداية عهد البواخر إلىٰ مخزن لِلْفَحم (الحَجَرِي) الذي كانت تستخدمه البواخر... وانتقلت بذلك صِنَاعَةُ السُّفنِ الشراعية المعتمدة علىٰ الرياح إلىٰ البواخر التي تَمْخَرُ عبَابَ البِحَار، وتَعْتَمِدُ علىٰ البُخار في غلَّاياتٍ خاصةٍ توقدها أَطْنَانُ الفَحْم[١].

وفيه (عقبة حُجَيف) -بتقديم الحاء علىٰ الجيم- تشقها الطريق الرئيسية المؤدِّية من التَّوَّاهي إلىٰ (باب عدن) أو (عقبة عدن)[٢].

واسم حُجيْف قديم ولذا يقول الأستاذ عبد الله محيرز: فاسم حُجيف قَدِيمٌ جدًّا أثبته هِينز في خرائطِهِ وتقارِيرِهِ، وعلىٰ الرغم من أن المَصَادِرَ التراثِيَّةَ اليَمَنِيَّةَ لم تَذْكُرْه إلَّا أنَّ مَصَادِرَ أجنَبِيَّةٌ قديمةٌ مُعَاصِرةٌ لِعَهدِ الطاهريِّين[٣] قد ذَكَرَتهُ مُنذ خَمسَة قرون.

وورد في مُذكِّرَاتِ البوكيرك[٤] عند وصْفِه المواقِعَ العامَّةَ لعدن قُبيل محاولته الهجوم عليها[٥] قال: «وخَلْف المَدِينَةِ (عدن) ومن وَرَاءِ سلسلة الجبَالِ يُوجَدُ ميناءٌ

---

(١) «عدن لؤلؤة اليمن» (ص١١٢).

(٢) سيأتي الكلام عليها ص٤١، وأما ما ذكره المقحفي في «معجم البلدان اليمنية» وهو (جُحَيف) بتقديم «الجيم علىٰ الحاء» فهو خطأ، وقد كنت تبعته في ذلك ثم نبهني من له معرفة بذلك، فجزاه الله خيرًا.

(٣) وينظر ص٦٢ كيف كانت عدن في عهد بني طاهر.

(٤) هو قائدٌ بحريٌّ برتُغاليٌّ.

(٥) وكان هذا الهجوم عام (٩١٩هـ) (١٥١٣م).

آخر يسمَّىٰ حُجَيْف وهو ميناءٌ مُحَصَّنٌ من الرياح من كلِّ جانب»[(١)].

(٦) **خَوْرمَكْسَر**: وهو بَرْزَخٌ صَغِيرٌ يصل جزيرةَ «عَدَن» بالبَرِّ، وكان البحر يغطِّيه عند المَدِّ فبُنِيَتْ قَنْطَرَةٌ، ثم تَمَّ رَدْمُ مَنَاطِقَ واسعةٍ من سَاحِلِ أَبْيَنَ حتىٰ أصبَحَتْ خَوْرمَكْسَر مَدِينَةً كبيرةً حدِيثةً، فيها مِئات الفِللِ.

(٧) **الشيخ عثمان**: وهي مَدِينةٌ خارج «عَدَن» اشترتها بريطانيا من سلطان لَحْج العبدلي بمبلغٍ زَهِيدٍ جدًّا، ومقدارُه خمسمائة ريال (فِضَّة) شهريًّا كتعويض عن الشيخ عثمان والمِمْلَاح[(٢)] وخَوْرمَكْسَر، وذلك عام (١٨٨٢م)، والشيخ عثمان منسوبة لوليٍّ مقبور فيها من قبائل (الزبيرة) المنتشرة بين الوَهْطِ[(٣)] وَالفُيُوش[(٤)] منذ القرن الحادي عشر الهجري، عندما زارها الصفيّ أَحْمَد بنُ الحَسَن أخو الإمَامِ وكبير قوَّاده سنة (١٠٧١هـ) الموافق (١٦٦١م)، وهي مورد للماءِ العذب لمدينة «عدن» حتىٰ عَهْدٍ قَرِيبٍ، وهي أَكْبَرُ مدن محافظة «عدن» وَأَكثَرُهَا سكانًا.

---

(١) «العقبة» (ص٧٧)، «معجم البلدان والقبائل اليَمنية» (١/ ٤٢٧).

(٢) **المِمْلاح**: يتكوَّن من الأراضي السبخة الممتدَّة من خوْرمَكْسَر التي يَمُدُّها البحر بالمياه أثناء المَدِّ وينحسر عنها أثناء الجزر، ويُمكِن إيقافُ مَدِّ مياه البحر حتىٰ تجف ويُجمَعَ الملح منها ويساعد علىٰ ذلك طوحين الهواء التي كانت منتشرةً في هذه المنطقة، وقد جمع اليمنيون القُدَامىٰ المِلحَ من هذه المنطقة وصدَّروه إلىٰ مختلف المناطق اليمنية والخارجية. «عدن لؤلؤة اليمن» (ص١٢٧)، و«العقبة» (ص٨٨)، «معجم البلدان اليمنية» (٢/ ١٦٤٢).

(٣) الوَهْطِ: مدينة واقِعَةٌ بين «عدن» و«الحَوْطة» عاصمة لَحج شمال بئر أحمد وتتخلَّلُ أرضَها المزارعُ والبساتينُ الغنيَّةُ بالزُّرُوعِ. «معجم البلدان اليمنية» (٢/ ١٨٩٠).

(٤) الفُيُوشُ: قرية في وادِي لَحَج بالقرب من الحوطَة تشتهر بخصب أرضِها. «معجم البلدان اليمنية» (٢/ ١٢٣٠) للمقحفي.

وكان فِيْهَا العَدِيدُ من البَسَاتِينَ الخَاصَّةِ ومَصَادِرِ المياه... وتحولت مع الزمن إلىٰ أكبر مدن «عدن» من الناحية السكانية.

وتقع الشيخ عثمان علىٰ بعد ١٢ كيلو متر شمال كريتر.

(٨) المنْصُورَة: هي امتِدَادٌ عمْرَانِيٌّ وسكانيٌّ ضَخْمٌ للشيخ عثمان إلىٰ الغَرْبِ، وفيها كثافَةٌ سكانيةٌ، والعديد من المستشفياتِ والعياداتِ الخاصةِ، والفنادقِ والشُّقَقِ المفروشَةِ، ويَسْتأجِرُهَا عادةً من يأتون من شمال «عدن» من الحجرية (تعز وما حولها) وصنعاء، وغيرها من المدن اليمنية.

(٩) دَار سَعْد: نشأت في (١٢٩٩هـ/ ١٨٨٠م) كمَخْفَرٍ ومَوْقِعٍ لأخذ الضرائِبِ علىٰ البضائِعِ المتَّجِهَةِ من «عدن» إلىٰ لَحْج والعكس، وهي تابعةٌ لسلطانِ لَحْج السلطان فضل بن علي... وقد وَلَّىٰ عليها الأمير سعد بن سالم فعُرفت به وصارت تُعرف باسم «دار سعد»، وخَلَفَهُ ابنُه صالح بن سعد بن سالم مؤلِّف كتاب «حَوْطَة الفَضَائل»، وهو من خواص السلطان ومن أُدَبَاءِ لَحج.

وزَادتْ أهميَّةُ (دار سعد) عندما مَنَعَتْ بريطانيا دخُولَ القَاتِ إلىٰ عدن؛ فتوافد النَّاسُ إلىٰ (دار سعد) يوميًّا لِمَضْغِ القَاتِ ثم يعودون أدراجَهُم.

(١٠) القَاهِرَةُ والسنافر: وهي امتدادَاتٌ للشيخ عثمان.

(١١) مَدِينَةُ الشَّعْبِ: وأُقِيمَتْ هذه المدينة باسمِ مدينَةِ الاتحادِ عندما قررت بريطانيا أن تُقِيم اتحادَ الجنوب العربي المكوَّن من «عدن» والمحميات الغربية[(١)]

(١) هذه المحمية كانت تعرف بـ«مَحمِيَّة بريطانيا» وهي ما بَسَطَتْ بريطانيا نفوذها عليها في جنوب اليمن فقسمتها إلىٰ قسمين: غربِيَّةٍ وشرقيَّةٍ، ثم قسمت الغربية إلىٰ خمس مناطق والشرقية كذلك إلىٰ =

أولًا، ثم تبعتْهَا المحْمِيَّاتُ الشرقِيَّةُ؛ وكان ذلك محاولةً واستِبَاقًا لتكوِين دولة تتَّحِد أو تَنْضَمُّ لليمن الجمهوري الذي كان يُسَيْطِرُ عليه عبدُ الناصِر في بداية الستينيات، ولدعم ثَوْرَةِ أكتوبر (١٩٦٢م)، وعلاقة بريطانيا بعبد الناصر شَدِيدَةُ المرارةِ، وخاصةً بعدَ هَزِيمَةِ السوَيْس (١٩٥٦م)، وتحوَّلَتْ هذه المدينةُ الحكوميةُ إلىٰ مَدِينَةِ الشَّعْبِ بعد الاستقلال، وكانت مَقَرَّ الحكومةِ والدولةِ الجَدِيدَةِ... ثم صارت بَعْدَ ذلك مقرًّا لجَامِعَةِ «عدن» وكلياتِها، وتقع هذه المدينة شمال «عدن» في الطريق إلىٰ البريقة.

(١٢) **الحِسْوَة:** وكلمة «حسْوَة» تعني (مَكَان الشُّرْبِ)، وكلمتا (تَحسَّىٰ واحْتَسىٰ) تعنيان «شَرِبَ»، وهي قريةٌ ساحِليَّةٌ في غربي مَدِينةِ «عدن» تقع علىٰ ساحل البحر عند مَصَبِّ وادي لَحْج الكَبِيرِ في البَحْرِ، وترتبط المنطقةُ بمدينة «عدن» بشارعٍ رئيسيٍّ واحدٍ، وتمتازُ بموقِعِهَا المُطِلِّ علىٰ شاطِئِ خليجِ عدن، وقد أُقيمَت في المنطقة «مَحَطَّةُ الحِسْوَةِ الكهروحرارية» التي تنْتِجُ الطاقةَ الكهربائية لمدينة عدن[(١)].

(١٣) **البُرَيْقَة أَوْ عَدَن الصُّغرىٰ:** هي الجزيرة التَّوْأَم لجزيرة عدن، وَتَقَعُ غَرْبَها، وقد احتلتها بريطانيا إبَّان الاستعمار بالشراء من سلطان لَحْج مع خَوْرمَكْسَر سنة (١٨٦٩م)، ووضعت فيها فِرْقَةً من جُنُودِهَا لحمايَةِ «عدن» من الجِهَةِ الغَرْبِيَّة، وبَنَتْ لهم المساكنَ والطرقاتِ.

=

خمس، وينظر كتاب «اليمن الجنوبي سياسيًّا واقتصاديًّا واجتماعيًّا» (ص١٧١-١٧٤) للدكتور محمد عمر الحبشي نشر «دار الطليعة» بـ«بيروت» ط. الأُولىٰ (١٩٦٨م)، و«اليمن الجنوبي الحياة السياسية من الاستعمار إلىٰ الوحدة» (ص٤١-٤٨) لعلي الصراف. نشر «رياض للكتب والنشر» لندن – قبرص ط. الأولىٰ (١٩٩٢م).

(١) «العقبة» (ص١٢٩)، «معجم البلدان اليمنية» (١/ ٤٦١ - ٤٦٢).

و(عَدَنُ الصُّغْرَىٰ) هي التسميةُ الحديثةُ للبُرَيْقَة حاليًّا أطْلَق ذلك عليها الإنجليزُ بعد احتلالهم لعدن؛ وذلك لِكَون البُرَيْقة مُقَابِلَةً لعدن (كرَيْتَر) وتشترك مَعَهَا بِبَعْضِ السِّمَاتِ التضاريسِيَّةِ المتشابِهَةِ[١].

(١٤) **الشيخ الدَّوِيْل والمِمْدَارة:** وهي مَنَاطِقُ قَرَوِيَّةٌ، وكانت فيها بعضُ الصِّنَاعَاتِ البِدائِيَّةِ لِلْخَزَفِ، وصناعَةِ النُّورَةِ وغيرِها، وهي امْتِدَادٌ للشيخ عثمان[٢].

(١) «عدن لؤلؤة اليمن» (ص١٣٠ و١٣٣).

(٢) «العقبة» (ص١١٩)، «عدن لؤلؤة اليمن» (ص١٠٥)، «معجم البلدان اليمنية» (١/ ٦٣٥).

بَعْضُ مَعَالِمِ عَدَن

«مَسْجِدُ أَبَان»

تكلَّم كَثِيرٌ مِمَّن أرَّخوا وكتبوا عن مدينة «عدن» وعن معالمها سواء معالمها الدينية والتاريخية عن المسجد الذي يعرف بـ«مسجد أَبَان»، وهذا المسجد يُعَدُّ مَعْلمًا مِنْ مَعَالِمِ تِلكَ المَدِينَةِ، وهو مَسْجدٌ قَدِيمٌ.

وأَقْدَمُ من وقفت عليه مِمَّنْ ذَكَرَه هو أبو عبد الله المقدسيُّ البشاريُّ في كتابه «أَحْسَنُ التَّقَاسِيم في مَعْرِفَةِ الأقاليم»[(١)] الذي أَلَّفَه سنة (٣٧٥هـ) فقال: «الموضِعُ الذي يَخْرُجُ مِنْهُ النار بـ«عدن» في البَحْرِ وَخَلْفَ البَلَدِ «مَسْجِدُ أَبَان».».

وهذا الذِّكْرُ لهذا المسجد من أبي عبد الله البشاريِّ الذي كان قَبْلَ أَلْفِ سَنَةٍ يعتبر دليلًا قويًّا علىٰ قِدَم هذا المَعْلَمِ الدِّينيِّ العَرِيق.

وكذلك ذَكَرَهُ المؤرِّخ اليمنيُّ الجَنَدِيُّ (ت: بين ٧٣٠هـ - ٧٣٢هـ) فقال في كتابه «السلوك في طبقات العلماء والملوك»[(٢)] عند ذِكْرِهِ الحَكَمَ بنَ أَبَانَ العدنيَّ: «ومسجده الذي كان يقِفُ فيه من «عدن» هو مَسْجِدُ أبيه الذي يُعْرَفُ عند أَهْلِ «عدن» بـ«مَسْجِدُ أَبَانَ».».

---

(١) (ص١٠٢ - ١٠٣).

(٢) (١/ ١٣٥).

وقال أيضًا: «وبه أَقَامَ أَحْمَدُ بنُ حَنْبَل حِينَ قَدِمَ للأَخْذِ عن ولدِ هذا». اهـ. ويعني بولد الحكم هو إبراهيم بن الحكم.

فهذا ما وقفت عليه من ذِكْرٍ لِـ«مَسْجِد أَبَان» الذي في «عدن» عند من تقدم، وهذا مما يدل علىٰ قِدَمِهِ وقِدَمِ اسمِهِ، وهذا هو المشهور عنه إلىٰ يومنا هذا أنه «مسجد أبان»، لكن لم أجد أحدًا ممن كتب من العلماء المتقدمين ذكر أَنَّهُ مَسْجِدُ أَبَان بنِ عثمان سوىٰ ما ذكره الجَنَديُّ في كتابه السالف الذكر «السلوك»، وأَنَّ المَسجِدَ هذا الذي كانَ يَقِفُ فيه الحَكَمُ بنُ أَبَانَ هو مَسجِدُ أبيه الذي يُعْرَفُ عِنْدَ أَهْلِ «عدن» بـ«مَسْجِدُ أَبَان».

وعندما نَقَلَ بامخرمة كَلَامَ الجَنَديِّ في «الأصل» وسيأتي ذلك في الترجمة رقم (١) أعقبه بقوله: «وأظنه أَبَانَ بنَ عثمان بنِ عفانَ الأمويَّ» ولم يَجْزِمْ بذلك.

أما الدكتور محمد علي البار فقد جزم أنه «مَسْجِدُ أَبَانَ بنِ عثمان بنِ عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وأنه هو الذي بناه عند إقامته في عدن[(١)].

والخُلاصَةُ: أن المَسْجِدَ قدِيمٌ ولا يستطاع نفي ذلك؛ وأنه (مَسْجِدُ أَبَان بن عثمان) لِقوَّة القرَائن؛ منها رحلةُ الرَّاحِلِينَ إلىٰ إِبْرَاهِيمَ، وقِدَمُ المسجد كما تقدم أنه ذكر في مصادر أُلِّفَتْ قبل أَلْفِ عَامٍ، وهذه المُدَّةُ قَرِيبَةٌ بالنسبة لعهد أَبَانَ، لَكِنْ هَل أَبَانُ هو الذي بناه؟ لَمْ أَجِدْ من قال ذلك سوىٰ المؤرِّخِ الجَنَدِيِّ في «السلوك» كما تقدم، وَلَمْ يَذْكُرْ أنه بَنَاه وإنما نَسَبَه إليه وَأَنَّ المَسْجِدَ مَسْجِدُهُ، وأَمَّا قولُ الدكتور البار أنه هو الذي بناه عند إقامته في «عدن» فلَا أدري من أين أتىٰ بذلك ولم يذكر مرجعًا له.

---

(١) «عدن لؤلؤة اليمن» (ص٣٢).

ولم أجد أحدًا بعد البحث ممن ترجم لِأَبَانَ ذَكَرَ أنه كان في عدن، أوْ أَنَّهُ دَخَلَهَا؛ فهل يَكُونُ ولدُه الحَكَمُ هو الذي بناه فَسُمِّي باسْمِ وَالِدِهِ، أَو يَكُونُ أَبَانُ دفع مالًا لِيُبنىٰ علىٰ نفقته فَبُني وَسُمِّي باسمه؛ كل ذلك لا يَمْنَعُ وجَائزٌ، لَكِن لو ثَبتَ أَنَّ أَبَانَ بن عثمان دَخَلَ «عدن» لكَانَ ذَلِكَ الاحتِمَالُ كَبِيرًا أنه هو الذي بناه.

أَمَّا وفَاتُه فكَانَتْ في المدينة النبويَّةِ كما سيأتي ذلك في ترجمته برقم (١) وكان وَاليًا لِمُدّة سبع سنين في عهد عبد الملك بن مروان[(١)].

وهُنَا أَمْرٌ آخرُ وَهُو: هَلْ الإمَامُ أَحمدُ بنُ حَنْبَلٍ دَخَلَ «عدن» لأجل اللِّقَاءِ بإبرَاهِيمَ بن الحَكَم؟ وَهَل لَقِيَه وكَتَبَ عنه أَمْ لَم يَلْقَه؟ ومتىٰ كَانَ ذَلِك؟

والجَوَابُ: هو أن الإمامَ أحمدَ رَحَلَ إلىٰ اليمن رحلةً واحدةً، وكانت إلىٰ عبدِ الرزَّاقِ بن هَمَّامٍ الصَّنعَانيِّ وكَذَلِكَ إلىٰ إبرَاهِيمَ بن الحَكَمِ العَدَنيِّ، وقد ذَكَرَ بَعضُ المؤرِّخِين رِحلَةَ أَحمَدَ إلىٰ إبْرَاهِيمَ وأنَّها هي رِحْلَتُهُ إلىٰ صنعاء قال ابنُ سَمُرَة الجَعْديُّ (ت: ٥٨٦هـ): «وارْتَحَلَ أَحْمَدُ بنُ حَنبَلٍ إلىٰ إبْرَاهِيمَ بنِ الحَكَمِ إلىٰ «عدن» في رِحْلَتِهِ إلىٰ صنعاء وشُيُوخِ اليَمَن»[(٢)].

وبَعْدَمَا عَلِمنَا أَنَّ الرِّحْلَةَ إلىٰ إبْرَاهِيمَ هِي الرِّحلَةُ إلىٰ صنعاء فمتىٰ كان قُدُومُهُ إلىٰ إبْرَاهِيم بن الحكم العدنيِّ؟ الذي وقَفت عليهِ هُو ما ذكرَه الجَنَديُّ مِنْ أن قُدُومَه كان لِبضع وتسعين ومائة (لبضع و١٩٠هـ)، وقد نَقَلَ هذا التَّارِيخَ عَنِ الجَنَديِّ الخزرجيُّ في كتابه «العقد الفَاخِرُ الحَسَن في طَبَقاتِ أَكَابِرِ أَهْلِ اليَمن»؛ فأخطأ في

(١) «الطبقات الكبير» (٧/ ١٥١) لابن سعد ط. الخانجيِّ، تحقيق علي محمد عمر.

(٢) «طبقات فقهاء اليمن» (ص٨٤ - ٨٥).

النقل، وتَبِعَهُ علىٰ ذلك الطيب بامخرمة في «تاريخ ثغر عدن»، وهو أصل كتابنا هذا فقال: (لبضعٍ و١٧٠هـ) والصواب ما قاله الجَنَدِيُّ.

وبنقل النَّصَّيْنِ يَتَّضِحُ الخَطَأ، وإِلَيكَ ذَلِك:

قال الجَنَديُّ في «السلوك في طبقات العلماء والملوك» (١/ ١٣٦): «وكان قُدومُه إليه (لبضع و١٩٠هـ)». هذا هو نص كَلَامِ الجَنَديِّ.

وأما الخزرجيُّ فَنَقَلَهُ عن الجَنَديِّ فقال: «وكان قُدُومُهُ إليه (لِبضعٍ و١٧٠هـ) قاله الجَنَديُّ». فالخزرجيُّ نقله عن الجَنَديِّ لكنه أخطأ، وإلَّا فالجَنَديُّ كما تقدم قال سنة (بضع و١٩٠هـ).

وهذا الذي قاله الخَزرَجِيُّ نقلًا عن الجَنَديِّ فأخطأ فيه هو في «العقد الفاخر الحسن» (٢/ ٧٧٦) من ترجمة الحكم بن أَبَانَ العَدَنيِّ برقم (٣٣٦)، ولو قلنا بهذا الذي ذكره الخَزْرَجيُّ وتَبِعَهُ عليه بامخرمة فإنه سيكون سنُّ الإمامِ أحمد يوم رحل وقدِمَ اليمن خمسة عشر عامًا، وهذا العُمْرُ لا يَتَنَاسَبُ للرحلة، ولو كان ذلك صحيحًا -ولا يمكن- لانتشر انتشارًا عظيمًا، ولَبَالَغ المترجمون في ذلك، ولجعلوه منقبةً للإمَامِ أحمَد بَيْد أَنَّهُم لَمْ يَذْكُروا ذَلِكَ في رِحلَتِهِ إلىٰ اليمن، وهو لَم يَرْحَلْ إلىٰ اليمن سوىٰ رِحْلَةٍ وَاحِدَةٍ -كما أَسلَفْت-.

وَمِمَّا يَزيدُ لنا إيضَاحَ خَطأ الخَزرَجيِّ فِيمَا نَقَل: هو أَنَّ الإمامَ أَحْمَدَ وُلِدَ سنة (١٦٤هـ) فلنفْرض أَنَّهُ وَصَلَ سنة (١٧٩هـ) لأن الخَزْرَجيَّ قال: «لبضعٍ وسبعين ومائةٍ» والبِضع بالكسر وقد يفتح قال ابنُ الأثِير: «هو العَدَدُ مَا بَينَ الثلاث إلىٰ التِّسعِ وَقِيلَ: مَا بَينَ الواحِد إلىٰ العشرة» ونحن أعطينا الأَكثَرَ في ذلك فَيَكُونُ عُمرُهُ كما تقدم خَمْسةَ عَشَرَ عامًا،

وهذا لا يَتَنَاسَبُ مع الرِّحلَةِ كما تقدم فَيَظهَر أَنَّ ما قاله الجَنَديُّ هو الصواب.

وَمِمَّا يَزِيدُ الأَمرَ وضوحًا: هو ما نقله ابنُ الجوزي (ت: ٥٩٧هـ) في كتابه «مناقب الإمام أحمد» (ص٢٢) وهو قَوْلُ الإِمَامِ أَحمَدَ: «كُنَّا عِندَ عبد الرزاق باليمَنِ فجاءنا مَوتُ سُفيَانَ بن عيينة وعبدِ الرحمن بن مهدي ويحيىٰ بن سَعيدٍ سنة (١٩٨هـ)».

وإذا رجَعْنَا إلىٰ أقرَب مَرْجعٍ من كُتُبِ تراجمِ الرِّجَالِ ومن ذلك «تهذيب الكمال» من التراجم رقم (٢٤١٣) و(٣٩٦٩) و(٦٨٣٤) لوجدنا أَنَّ وَفَاةَ هؤلاء الأئِمَّةِ المَذْكورينَ كَانَت في هذا التاريخ الذي ذَكَره الإمامُ أَحمَدُ وهذا يلتقي مع قول الجَنَديِّ أَنَّ رِحلَةَ أَحمَدَ» إلىٰ إِبرَاهِيمَ بنِ الحَكَمِ كانت سنة بضع وتسعين ومائة.

ومِمَّا يؤيِّد ذَلِك أيضًا: هُو أَنَّ ابن الجوزيِّ ذكر نصوصًا عن الإمام أحمد أنه طلب الحَدِيث وهُو ابن ست عَشْرَة سنةً؛ فكَيف يَرْحَل في بدَايَة طَلَبِه للحدِيث قَبل أن يتلقَّىٰ علىٰ علماء بلده «بغداد» التي عُرِفت بأئمة العلم المحدثين النقاد الحفاظ؟! لا يمكن هذا أبدًا، لاسيِّما عند مَنْ عَرَفَ طريقة أئمة الحديث وطلابه في طريقة تلقي العلم، وقد دُوِّن ذلك في كتبهم منها كتاب «الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع»[(١)] للخطيب البغداديِّ.

وبعد تحريري لما سَبَقَ وقفت في «تهذيب الكمال»[(٢)] علىٰ قول الإمام أحمد لولده صالح: أقمت بمكة سنة سبع وتسعين – أي ومائة- وخرجنا سنة ثمان وتسعين

---

(١) وقد شرعت في تحقيقه في شهر ربيع الأول سنة (١٤٣٩هـ) وأسأل الله أن يعينني علىٰ إكمال ذلك العمل.

(٢) (١/ ٤٤٧) من ترجمة الإمام أحمد.

وأقمت سنة تسع وتسعين عند عبد الرزاق وجاءنا موتُ سفيان ويحيىٰ بن سعيد وعبد الرحمن بن مهدي سنة ثمان وتسعين فيكون الإمامُ أحمَدُ سافر سنة (١٩٨هـ) وَوَصل فيها إلىٰ صنعاء وجاءَهُ خبرُ وفَاةِ هؤلاء الأئمة ومَكَثَ إلىٰ سنة (١٩٩هـ) وعلىٰ ما تقدَّمَ يتضِّح لنا الوَهم الذي عند الخزرَجِيِّ وتبِعَه عليه بامخرمة.

وبعدما دفَعْتُ الكتابَ إلىٰ الصَّفِّ وَقَفْتُ علىٰ طبعة جَدِيدَةٍ لكتاب «السُّلوك» للجَنَدِيِّ، ذكر محققه عبد الله الحبشي أن نسخ مخطوط الكتاب كلها فيها (بضع وسبعين ومائة)، وأنا كنتُ اعتمدت علىٰ طبعة المحقق المؤرخ محمد بنَ عليٍّ الأكوع وفيها (بضع وتسعين ومائة)، وعلىٰ هذا إن كان الصواب فيما أثبته الأكْوَعُ فقد سَبق الجَوابُ عنه، وإنْ كَانَ الصوابُ فيما أثبتهُ الحِبْشيُّ فيكون الوَهمُ من الجَنَدِيِّ فتبعَهُ عليه الخَزرَجِيُّ وبامخرمة تبع في ذلك الخَزرجيَّ، والحمد لله علىٰ توفيقه.

ويبقىٰ معنا هنا سؤال وهو: هل الإمام أحمد عندما رَحَل إلىٰ إبراهيم بن الحكم التقىٰ به أمْ لا؟

والجَوَابُ هو: أنَّ الإمَامَ أَحْمَد عندما رَحَلَ إلىٰ «عدن» لقي في تلكَ الرحلةِ إبراهيم بن الحكم، وكتب عنه، وأقام عنده بمدينة «عدن» أيامًا.

أما قول من قال: إنه وَصَلَ إلىٰ «عدن» فَلَمْ يَجِدْ إبْرَاهِيمَ، فَلَمْ أَجد هذا سوىٰ عند الجَنَديِّ مِن أهل اليمن، وهذا في كتابه «السلوك» وهو متوفىٰ ما بَيْن (سنة ٧٣٠ - ٧٣٢)، مع أَنَّ هُنَاكَ مَن كَان مُتَقَدِّمًا علىٰ زَمَنِ الجَنَدِيِّ وأَثبَتَ رِحلَةَ أَحمَدَ بنِ حَنْبَلٍ إلىٰ إبْرَاهِيمَ، ولَم يَذْكُر أَنه لَمْ يَجِدْهُ، وهذا هو ابنُ سَمُرة الجَعْدِيُّ (ت: ٥٨٦هـ) فقد قال في ترجمة الحَكَمِ بن أَبَانَ: وارتَحَلَ أَحمَدُ بنُ حَنْبَلٍ إلىٰ إبرَاهِيمَ بن الحَكَمِ إلىٰ

«عدن» في رِحلَتِهِ إلىٰ صنعاء وَشُيُوخِ اليمن»[(١)]؛ فهذا ابن سَمُرَة الجَعْدِيُّ لَمْ يَقُل ما قاله الجَنَدِيُّ مِن أَنَّ أحمَدَ بنَ حَنبلٍ وَصَل «عدن» ولَم يَجِدْ إبرَاهِيمَ، بل أفَادَنَا فائدةً أُخرىٰ، وهي أن هَذِهِ الرِّحلَةَ التي رَحَلَها أحْمَدُ لإبراهيم هي نَفْسُهَا الرِّحلَةُ الَّتي رَحَلَهَا إلىٰ صَنْعَاء وشُيُوخِ اليَمَن.

والنُّصوصُ الوَاضِحَةُ تُثبتُ لنا أن الإمَامَ أحْمَدَ بن حَنْبَلٍ وَصَلَ إلىٰ «عدن» والتقىٰ به.

فإنَّ أَبَا بَكرٍ الأَثْرَمَ في «سؤالاته للإمام أحمد» برقم (٣) قال: «سمعت أبا عبد الله يقول: في سبيل الله دراهم أنفقناها في الذِّهَاب إلىٰ عدن؛ يعني: إلىٰ إِبراهِيم بن الحكم».

وقال عبدُ الله بن الإمَام أَحمَدَ: «سألتُ أبي عن إبرَاهِيمَ بنِ الحَكَمِ فقال: وقتَما رَأينَاهُ لَمْ يَكُنْ بِه بَأسٌ، ثُمَّ قال عبد الله: أظنه قال: كان حديثه يزيد بَعْدَنا ولم يَحْمَده»[(٢)]؛ فهذا نص عن الإمام أحمد وفيه أنه لقي إبراهيم ورآه.

وأما كونه كتب عنه وأقام عنده أيَّامًا؛ فلِمَا رواه المَرُّوذيُّ عن أحمد قال: «سألته -يعني: أحمد- عن إبراهيم بن الحكم بن أبان فقال: ليس بذاك، قد كتبت عنه، وأقمت عليه أيامًا»[(٣)]؛ فالإمام أحمد بن حنبل دخل مدينة «عدن» العريقة ومكث بِها أيامًا.

---

(١) «طبقات فقهاء اليمن» (ص٨٤ - ٨٥).

(٢) «العلل ومعرفة الرجال» (٣/ ١٠ - ١١) برقم (٣٩١٨).

(٣) «العلل ومعرفة الرجال» برقم (١١٦) رواية المَرُّوذيِّ وغيره.

وأعود للكلام علىٰ «مَسجِد أَبَان» فأقول: لقد جُدِّد هَذا المسجِد العَريقُ علىٰ حساب التاجر سالم باشنفر سنة (١٣٤٨هـ) (١٩٢٩م)، ثم رُمِّمَ سنة (١٣٥٢هـ) (١٩٣٣م)، ثم سنة (١٤١٢هـ) (١٩٩٢م)، ثم هُدِم سنة (١٤١٧هـ) (١٩٩٧م) وبُني وتَمَّ الانتهاء من البناء وكان افتتاحه سنة (١٤١٩هـ) (١٩٩٨م) علىٰ نفقة مؤسسة هايل سعيد(١).

وَهَلْ يُوجَدُ مَسجِدٌ فِي غَير «عَدَن» يُسمَّىٰ بـ«مَسجِدِ أَبَان»؟

من خلال البحث عما يتعلق بـ«مسجد أبان» بعدن وجدت أبا القاسم بن بَشْكُوَال الأَنْدَلُسِيَّ ذكر في كتابه «الصِّلة في تاريخ أئمة الأندلس» في ترجمة محمد بن عبد الرحمن بن سليمان بن معاوية برقم (١٠٧٤) فقال: «وسُكْنَاهُ بمقبرة مؤمرة وهو إمام «مسجد أبان»»؛ فهذا مَسجِدٌ قَدِيمٌ في الأندلس واسمه «مَسجِدُ أَبَان» وابن بَشْكُوَال مات سنة (٥٧٨هـ)، وإمام المسجد مولده كان سنة (٣١٣هـ) كما هو عند ابن بَشْكُوَال؛ فالمسجد قبل ألف عام بُني؛ فهل هو مسجد أَبَان بن عثمان أم غيره؟ وهل أَبَانُ سافر إلىٰ الأندلس أَمْ باسمه فقط؟ الله أعلم لأنَّ هُنَا لا قَرَائِنَ تشير إلىٰ ذلك كَما في «مَسجِد أَبَان» بـ«عدن»، إنَّمَا هو اسم، والله أعلم.

(١) ينظر: «عدن لؤلؤة اليمن» (ص٢١٤).

بَابُ العَقَبَة

تكلم جماعة ممن كتبوا عن «عدن» وعن معالمها، وذكروا من تلك المعالم ما ذكره الهَمْدَاني فيما تقدم[(١)] عن تعريف «عدن»، وهو الباب الذي فُتح في الجبل وصار طريقًا إلىٰ البر للدخول والخروج منه عندما كانت «عدن» قديمًا ليس لها بابٌ إلىٰ البر، وهذا الباب هو ما يعرف عند أهل «عدن» باسم «العقبة» و«باب عدن»، و«باب العقبة» و«باب البر» وسماه الإنجليز بعد الاحتلال «الممر الرئيسي»، وقد تم توسيع هذا الباب حتىٰ تتمكَّنَ القوافلُ من المرور مِنْهُ، وقد كان قديمًا يُقْفَلُ ببابٍ من حديد، وفوقه سُورٌ مُتَّصِلٌ، وعلىٰ جانبيه حَامِيْتَان، وكان لا يوجد لِعَدَنَ طَرِيقٌ إلىٰ البر سوىٰ هذه الفتحة.

والجزء الذي علىٰ يمين الخارج من هذا الباب يسمَّىٰ «الجَبَل الأَخْضَر»، ثم اشْتُهِرَ باسم «جبل المنصوري»، ويَمْتَدُّ حتىٰ يَصِلَ إلىٰ «صِيْرَة»، وأما الذي علىٰ يسار الخارج من ذلك الباب من «عدن» فهو امْتِدَادٌ لـ«جبل التَّعْكَر»[(٢)] وهو اليوم

---

(١) ص ١٥- ١٦.

(٢) وممن ذكره بهذا هو نجمُ الدين عمارة المتوفىٰ سنة (٥٦٩هـ) في كتابه «المفيد في أخبار صنعاء وزبيد» (ص١٤٩)، ذكره بـ(تعكر عدن)، وممن شاهده وسمع اسمه بذلك هو الحسن بن محمدٍ الصغاني المتوفىٰ سنة (٦٥٠هـ) فقد دخل «عَدن» كما في الترجمة رقم (٢٣)، قال في كتابه «التكملة» (٣/ ١٢٥): «وتعكر أيضًا جَبَلٌ من جبال عدن علىٰ يسار مَن يخرج من الباب إلىٰ البر».

«شَمْسَان»، وهذه المنطقة تُعْرَفُ باسم «الخُسَاف»[(١)].

وقد قام الزُّرَيْعيُّون[(٢)] بإدارةِ سُورٍ حَوْلَ «عدن» أيَّامَ حُكْمِهِم لها، ثم أقام الزَّنْجِيلي[(٣)] والي «عدن» من قِبَلِ الأيوبيين بإدارةِ سُورٍ ثَانٍ بِحَيْثُ تكونُ «عدن» في منتهىٰ التحصين وَلَها سِتَّةُ أبوَابٍ[(٤)].

وقد كان بابُ العَقَبَةِ كما تقدم هو الباب الوحيد لـ«عدن» من جِهَةِ البَرِّ، ولها بابٌ آخر إلىٰ البحر، وكان علىٰ بَابِ العقبةِ جَسْرٌ، ولما جاء الإنْجِليز قاموا بتجديده عام (١٨٦٧م)، وفي عام (١٩٦٣م) تم إزالة ذلك الجسر وَتَوَسَّعَ البابُ كي يتسعَ الطريقُ المسَفْلت للسيارات ذهابًا (خروجًا من عدن) وإيابًا (عَودَةً إليها)، ثم توسع

---

(١) **الخساف**: من أحياء مدينة عدن الشمالية، تميز قديمًا بآباره العذبة وكثرة الأشجار البرية فيه. «معجم البلدان والقبائل اليمنية» (١/ ٥٦٩).

(٢) ولمعرفة أسباب ملك آل زريع لـ«عدن» ينظر: «المفيد في أخبار صنعاء وزبيد» (ص١٤٨).

(٣) هو عثمان بن علي الأمير فخر الدين المعروف بالزِّنجيليِّ، صاحب المدرسة بـ«مكة» عند باب العمرة -في زمنه-، والرباط المقابل لها، كان نائبًا بـ«عدن» للسلطان صلاح الدين يوسف، وكانت له بـ«عدن» بعض أوقاف كثيرة، وقد خرج من اليمن هاربًا متخوِّفًا من الملك طُغْتِكِين بن أيوب أخي السلطان صلاح الدين لمَّا سمع إقباله من الشام إلىٰ اليمن واليًا علىٰ جميعه، مات بدمشق وقبر بـ«مدرسته التي خارج دمشق». «السلوك في طبقات العلماء والملوك» (١/ ٤٦٣ - ٤٦٤)، «العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين» (٥/ ١٧٣) ترجمة برقم (١٩٦٤)، وقد بنىٰ مسجدًا بـ«عدن» كان يسمىٰ بـ«مسجد الزنجيلي»، سيأتي الكلام عنه في مساجد عدن المذكورة في الكتاب (ص١٠٥) برقم (٥).

(٤) «تاريخ ثغر عدن» (ص٢٢ و٢٤)، «عدن لؤلؤة اليمن معالمها الدينية والتاريخية» (ص١٤٦ - ١٤٩) مع تصرف يسير لبعض العبارات، «العقبة» (ص٢٠، ٢١) ولمعرفة أبواب سور «عدن» ينظر كتاب «صيرة» (ص٣٩٣).

البابُ مرةً أُخرىٰ بعد الاستقلال[١].

وَقَدْ وَضَعَ بَعْضُ البَاحِثِينَ الأَجانِبِ «بَابَ عَدَن» في مَوْضِعٍ آخَرَ عِندَمَا تكلَّمَ عَنْهُ مُدَلِّلًا علىٰ ذَلِكَ بِفرضِيَّاتٍ خَاطِئَةٍ أجَابَ علىٰ ذلِكَ الخَلْطِ الأُستاذ محيرز في كتابه «العقبة»[٢] فهذه نبذة عن معلم «بَاب العقَبة».

(١) «العَقبة» (ص٢٠، ٢١) ويرىٰ الأستاذ عبد الله محيرز أن ترميم الاحتلال البريطاني لذلك السور كان لأجل تقوية دفاعاته ضد هجوم المقاومة له من البَرِّ وأن ما يشهد لذلك هو كثرةُ النوب والاستحكامات إلىٰ جانب أشهر الحصون وهو حصن الخضراء الذي علىٰ الجبل الأخضر «العقبة» (ص٤٧)، بل قد صرح بذلك من أدرك ذلك الاستعمار وهو العلامة عبد الواسع الواسعي المولود سنة (١٢٩٥هـ) والمتوفىٰ سنة (١٣٧٩هـ) فقال في كتابه «تاريخ اليمن» (ص٨٢): «وقد حَصَّنَهُ الإنجليز تحصينًا لا يمكن أن يؤخذ من أيديهم إلا بقوىٰ خارقة العادة، ولا سيما أن موقعه بين جبالٍ وآكامٍ آخذة بعضها برقاب بعض من جميع جهاتها اللهم إلا من جهة البر؛ لكنَّ بوارجهم ومدرعاتهم ومدافعهم الضخمة تجعل الأمرَ مستحيلًا؛ لأنها لا تعرف الرحمة ولا الشفقة ولهذا لا يمكن أن تؤخذ من تلك الفجوة وأمَّا من جهة البر فليس إليه طريق إلا من جهتين الأولىٰ جهة النفق، والجهة الثانية هي طريق المعَلَّا، وتأتي من (التوَّاهي) بطريق البحر، والبحر مَنيعُ الجانب -كما أسلفنا القول- لما هناك من البوارج والمدرعات الهائلة».

(٢) (ص٢١).

صِيرَة مِيناءُ «عَدَن» قَدِيمًا

ومن معالم مدينة «عدن» مَعْلَم «صيرة» التاريخي، والصِّيرَة هي حظيرة الغنم.

قال الفيومي (ت: ٧٧٠هـ) في «المصباح المنير»[١]: «الصِّيرة: حظيرة الغنم، وجَمْعُها صِيَرٌ» وقد سبق الفيوميَّ إلىٰ ذلك بِقُرون محمدُ بن أحمدَ المقدسيُّ البشاري من علماء القرن الرابع الهجري؛ فقال في كتابه «أَحسَنُ التَقَاسِيمِ في مَعْرِفَةِ الأَقَالِيم»[٢] مشبِّهًا «عَدَنَ» في هيئتها بتلك الحظيرة: وعدن هو في شبه صِيرَةِ الغنم قد أحاط به جَبَلٌ[٣] بما يدور إلىٰ البحر، وَدَارَ خَلْفَ الجَبَلِ لِسَانٌ مِنَ البَحْرِ فلا يُدْخَلُ إليه[٤] إلَّا أن يُخاضَ ذلكَ اللسان فَيَصِلُ إلىٰ الجَبَلِ، وقد شُقَّ فيه طَرِيقٌ في الصخر عَجِيبٌ[٥]، وجُعِلَ عليه بابُ حَدِيدٍ ومَدُّوا من نحو البحر حائطًا من الجبل فيه خَمْسَة أبْوَابٍ[٦]

---

(١) (ص٢٠٥).

(٢) (ص٨٥).

(٣) هو جبل (شمسان).

(٤) أي: إلىٰ الجبل.

(٥) وهو باب عدن أو باب العقبة.

(٦) كذا ذكر البشاري أن سور عدن له خمسة أبواب وأما ابن المجاور الجَنَدي فذكر أن لذلك السور ستة أبواب وذكر بامخرمة في «تاريخ ثغر عدن» هذه الستة وأضاف إلىٰ ذلك بابًا ولعل هذا الاختلاف في العدد هو كما قال الأستاذ محيرز: هو -في الواقع- لإضافات استُحدثت عبر العصور، والأستاذ محيرز ذكر عدد أبواب السور سبعة كما في كتابه «العقبة» (ص٣٩٣).

والجَامِعُ ناءٍ عن الأسواق...».

والشاهد من كلام البشاري هو لفظ «صِيرَة»، وأنه يرجع إلىٰ صِيرَةِ الغَنَمِ فشبَّهَ «عدن» كلَّها بـ«صيرة الغنم»(١).

وقد كان سَاحِلُ صِيرَةَ قديمًا مِينَاءَ «عدن» علىٰ مدىٰ عدة قرون؛ وذلك منذ أيام الحضَارةِ السَّبَئية، ثم الأوسَانِيَّةِ، ثُم أَيَّامِ اليونان والرومان الذين حاولوا احتلالها ففشلوا، وبَقِيَتْ مَرْكِزَ التجارةِ الدوليِّ بين المُدُنِ العظمىٰ «الهند» و«الصين» و«مالقا» -ماليزيا وإندونيسيا- وبين «مصر» وأُوربا - اليونان والرومان -، وإفريقيا الشرقية - الحبشة وإرتيريا والصومال مُمْتَدَّةً إلىٰ جزيرة القمر الشرقية الكبيرة، وهي مدغشقر وكُلُّ سَاحِلِ إفريقيا الشرقي -، وكان البَحْرُ عَمِيقًا في سَاحِلِ صِيرَة، وقد أَصْبَحَ ضحلًا منذ القرن التاسع الميلادي.

وَيَفصِلُ بَينَ «صِيرة» (الجبل) وجَبَل حُقَّات وجَبَل المَنْظَر -آخر جبل شمسان ناحية البحر- بَحْرٌ قويُّ المَوْج بمكان يقال له: «مَعْجَلين»(٢)، وقد تكلم الطيب بامخرمة في كتابه عن (مَعْجَلَين) هذه، وأنها حُفرَةٌ بين جبل حُقَّات وجبل صِيرَة، وَأَنَّها ذَاتُ أَمواجٍ هائلَةٍ(٣).

ويقول محيرز: «إنها فَجْوَةٌ تُقَدَّرُ بِمائتي يَارْدَة(٤) ينفذ إليها الماء من «حُقَّات»

---

(١) ينظر كتاب: «عدن لؤلؤة اليمن» (ص١٧٣ - ١٧٤).

(٢) ينظر المصدر السابق (ص١٧٤)، و«صيرة» (ص٣٨٠).

(٣) «تاريخ ثغر عدن» (ص٢٤)، وينظر «صيرة» (ص٣٠٦).

(٤) اليَارْدَة: ثلاثة أقدام، وتساوي 91,44.

بِعُنفٍ وقُوَّةٍ»[(١)].

وقال الدكتور محمد علي البار عن (مَعْجَلَيْن): «ولا يزال هذا البَحْرُ يتدفَّقُ علىٰ «صِيرَة»، ويخشاه أبناءُ «عدن» وخَاصَّةً في مَوسِمِ الرِّيَاح؛ فإنَّ السِّبَاحَةَ فيه قَاتِلةٌ، وَكَم مِنْ شَبابِ «عدن» غرقوا في لُجَجِهِ ودَوَّامَاتِهِ، كما أن فيه كثيرًا من أَسمَاكِ القِرش الكَبِيرَةِ المُفتَرِسَةِ، والتي تُهَاجِمُ مَن يَسبَحُ في مِيَاهِهِ»[(٢)].

قلت: وفي رأس جبل صيرة حصْنٌ قَدِيمٌ ذكره بامخرمة (ت: ٩٤٧هـ)، وهذا الحصن لا زال موجودًا إلىٰ يومنا هذا، ويعرف اليوم بـ«قَلْعَة صِيرَة»[(٣)].

وقد تحدث بامخرمة عن ذلك الجبل فقال: «إن في جبل صِيرَة بئرًا، وأنه سمع أن القاضي ابن كَبِّن[(٤)] طلع إلىٰ رَأسِ هذا الجَبَلِ، ومعه جَمْعٌ من أَعيَانِ البَلَدِ؛ فأَدْلَوا في البِئرِ المذكورة حَبْلًا ثم رفعوه وقد احترق طَرَفُهُ قال: ويقال: إنَّ النَّار التي ورد في الحديث الصحيح أَنَّها تَخْرُجُ مِنْ قَعْرِ «عدن» تَخرُجُ مِن هَذِهِ البئر[(٥)].

كذا قال الطيبُ بامخرمة، وَلَكِن لَيْسَ لدَينَا دَلِيلٌ يَدُلُّ علىٰ ذَلِكَ، وهو أنَّ هَذِهِ النَّار هي التي أخبر بها نبينا ﷺ[(٦)]، وأَنَّها سَتَخرُجُ مِنْ هَذِه البِئرِ، ولَكِن لا يَغِيبُ عن

---

(١) «صيرة» (ص٣٨٠) ويرىٰ بعضهم أن «صيرة» رُبَّما كانت متصلةً بالبَرِّ عن طريق جَبَلِ المَنظَر، وأن هذه الفجوَة قد حُفِرَت بالأيدي، وفي هذا تأكيدٌ لما رآه ابنُ المجَاور حين قال في «تاريخه» (ص١١١) عن جبل «صيرة»: «أنه جبلٌ شامخٌ مقابل عدن وجبل المنظر ويقال إنه قطعة منها». «صيرة» (ص٣٨٠).

(٢) «عدن لؤلؤة اليمن» (ص١٧٣ - ١٧٤)، وينظر «صيرة» (ص٢٨٧، ٣٨٠)، و«معجم البلدان اليمنية» (١/ ٩٢٩).

(٣) وينظر «صيرة» (ص٤٧٩، ٤٨٠) للمحيرز.

(٤) سيأتي في الترجمة رقم (٥٨).

(٥) «تاريخ ثغر عدن» (ص٢٤).

(٦) وقد تقدم الحديث المشار إليه تحت عنوان (فضائل عدن أبين في السنة النبوية) (ص٢٢).

البال أنَّ جَبَلَ صيرة وَغيرَهُ من جِبَالِ «عدن» هي جِبَالٌ بُرْكَانِيَّةٌ، وَقَد أَثْبَتَت ذلك العُلومُ الجِيلوجِيَّة الحَدِيثَةُ؛ ولهذا سَمَّىٰ الإنجليز مدينة «عدن» - بعد احتلالها ودراسة طبوغرافيتها[(١)] وتَكْوِينها الجيولوجي - «فُوهَة البُرْكَان» كرَيْتَر (crater)، وهو - كما قِيلَ - بُرْكَانٌ خَامِدٌ مُنذُ ملايين السنين، وعُلَمَاءُ الجيلوجيا[(٢)] يقولون: إنه سيثور في آخر الزمان، وإنَّ البَرَاكِين العَاتِيَةَ سَتَكُونُ بالنسبة له مِثل لُعبِ الأطْفال أَوِ الألعاب النارية.

يقول المهندس الجيوليجي معروف عُقبَة في بحثه «عَدَن البُعْدُ التَّاريخيُّ والحَضَارِيُّ» المقدم للندوة العلمية الأُولىٰ (١٥ - ١٧ مايو ١٩٩٩م) (عدن الماضي - الحاضر - المستقبل): «يعتبر بركان «عدن» أَحَدَ المراكز البُرْكَانِيَّةِ الستة التي تقع في خَطٍّ بُرْكَانيٍّ واحِدٍ، وتمتد من باب المَنْدَب عند المدخل الجنوبيِّ للبحر الأحمر حتىٰ مدينة «عدن»[(٣)].

قلت: فلابد حينئذ أَنْ يَتَذَكَّرَ الإنْسَانُ مَا جَاء عنه ﷺ عند الإمام مسلم برقم (٢٩٠١)، وهو يَذْكُرُ أَشْرَاطَ السَّاعَة الكبرىٰ وعلاماتها: «**ونارٌ تخرج من قُعْرَةِ عَدَن[(٤)] تَرْحل النَّاس**»[(٥)].

فهذه نبذة قصيرة عن مَعْلَمٍ صِيرة.

---

(١) الطبوغرافيا: هي بيان الملامح العامة لِسَطح الأرض طبيعةً كانت أو مصنوعةً، ووصفها وتمثيلها علىٰ خرائط «المعجم الوسيط» (ص٥٧١).

(٢) الجيولوجيا: عِلمٌ يبْحَثُ في طبقات الأرض من حيثُ تكوينُها والعواملُ المؤثرةُ فيها وتاريخها. «المعجم الوسيط» (ص١٥٥).

(٣) «عدن لؤلؤة اليمن» (ص٧٥ - ٧٦).

(٤) أي: من أقصىٰ قعر أرض عدن. «شرح صحيح مسلم» (١٨/ ٢٨) للنووي.

(٥) «تَرْحَلُ الناسَ» بفتح التاء وسكون الراء وفتح الحاء، ومعناه: تأخذهم بالرحيل وتُزْعِجُهُم. «شرح صحيح مسلم» (١٨/ ٢٩) للنووي.

جَبَلُ المَنْظَر

ومما يُعَدُّ من معالم «عدن» عند من أرَّخ لمدينة «عدن» «جَبَل المنظر».

قال الطيب بامخرمة: «ويقال: هو قطعة من جبل صِيرَة»(١).

لَكِنَّ الدكتور محمد علي البار زاد إيضاح ذلك بقوله: «يقع «جَبَل المنظر» في امتداد «جَبَل شمسان» نحو صيرة، وَيَفْصِلُ بَينَ مَدِينَةِ «عدن» وَخَلِيجِ حُقَّات، وإذا صَعدَ إنسَانٌ فوق هذا الجَبَلِ رأىٰ مَنظَرًا مِنْ أَجمَلِ المَنَاظِرِ؛ فعلىٰ يَمِينِهِ خَلِيجُ حُقَّات وَجَبَلُ حُقَّات، وأمَامَهُ جَزِيرَةُ صِيرَة والخَلِيجُ الأمامي(٢)، وعن يَسَارِهِ وخَلْفِهِ مَدِينَةُ «عدن» ويبدو أن الحُكَّامَ منذ عهد بني زُرَيغ، وربما من كان قبلهم بَنوا قُصُورَهُم علىٰ هذا الجَبَلِ(٣)، وقد كان يُقِيمُ ملوكُ «عدن» مُسَابقاتٍ للخيل والجِمال في وادي حُقَّات الفسيح، ويسمحون لسكان «عدن» بمشاهدة ذلك، وأمَّا هُمْ فيُطِلُّونَ علىٰ

---

(١) «تاريخ ثغر عدن» (ص٢٥)، وينظر «صيرة» (ص٣٨٠ و٣٨٢).

(٢) وسُمِّي كذلك بالخليج الشرقي والخليج الداخلي وهذه الأسماء كلها من بعد الاحتلال البريطاني تمييزًا له عن الخليج الخلفي والخليج الغربي والخليج الخارجي، وقد أُطلقت جميع هذه التسميات علىٰ خليج التَّوَّاهي وميناء «عدن» الحالي كما أفاد ذلك الأستاذ عبد الله محيرز في كتاب «صيرة» (ص٣٧٢).

(٣) ويؤيِّدُ ذلك ما جاء عند الجَنَدِيُّ في «السلوك» (٢/ ٥٠٣) «أن بلالَ بنَ جريرٍ المحمديَّ استقبل محمدَ بنَ سبأ الزريعيَّ استقبالًا حسنًا وأنزله المنظر» ومعنىٰ هذا أن بلال بن جرير كانت له دار هناك. وينظر كتاب «صيرة» (ص٤٠٢).

المَنْظَرِ البَدِيعِ من قُصُورِهِم وأَمَامَهُم جَبَلٌ صَغِيرٌ يسمَّىٰ (جَبَل النّوبَة)؛ لأنَّ نَوْبة الحَرَس كانت تسكن فيه، ولهم فيه حِصْنٌ صَغِيرٌ، وأَمَام نَاظِريهم جَبَلُ صِيرَةَ وَالخَلِيجُ الأَمَاميُّ والفُرْضَةُ -أي: مِينَاءُ «عدن» القَدِيم-، وعن يَسَارِهِم مَدِينَةُ عدن». فلا شَكَّ أنَّ هَذَا الجَبَلَ يَستَحِقُّ اسم (جبَل المَنْظَر).

ثم بنىٰ عليه إسماعيل طُغْتِكين[(١)] قَصْرَهَ المشهور، وكان الإنجليز قد بنوا فيه قصرًا لحاكم عدن، ثم تركوه عندما انتقلوا إلىٰ «التَّوَّاهي» في مَوَاقِعَ أَجْمَلَ وأهم، ثم في عهد الحزب الاشتراكي تحوَّل إلىٰ قَصْرٍ لِعَلي سالم البِيض، ثم بعد الوحدة اليمنية تحوَّلَ إلىٰ قصر لعبد الله بن حسين الأحمر[(٢)]، والأَيَّامُ دُوَلٌ[(٣)].

يـــا رَاقِـــدَ اللَّيْـــلِ مَسْـــرُورًا بِأَوَّلِـــهِ ... إنَّ الحـــوادِثَ قَـــدْ يَطْـــرُقْنَ أســـحارا

ولله الأمر من قَبْلُ ومن بَعْد!

---

(١) هو إسماعيل بنُ بُوري بن الأتابك طُغْتِكِين التركيُّ، بَالَغَ في الظُّلْمِ، وصادَرَ وعَذَّب، وقُتِلَ في ربيع الأول سنة (٥٢٩هـ) وله (٢٣) سنة، ومدة دولته ثلاث سنين، وترتب في المُلك بعده أخوه محمود. «سير أعلام النبلاء» (١٩/ ٥٧٥) ترجمة برقم (٣٢٩): «قلادة النحر في وفَيَات أعيان الدهر» (٤/ ١٠١) ترجمة برقم (٢٢٧٣).

(٢) أما الرئيس علي عبد الله صالح في ذلك الوقت فكان سكنه في القصر الذي بناه (توني بِس) في (حُقَّات)، وكان أيام الحزب الاشتراكي سكنًا لعبد الفتاح إسماعيل. أفاد بذلك الدكتور البار في كتابه «تاريخ عدن واليمن» (ص١٨٥ - ١٨٦).

(٣) «تاريخ عدن واليمن» (ص١٨٥)، وينظر «صيرة» (ص٣٨١-٣٨٢).

المَبَـاءَة

ومن معالم «عدن» ما كان يعرف بـ«المباءة» أو «المباه»، وهي قَرْيَةٌ كَانَت لَها أهمية خاصَّة متعلِّقة بـ«باب عدن» تردَّد إسمُها وتكرر كثيرًا مُقترنًا به، وبالتحركات العسكرية لاحتلال المدينة أيام الرسوليِّين والطاهريين وقد اختفت نهائيًّا[١].

قال الطيب بامخرمة (ت: ٩٤٧هـ) في «تاريخ ثغر عدن»[٢]: «المباه -كذا- قرية صغيرة تحت عدن، بينها وبين «عدن» رُبع فرسخ[٣]، سُمِّيَت بذلك لأنَّ من خرج من «عدن» سائرًا أقام بها إلىٰ أن يتكامل بقيةُ الرُّفقةِ ويسيرون جميعًا، وكذلك القوافلُ الواصلةُ إلىٰ «عدن» كانوا يقيمون بها ويتهيئون للدخول بالغسل ولُبْس الثياب ونحو ذلك؛ فلعل المباءة بالهمز والمَدِّ مِنَ التَّبوُّءِ، ولمَّا كثر استعمالُ العامة لها خَفَّفوها بترك الهمزة والمد، وكان بها دكاكينُ ومِحْلاجَة[٤] وبيوتٌ، وغالبُ أهْلِهَا صيادون ويُحَرِّقون النورة والحُطُم، وبها مَسْجِدٌ قَدِيمٌ قد خرب فجدَّد عمارته السلطانُ صلاحُ الدِّينِ عَامِرُ بنُ عَبدِ الوهاب رَحِمَهُ اللَّهُ، ورَتَّبَ فيه إمامًا ومؤذِّنًا وخطيبًا يخطب بالناس يوم الجمعة ونصب به منبرًا...».

---

(١) «العقبة» (ص٥٧).

(٢) (ص٢٦).

(٣) أي: كيلو متر.

(٤) **المحلاجة**: هو مَحَلٌّ لحلج القُطن وهو خَبْطُه.

هذا ما ذكره بامخرمة عن «المباءة» أو «المباه»، وَقَدْ نَقَلَ هذا النَّصَّ عن الطيب بامخرمة أحمدُ بن فضل العبدلي (ت: ١٣٦٢هـ) في كتابه «هدية الزَّمن في أخبار ملوك لحج وعدن»(١)، لكنه لم يوضح ذلك بتحديد المكان، وإنما اكتفىٰ بذكره فحسب؛ بَيْدَ أن الأستاذ عبد الله محيرز في كتابه «العَقبَة»(٢) قال: «وهذا لا يدع أيَّ شك بأنَّ موقعَ القَرْيَةِ هو المَوْقِعُ الذي بخارج عدن، وعُرِف بـ«دَكَّة الكِبَاش»، وكانت إلىٰ عهدٍ قريب محطة لتجار المواشي القادمة مع الصومال حتىٰ تتمَّ المعاملاتُ الجمركيةُ ويَتِمَّ بيعُها لتجَّار اللُّحومِ».

وَنَقَلَ هَذا النَّصَّ عن محيرز الدكتور محمد البار في كتابه «عدن لؤلؤة اليمن»(٣) فقال: «ويبدو أن هذهِ القريةَ كانت في هذه المنطقة (دَكَّة المَعَلَّا) المتصلة بِلِحف الجَبَل؛ حيث مبنىٰ شركة البترول (سابقًا B. p)، ومنطقة الدكاكين التي تليها». اهـ.

وأمَّا النِّهَايةُ الأليمَةُ لِهَذهِ القَريَةِ فقَدْ وَصَفَها لنا الطيِّب بامخرمة فقال: «ولمَّا ثَارَتِ الفِتْنَةُ باليمن بِوُصُولِ التُّرْكِ إليْهَا وَضَعُفَتْ شوْكَةُ الدَّوْلَةِ وقَوِيَتْ شَوْكَةُ المُفْسِدينَ وَصَلوا إلىٰ المبَاه وأَحرَقُوهَا ونَهَبُوهَا وانتَقَلَ أَهْلُهَا عَنهَا فهي اليوم خَرَابٌ»(٤).

واختَفَتِ القَرْيَةُ قَبْلَ وُصُول التُّركِ إلىٰ «عَدَن»، في مَطلَعِ القَرْنِ العَاشِرِ الهجري وأصبَحَت نَسيا منسِيًّا(٥).

---

(١) (ص٢٣).

(٢) (ص٦٠)، بتصرف يسير.

(٣) (ص١٥٠).

(٤) «ثغر عدن» (ص٢٦).

(٥) «العقبة» (ص٥٩).

وعلىٰ ما تقدم يكون اتضح لنا مكان المباءة؛ فهذه نبذة عنها تُعَرِّفُنا بمكانها وكيف كان حال الناس تلك الأيام.

وكما قيل:

كَمْ مِنْ مَدائنَ في الآفاقِ قد بُنيَتْ ... أمْسَت خرَابًا ودَان المَوْتُ دانِيهَا

لِكُلِّ نَفسٍ وإن كانت علىٰ وجَلٍ ... مِنَ المَنِيَّةِ آمالٌ تُقَوِّيهَا

فَالمَرْءُ يبسُطُها والدَّهْرُ يَقْبِضُهَا ... والنَّفْسُ تنشُرُها والموتُ يَطوِيها

صَهَاريجُ عَدَن

ومن المعالم المشهورة في مدينة «عدن» ما تُعرَفُ بالصهاريج، وصَهْرِيج لفظٌ فارسِيٌّ مُعَرَّبٌ؛ يعني: حَوْض الماء، وَهَل مُهِمَّةُ صَهَارِيجِ «عَدَن» هي حِفْظُ ماءِ الأَمْطَار فَحَسب أمْ أن لها مُهِمَّةً أخرىٰ؟ لقد أَلَّف الأُستاذ عبد الله محَيْرِز كتابًا في صهاريج عدن، وهو يعتقد أن صهاريج الطويلة المشهورة والتي أعاد اكتشافها مجموعة من المهندسين الإنجليز علىٰ رأسهم بليفير (Playfair) عام (١٨٥٦م) أنها ليست خزاناتٍ لحفظ الماء، كما يعتقد بليفير، بل هي «وسيلة لتلقُّف الماء عَبْرَ جِدْرَان حَاجِزَةٍ، إما منقورة في صفا[١] الجَبَل، أو مَبْنِيَّة بالحِجَارَةِ والجصِّ في عرضه، تقوم بثلاثِ مهماتٍ: تلقُّفِ الماءِ، وحَجْزِ الحِجَارةِ والطَّميِّ[٢] الساقطِ مع الشلالات، وتَوجِيهِ الماءِ عَبْرَ سِلْسِلَةٍ من هذه الجدران لتصريفهِ إلىٰ حَيْثُ تَكُونُ الحاجةُ إليه؛ «فنظام الطَّوِيلَةِ أَشْبَه بِمَصَارِفَ جَبَلِيَّةٍ لِتَصرِيفِ مياه الشلالات وتَوجيهِها إلىٰ المدينة».

وَيستَدِلُّ علىٰ ذلك بما كَتَبَه «كوجلان» أَحَدُ الذينَ اكتشفوا هَذِهِ الصَّهَارِيجَ الضَّخمَةَ حَيثُ قال: «قد رَفَع إليَّ مُسَاعِدي أنه اكتشف قناةً تتخللها خَزَّاناتٌ عَمِيقَةٌ في مسارها في وادي الطويلة إلىٰ المدينة».

(١) هو الصخر الأملس «مختار الصحاح» (ص٣٦٦).

(٢) هو الطين الذي يحمله السَّيل ويستقر علىٰ الأرض رَطْبًا أو يابسًا. «المعجم الوسيط» (ص٥٨٧).

كَمَا يَستَدِلُّ علىٰ ذلك بما كتبه (إينج) مدير الآثار في «عدن» في عام (١٩٥٣م) قائلًا: «ولا يمكنني مع الأسف إنكار أن المهندسين البريطانيين أظهروا شيئًا من سوء التقدير. لقد شُيِّدَتْ هَذِهِ الخَزَّانَاتُ في الأصل لتلقي ما ينحدر إليها من الهضبة، إضافة إلىٰ مَصَارِفَ لِتَوجِيه كُلِّ قَطرَةِ ماءٍ تَنزلُ علىٰ صَفحَةِ الجِبَالِ إليها، وقد أهمل هؤلاء المهندسون هذه المصارِفَ، بل لعلَّهم في حالات مَا أَخربوها».

ثم قال في موضع آخر: «وقَد بنوا عِدَّةَ حَوَاجِزَ لِلطَّمي وَالحِجَارةِ علىٰ مجرىٰ المياه المُنْحَدِرَةِ مِنَ الهَضَبةَ، وَسبَّبَ ذلك[(١)] احتِقَانُ المَاءِ في الهضبة فغاض[(٢)] فيها».

ولِهَذَا لَم يَعُد نزول المَطَرِ يَملأُ هَذِه الخَزَّانَاتِ الضَّخمَةَ إِلَّا نادرًا جدًّا. وَيتصَوَّرُ المحيرز أَنَّ هَدَف نظَامِ الطَّوِيلَةِ هو مَصَارِفُ للمِيَاهِ وَلَيسَ خَزْنًا لها، بحَيثُ تنزل هذه المياه من الجبال العالية في مَصَارِفَ مُحَدَّدةٍ إلىٰ دَاخِلِ المدينة حَيْثُ الحَاجَةِ لها. ويَستَدِلُّ علىٰ ذلك بما كتبه الإنجليز أَنفُسُهُم وبِمَصَادِرَ التَّارِيخِ وملاحَظَاتِهِ الشَّخصِيَّةِ.

وقال: إنْ بليفير (وهو الذي قام باكتشاف بعض هذه الصَّهَارِيجَ، وتولىٰ تَرمِيمَها، وكَتَبَ تَقَارِيرَ جَيِّدَةً عنها، كما كتب كتابًا هامًّا عن تاريخ اليمن اسمه «تاريخ العربية السعيدة») ذَكَرَ في تَقْرِيرِه وُجُود خمسينَ صِهرِيجًا للمياه في وسط المدينة وأوديتها، (١٨) منها في الطويلة وَحْدَهَا؛ بينما كَتَبَ كَبيرُ المهندسين إلىٰ كوجلان في ١٩ ديسمبر (١٨٥٦م) أَنَّ عَدَدَ صَهَارِيج الطَّوِيلةِ ٣٥ صهْرِيجًا.

واعْتَبَرَ المحيرز أن ما قَامَ به المهندسون البريطانيون يعتبر كَارِثَةً لِنِظَامِ

---

(١) أي: وجود الحواجز.

(٢) أي: غاب ونقص.

التصريف اليمني الرائع، وتساءل المحيرز: هل يُمْكِنُ إعَادَة النِّظامِ إلىٰ حَالَتِهِ القَدِيمَةِ قَبْلَ أن يَعْبَثَ بها البريطانيون؟ فقال: لا، وذلك لِعِدَّةِ أَسْبَاب:

أوَّلها وأهمُّها: أَنَّ مَصَارِفَ المياه داخل المدينة وصهاريجَها قَدْ رُدِمَتْ منذ أَزْمِنَةٍ مُتَطَاوِلَةٍ وتمَّ بناء المساكن والدُّور والطُّرقِ عليها؛ وبالتالي فإن إِعَادَةَ النِّظَامِ القَدِيم ستعني إغراق المدينة بكاملها كلما جاءت أمطارٌ ولو مُعْتَدِلَةٌ؛ أما إذا جاءت أَمْطَارٌ قَوِيَّةٌ فلا شك أنها ستُحدث كَارِثَةً كما حدث عام (١٣٧٩هـ/ ١٩٦٧م).

وكما حدث عام (٩١٦هـ) عِندَمَا هَطَلَتْ أَمْطَارٌ قَوِيَّةٌ وَصَفَها ابنُ الدَّيْبَعِ[(١)] بقوله: «وامتلأتِ الصَّهَارِيجُ كُلُّها حتىٰ تفجَّرت وزاد الماء زيادةً عظيمةً حتىٰ سال إلىٰ البحر من نصف الليل إلىٰ آخر النهار، واشتدَّ حتىٰ أشفق الناسُ وخافوا، وسَقَطَتْ بعدن بيُوت حَجَرٍ كَثيرَة، وسقط بَيْتٌ علىٰ أهله؛ فهلك منهم تَحت الرَّدم خَمْسُ نِسوَةٍ، وَعبْدٌ، وسال (الوادي) بِوَلدٍ لِيُوسُفَ البَهْنَسِيِّ فَلَمْ يوجَد لَهُ أَثَرٌ».

فإذا كَانَ الأَمرُ كَذَلِكَ مَعَ وجُودِ السَّيلة (مجرىٰ مياه الأمطار) فكيف سيكون الأَمْرُ مَعَ انسِدادِ هذه السَّائلاتِ (المجاري) بالمباني.

ويُحَذِّرُ المحيرز من رَدْمِ هَذِهِ السَّائلاتِ والبناءِ عليها؛ لأَنَّ ذَلِكَ سَيُشَكِّلُ خطرًا علىٰ المدينة وأَهْلِهَا إذا جَاءَتْ أَمْطَارٌ قَوِيَّةٌ.

وَطَلَبَ أَنْ تُمْسَحَ هَضَبَةُ الطَّويلَةِ وتُدرَسَ بِهَدَفِ إقَامَةِ مَصَارِفَ بحَيثُ تحمي

---

(١) هو عبد الرحمن بن علي بن محمد بن عمر الزَّبيديُّ الشافعي يعرف بابن الدَّيبَع بمهملة مفتوحة بعدها تحتانية ثم موحدة مفتوحة وآخرها مهملة وهو لقبٌ لجَدِّه الأعلىٰ، ومعناه بلغة النوبة «الأبيض». «الضوء اللامع» (٤/ ٩٤)، «البدر الطالع» ترجمة برقم (٢٣١).

المَدِينَةَ مِنْ أيِّ طوفَان مُفَاجئ منها.

إنَّ هذه الصَّهَارِيجَ قَدِيمَةٌ ترجع إلىٰ الحضارة السبئية؛ فَهُم قد اشتهروا ببناء السدود، ومنها سدّ مأرب العظيم... وهناك العديد من الصهاريج في عدن، وليست مُقتَصِرَةً علىٰ صَهَارِيجِ الطَّوِيلَةِ، وقد وصف المَقدِسِيُّ (القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي) الحيَاضَ الكَبِيرَةَ المَوجُودَةَ في «عدن» لِحِفظِ المياه، كما وصف ابنُ المُجَاوِرِ (القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي) وجُودَ صهْرِيجِينِ للمياه في منطقة الزعفران في عدن، وَذَكَرَ ابنُ بَطُّوطَة الذي زَارَ «عدن» حوالي سنة (٧٣٠هـ/ ١٣٢٩م) أنَّ بِهَا صَهَارِيجَ يَجتَمِعُ فيها ماءُ المطر(١).

وَذَكَرَ ابنُ الدَّيبَعِ مُؤرِّخُ الدولة الطاهرية أنَّ عَامِرَ بنَ عبدِ الوهاب بنىٰ صهْرِيجًا كبيرًا للماء خارج المدينة (أي: خارج باب «عدن» في المباه، كما وصف نزولَ مَطَرٍ شَدِيدٍ في «عدن» عام (٩١٦هـ/ ١٥١٠م) تهدَّمت مِنهُ بَعضُ البُيُوتِ في كتابه: «الفَضْلُ المَزِيد علىٰ بُغْيَةِ المُستَفِيد في أخْبَارِ زَبِيد».

وقد اخْتَفَت هَذِه الصَّهَارِيجُ بِفِعْلِ الزَّمَنِ وَتَرَاكَم عليها الطَّمِيُّ وَالأحْجَارُ الكَبِيرَةُ الهَابِطَةُ مِنَ الجَبَل، وقد أعاد اكتِشَافَهَا عَدَدٌ مِنَ المهندسين البريطانيين بعد احتلال عدن؛ علىٰ رأسِهِم المُهَنْدِسُ بليفير Playfair، وذلك عام ١٨٥٦م (بعد أَقَل من عشرين عامًا من احتلال «عدن» بواسطة القبطان هينس)(٢).

فهَذهِ نُبذَةٌ يسيرة عَنْ صَهارِيجِ «عَدَن» الشَّهيرَةِ.

---

(١) «رحلة ابن بطوطة» (٢/ ١١١) نشر «أكاديمية المملكة المغربية» ط (١٤١٧هـ).

(٢) «عدن لؤلؤة اليمن» (ص١٦٣ - ١٦٦)، «صهاريج عدن» (ص٢٦٧-٢٨٤) لعبد الله محيرز.

مِينَاءُ البُرَيْقَة

وَمِنْ مَعَالِمِ «عدن» مِيناءُ البُريقَة، وهذا الميناءُ يَكتَسِبُ أهميتَه الإستراتيجية من قربه من بَابِ المَنْدَبِ، كما يكتسب أهميته أيضًا كميناءٍ لتصدير النفط المُكَرَّرِ، والذي تقوم بتكريره شركةُ مَصَافي «عَدَن» التي أُنشِئَتْ في عام (١٩٥٤م) بغرض تأمين النفط المُكَرَّرِ والمشتقات الأخرىٰ للأسواق المحلية والإقليمية، وتقدر الطاقة الإنتاجية للمصفاة بـ(ثمانية ملايين طنٍّ سنويًّا).

قَلعَةُ جَبَلِ الغَدِير

ومِنْ مَعَالِمِ «عَدَن» قَلعةُ جَبَلِ الغَدِير، وهذه القلعةُ تعتبر من أبرز الحصون والقلاعِ الموجودةِ علىٰ شاطئ الغَدِير بمُوَاجَهَةِ الشَّاطئ الأَزرَقِ، وهي قَلعَةٌ تاريخِيَّةٌ، وتتكون من دورين، وهي مبنية من أَحْجَارٍ صَخْرِيَّةٍ، ويوجد أعلاها بقايا آثار دفاعية، كما يوجد لها مُدَرَّجٌ للوصول إلىٰ موقع القَلعَةِ من أسفل الجبل، تَبْلُغُ عَدَدُ دَرَجَاتِها (١٢٠٤) مَرصوفة بالأحجَار، وَقَد تَمَّ استِغْلَالُها خلال فَترَةِ الاحتلال البريطاني لعدن؛ حيث كانت موقعًا وقاعدةً عسكريةً استخدمت للحِمَايةِ والمُرَاقبةِ للسفن الوَافِدَةِ، وَترتَفِعُ عن مستوىٰ سطح البحر حوالي (١٠٠٠) قدم، طُولُها مَا بَينَ (٣٠٠ - ٤٠٠) متر، وقد استخدمت القَلعَةُ لحِمَايَةِ مِينَاءِ البُرَيْقَة القَدِيم من الجِهَةِ الغربية[(١)].

(١) ينظر: «عدن لؤلؤة اليمن» (ص١٣٤ - ١٣٥).

خُرْطُومُ الفيل

ومما صار معلمًا من معالم «عدن» ما يعرف بِخُرْطُوم الفيل، وهو عِبَارَةٌ عن رأسٍ أو نُتُوءٍ نتج بفعل عَوَاملِ حَرَكَةِ المَدِّ والجَزْرِ لِمِيَاهِ البحر حتىٰ صار علىٰ شكل خُرْطُومِ الفِيل فَسُمِّيَ به، وهو عبارة عن صُخورٍ مُتَدَاخِلَةٍ، ويَصِفُهُ كتَّابُ «التطوير الجِيولوجيِّ لِبَرَاكِين مَدِينةِ «عدن» وعدن الصغرىٰ» بأنه: عِبَارَةٌ عن قوسٍ طبيعيٍّ يَقَعُ في خَلِيجِ السَّاحِلِ الذَّهَبِي (جُولْدمُور) تَكَوَّنَ مِنْ جرَّاءِ تآكُلِ الصُّخورِ الأسكوريا Scoria.

وهذا المكان الذي يقع فيه هذا الخُرْطُوم هو التَّوَّاهي، ويعتبر مُتَنَزَّهًا بحريًّا لأهل عدن، وهو ساحِلٌ محميٌّ شِبهُ مُقْفَلٍ، قَلِيلُ الأمْوَاجِ، وليس فيه أحْجَارٌ بل كلُّه رَمْلٌ ناعمٌ جميلٌ، كما أن قواربَ الصَّيْدِ تنطَلِقُ منه إلىٰ البَحْرِ، وتنطَلِقُ كذلك منه بعضُ قَوارِبِ التأجِيرِ للتَّنَزُّهِ في سَوَاحِلِ التَّوَّاهي[(١)].

(١) «عدن لؤلؤة اليمن» (ص١١٠)، «معجم البلدان اليمنية» (١/ ٧٥٩).

سَوَاحِلُ بَحْرِ عَدَن

ومِنْ مَعَالِم «عَدَن» سواحل بَحْرِهَا الجميلة، ومِنْ تِلْكَ السَّوَاحِل:

السَّاحِلُ الذَّهَبِيُّ

يَقَعُ السَّاحِلُ الذَّهَبِيُّ في التَّوَّاهي، وعنده ما يُسمَّىٰ خُرْطُوم الفِيل[١]، وهُو سَاحِلٌ مَحمِيٌّ شِبْهُ مُقْفَلٍ، قَلِيلُ الأمْوَاجِ، وَلَيْسَ فيه أحجَارٌ، بل كلُّه رَمْلٌ ناعِمٌ جميلٌ، وهو متنزَّهٌ بَحْرِيٌّ لِأَهْلِ عَدَن، وفيه قَوَارِبُ التأجِيرِ للتَّنَزُّهِ في سَوَاحِلِ التَّوَّاهي.

سَاحِلُ أَبْيَن

ويقع في منطقة خَوْرَمَكْسَر، ويمتد إلىٰ أبْين ومنه إلىٰ كريتر[٢] وما بعدها، وهو أطوَل سَواحِل محَافَظَةِ عَدَن، ويتميز بِرَوْعَةِ مَنْظَرِهِ وَرِمَالِهِ النَّاعِمَةِ ومِيَاهِهِ الصَّافِيَةِ.

ساحل الغَدير

ويقع سَاحِل الغَدِيرِ في مَنْطَقَةِ الغَدِيرِ بالبُرَيْقَةِ «عَدَن» الصُّغرىٰ، وَيُعَدُّ من أجْمَلِ السَّواحِل، وَيَتَمَيَّزُ بِمَوْقِعِهِ الجَمِيل.

---

(١) تقدم الكلام عنه قَبْلُ.

(٢) والآن تحدِيدًا إلىٰ (مُجَمَّع عَدَن مُوْل) في كَرَيْتَر كما أفاد ذلك الأُستاذ طه هُدَيْل أما الدكتور محمد البار في كتابه «عدن لؤلؤة اليمن» (ص١٢٦) فجعله ممتدًّا إلىٰ «المعلَّا» ولعلَّ سبقَ قلَمٍ له وَقَع.

ساحل كَوْد النَّمر

يُعَدُّ سَاحِل كَوْدِ النَّمِر أَحَدَ السَّواحِل الجَمِيلَةِ التي تمتاز بها منطقة البُرَيْقَةِ، وَيَقَعُ بالقُرْبِ من سَاحِل الغَدِير، وَيُطِلُّ عليه جَبَلُ سَالم سوَيْد، ويَرْتَادُه الأهالي سواء من منطقة البُرَيْقَةِ أو بَقِيَّةِ المحافَظَات اليَمَنِيَّةِ.

سَاحِل فُقُم

وسَاحِلُ فُقُم مِنَ السَّوَاحِلِ التي تُزَاوِلُ فيها قَوَارِبُ الصيد الصغيرة الاصْطِيادَ، وَيَبلُغُ طول السَّاحِلِ ما يَقْرُبُ من ١ كم، وتُوجَدُ في المنطقة «تَعَاوِنِيَّة صَيَّادين» خاصة تقوم بتقديم العَوْن للصيادِينَ وتأمين احتياجاتِهم.

يُسْتَخْدَمُ الساحل كَمَركزِ اصطيادٍ خاصٍّ بصِغَارِ الصيادين الذين يملكون قواربَ صيدٍ صغيرةً[(١)].

(١) «عدن لؤلؤة اليمن» (ص١٣٤ - ١٣٧).

عَدَن ومَا حَصَلَ لهَا على مَرِّ التاريخِ مِنَ الأحداثِ والفِتَن

مَنْ يَقْرَأُ في كُتُبِ التَّارِيخِ، وكذلِكَ فيمَا أُلِّفَ عن «عَدَن» تأليفًا مستقِلًّا، وَيَرَىٰ ما حَصَل لَهَا وفيها من الأَحْدَاثِ والفِتَنِ سَيَتَعَجَّبُ أشدَّ العَجَب، بل لا يَكادُ ينتهي عَجَبُهُ مِمَّا رأىٰ؛ فإنها بَعْدَ كُلِّ فِتْنَةٍ لا تكادُ تستعِيدُ أنْفاسَها وتُلَمْلِمُ جراحَها لتَخْرُجَ مِنْ أتراحِهَا إلا ودَاهَمْتَها فِتْنَةٌ أُخْرَىٰ؛ فقد كانَتْ هذه البقعَةُ في عصر صدر الإسلام تتبعُ مِخلافَ الجَنَدِ[(١)] فسَيْطرتْ عليها دَوْلةُ بَني زيادٍ[(٢)] (٢٠٣هـ/ ٨١٩م)، ثم تَبِعَهُم الصُّلَيحِيُّون[(٣)]، وبِسُقوطِ الصليحيِّين في (٥٣٢هـ/ ١١٣٨م) استقلَّ بَنو زُرَيْع بعدَنَ[(٤)]، وكان ذلك الاستقلال يقاربُ أربَعِينَ عامًا حتىٰ (٥٧٠هـ/ ١١٧٥م) فَحَلَّ مكانَهُم الأيوبيُّونَ[(٥)] عام (٥٦٩هـ/ ١٢٢٦م)، إلَّا أن عُمَر بنَ رسولٍ مؤسس الدولةِ

---

(١) الجَنَد مَدِينَةٌ مَشْهُورَةٌ بالشَّمال الشرقي من تعز – اليمن – بمسافة (١٧) كيلًا، كانت قدِيمًا مَدينة اليمن الأُولىٰ بعد صنعاء، وأَحَدَ أسوَاقِ العربِ المشهورَةِ في الجاهلية والإسلام، إلا أنَّ الخَرَابَ قد لَحِقَ بها، وصارت اليوم قريةً صَغِيرةً. «معجم البلدان والقبائل اليمنية» (١/ ٣٥٩).

(٢) ينظر: «المُفيد في أخبار صنعاء وزبيد» (ص٥٤ – ٥٥)، و«هدية الزمن في أخبار ملوك لَحْج وَعَدَن» (ص٧٤ – ٧٥).

(٣) ينظر: «المفيد في أخبار صنعاء وزبيد» (ص١٠٤).

(٤) ينظر: «المفيد في أخبار صنعاء وزبيد» (ص١٤٨)، و«قرة العيون في أخبار اليمن الميمون» (ص٢٥٨).

(٥) ينظر: «تاريخ عدن واليمن» (ص٢٠٣).

الرسوليةِ تَمَكَّنَ من صَدِّهِم فأحكم سيطرتَهُ علىٰ عدن؛ فاستعادَتْ مكانتها خِلال الرسوليِّينَ؛ فحفروا الآبار وبنوا المدارسَ، وانْتَعَشَتْ «عَدَنُ» تجاريًّا، وسَنُّوا عَدَدًا من الأَنْظِمَةِ والقَوَانِين لِتَقْنِين التِّجَارَةِ في عدن(١).

ثُمَّ سَيْطَرَتْ علىٰ المدينة بعد بَني رَسُولٍ بَنُو طَاهِرٍ(٢) فكانت علىٰ عَهْدِهِم من أَقْوَىٰ المُدُن المُشَاهدَةِ علىٰ مستوىٰ الأَرْضِ كما وَصَفَها بذلك الرَّحَالةُ البريطانيُّ (لود فيكُودي فَارتِيمَا) وقد تمكَّنَ الظافر بن عامرٍ الطاهريُّ من صَدِّ البرتغاليِّين عندما غزوا «عدن» مع أنه كان مَشْغُولًا بالحَرْبِ الداخِليَّةِ وخَاصَّةً مع الإمام يحيىٰ شرف الدين ولكنَّهُ أمَرَ بالاسْتِعدَادِ لِمُوَاجَهَةِ البرتُغاليِّين والدِّفاع عن البَلدِ ومِنْ ثَمَّ سَقَطَت الدولةُ الطاهريةُ في اليمن كُلِّه وبَقيت لهم السَّيْطَرَةُ علىٰ عدن(٣) ثم سَيْطَرَت

---

(١) ينظر: «قرة العيون بأخبار اليمن الميمون» (ص٣٧٨ و٣٨١)، و«تاريخ عدن واليمن» (ص٣٠١).

(٢) «تاريخ عدن واليمن» (ص٤١٤).

(٣) وكان الملك عليها هو عامر بن داود بَقِيَّةُ بني طاهر ملوك اليمن، ولم يَبْقَ في يَدِهِ من مملكةِ أَسْلافِهِ سوىٰ قَلعَةِ عدن من سائر ممالك اليمن سابقًا، وكان شابًّا كريمًا جوادًا حَليمًا مُحْسِنًا إلىٰ الناس باسِطًا لهم وجْهَ اللُّطْفِ والإينَاسِ، يعظِّمُ الشَّرْعَ الشريفَ، ولا يخرج عن حُكْمِهِ، ويُوَقِّر من وفد إليه من العلماءِ ويكرِمُه لِعِلْمِه... إلىٰ غير ذلك من الخصال الجميلةِ والخلالِ الحسنةِ الجَليلَةِ، الشاهِدَةِ له بكرمِ أَصْلِهِ، وجَوْدَةِ فَضْلِهِ وَوَصْلِهِ، وقد غَدَرَ به سليمان باشا عندما دخلَ عدن؛ فإنَّ عامِرًا عندما بَلَغَهُ وصولُ سليمان باشا لغزو الإفرنج فتح له بابَ عدن، وأَمَرَ أَنْ تُزَيَّن لِقُدُومِهِ، وَجَمَعَ له من البِلادِ ما أَرَادَ من الأَزْوَادِ، وتَوَجَّه هو وَوَزِيرُهُ للسَّلامِ علىٰ سليمانَ باشا؛ فبِمُجَرَّدِ أن رأىٰ سليمانُ باشا بابَ عدن قد فُتِح أَمَرَ عسكره بدخول عدن وأَخْذِهَا؛ فلما وَصَلَ عامِرٌ إلىٰ سليمانَ أمر سليمانُ بِصَلْبِهِ هو ومن معه علىٰ صاري السفينة في الغراب الذي هو فيه، ونهب العَسْكَرُ دَارَ عامرٍ، وشَرَعوا في نهبِ البَلد؛ فأمر مناديًا يمنعهم عن نَهْبِ الناس، ونادىٰ في البلاد بالأمان...». «غزوات الجراكسة والأتراك في جنوب الجزيرة» (ص٨٠) مع إيضاح يسير لبعض العِبَارات، وينظر «العَقَبَة» (ص٢١٠) لمحيرز.

الدَّوْلَةُ العثمانية علىٰ المدينة[١] عام (٩٤٤هـ/ ١٥٣٨م)، وكان هدف الأتراكِ مُنْصَبًّا علىٰ منع البُرتُغَاليِّين أَخْذَ عدن؛ لأنَّ الأتراكَ عندما ظَهَرَت دَولَتهُم العُثمَانِيَّةُ كانوا علىٰ يَقِينٍ أنهم حُمَاةُ الإسلامِ وحُماةُ الحَرَمَينِ علىٰ وَجْهِ الخُصُوصِ؛ لتَعَرُّضِهما للهجوم البرتغالي، واعتبَرَ السلطانُ سليمان نفسَهُ القانوني حاميًا للدين، وحافظًا للمذهبِ السُّني، ووارثًا لتقاليد خلافاتٍ ثلاثٍ آلَتْ إليهِ عواصِمُها، وهي «دمشق» و«بغداد» و«القاهرة».

فشهدت مدينةُ «عَدَن» أيامًا عصيبةً؛ بالإضافةِ لحقيقةِ أن ميناءَ المَخَا اكتسب أهميةً أكبرَ علىٰ حسابِ «عَدَنَ»[٢] خلال القرن السادس عشر الميلادي؛ فانخفض تَعْدَادُ المدِينَةِ، وتَحوَّلَتْ إلىٰ قريةٍ صغيرةٍ بِتَعْدَادٍ لا يتجاوز (٦٠٠) نَسَمَةً، بينما كان تَعْدَادُهَا يقارب (٨٠) ألف نَسَمَةً أيام الدولة الرسولية.

واحتلَّتْ بَعْدَ ذلك مدِينَةَ «عدن» بريطانيا في عام (١٢٥٤هـ/ ١٨٣٩م)[٣].

---

(١) ينظر: «غزوات الجراكسة والأتراك جنوب الجزيرة» (ص٨٠)، و«تاريخ عدن واليمن» (ص٤٣٢ - ٤٣٣).

(٢) وينظر كتاب «صِيرَة» (ص٤٣٧) لابن «عدن» البار عبد الله محيرز تحت عنوان «القضاء علىٰ ميناء عدن».

(٣) ينظر كتاب «اليمن الجنوبي الحياة السياسية من الاستعمار إلىٰ الوحدة» (ص٢٧) تحت عنوان «الاحتلال وتطور السيطرة البريطانية» لعليٍّ الصَّرَّاف ط. الأُولىٰ نشر «رياض الريس للكتب والنشر» لندن – قبرص.

وكتاب «تاريخ اليمن» (ص٨٠) تحت عنوان «كيف أخذ الإنجليز عدن» للعلامة عبد الواسع الواسعي نشر «مكتبة الإرشاد» بـ«صنعاء» ط. الثانية (١٤٣٨هـ).

وبقيام ثورة ١٤ أكتوبر عام (١٣٨٢هـ/ ١٩٦٣م) أعلنت بريطانيا أنها سَتَخْرُجُ من «عدن» عام (١٣٨٧هـ/ ١٩٦٨م)، وَهَذَا كان سَبَبًا لِتَفْجِيرِ العُنْفِ بين فَصَائِلَ ما سُمِّي بـ«المُقَاوَمةِ» لاحْتِكَارِ تَقْرِيرِ المصِير عَقِبَ خُرُوجِ الإنجليز، وكان للجبهة القومية للتحرير بقيادة قحطان الشَّعبيِّ اليَدُ العُلْيَا قبل خُرُوجِ الإنْجِليز مِنْ «عَدَن» عام (١٣٨٦هـ/ ١٩٦٧م)، وَقِيَامِ جمهوريةِ اليمن الجَنوبيَّةِ الشعبية برئاسةِ قَحْطان، واتُّخِذَتْ «عدن» عاصمةَ الدولة، ثم قَامَتْ ما تسمَّىٰ بالحركةِ التصحِيحِيَّةِ باعتقال قحطان الشعبي، وأدْخَلَتِ العاملَ الإيدلوجيَّ المارِكْسِيَّ في «جمهورية اليمن الديمقراطيَّة الشعبية»، وبدءوا بتأميم قطاعاتٍ واسعةٍ من الاقتصادِ.

ثم في عام (١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م) تمزقَتْ «عدن» بِسَبَبِ تَنَاحُرِ فَصِيلَيْنِ في الحزب الاشتراكي؛ فأدَّىٰ ذلك إلىٰ حربٍ أهلِيَّةٍ قُصِفَتْ فيها مدِينة «عدن» من البَرِّ والبحر والجَوِّ، وراحَ ضحيةَ ذلك كَثِيرٌ من الأنفُسِ البَرِيئةِ، وفي سنة (١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م) قَامَت الوحْدَةُ اليَمَنِيَّةُ، وصَارَ علي سالم البِيضِ -رئيسَ اليَمن الجنوبي قبل الوحدة- نائِبًا لِعلي عَبْدِ الله صالح الذي هو بِدَوْرِهِ يعتبر رئيسًا لليمن كُلِّه «الجمهورية اليمنية»(١).

وبعد الوحدَة بأربع سنين قَامَتْ حَرْبٌ عام (١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م)، وبعد قتال ذَهَبَت بِسَبَبِهِ أرْوَاحٌ سَيْطَرَتْ الْقوَّاتُ الحكوميَّةُ المؤيِّدَةُ للوحدة وأعَقَبَ ذلك عمليَّاتُ نَهْبٍ وأُقصِيَتْ كَوَادِرُ مِنْ مَنَاصِبِهَا وأُحِيلَتْ إلىٰ الجلوس في منازلها

(١) وينظر كتاب «اليمن الجنوبي الحياة السياسية من الاستعمار إلىٰ الوحدة» لعليٍّ الصراف. نشر «رياض الريس للكتب والنشر» لندن - قبرص.

واشتهرَت في ذلك الوقت كلمة «خَلِّيك بالبَيت» وَظَلَّت «عَدَن» في ركود سياسيٍّ.

وبعد خمسةٍ وعشرين عامًا جَاءَت ما تسمَّىٰ بحَربِ الحُوثيِّ(١)، وكان الرئيس علي عبد الله صالح قد تَنَازَلَ عن السلطةِ لنائِبِهِ عبد ربه منصور هادي؛ فدخل الحوثيون عَمْرَان ثم صَنْعَاء؛ فحَاصَر الحوثيون فيها الرئيس عبد ربه منصور هادي، ثم خَرَجَ منها إلىٰ «عَدَن» دون عِلْمِهِم، ثم لَحِقَهُ الحوثيون هو وَمَنْ مَعَهُ وسَاعَدَهُم علىٰ ذلك الحرس الجمهوريُّ وَمَن مَعَهُ مِن أتباع علي عبد الله صالح، الذي هو بدورِه سلَّمَه للحوثيين، وحصل قتالٌ عَنِيفٌ في عدن، وذهَبَتْ أنفُس؛ لَكِنَّ أَهْلَ «عَدَن» بتوفيق اللهِ ثُمَّ بِعَقِيدَتِهِم القويَّة لقنوا الحوثي ومن معه دُرُوسًا لا تُنسىٰ فطردوهم شَرَّ طِردةٍ حتىٰ أخرَجُوهُم من أرْضِهِم، بل ذهبوا مع الجيش المُنطَوي تَحتَ شَرعِيَّةِ الرئيس عبد ربه منصور هادي لِصَدِّ عدوان الحوثي وقتاله في المناطق الشمالية، وبَاشَر الرئيس أعمَالَهُ مِنْهَا، ونُقلت بعضُ السِّفاراتِ العربية والأجنبية إلىٰ «عدن» التي أَعْلَنَ الرئيس أَنَّها عاصِمَةٌ مؤَقَّتَةٌ، وكان ذلك الإعلان في عام (١٤٣٦هـ/ ٢٠١٥م) بَدَلًا من صنعاء التي وصفها بالمحتلة من الحوثيين(٢)، بَيْدَ أنَّ تلك السفارات لم تستطع مباشرة أعمَالها إلىٰ يومنا هذا.

وما زالت تعاني «عدن» من الويلات والفتن والاغتيالات حتىٰ وصل الأمر إلىٰ اغتيال أَهْلِ العِلْمِ وأَئِمَّةِ مَسَاجِدَ ودعاةٍ، ولا يُدرىٰ من القاتلُ، بَلْ بَلَغَ الأمر أن

---

(١) ينظر كتاب «إيران والحوثيون مراجع ومواجع» لأحمد أمين الشجاع، وكتاب «ماذا تعرف عن الحوثيين» لعليٍّ الصادق.

(٢) وقد استفدت ما تقدم من «موسوعة وكيبديا» مع الرجوع إلىٰ بعض المصادر، وكذلك استفدت مما أُلِّف و كتب عن اليمن أو عن عدن كما في مصادر الإحالات في الحاشية.

القاتل يقتل القتيلَ وهو يُصَوِّرُهُ، والسبب هو اختلال الأمْنِ، وقد قُتِلَ جماعَةٌ من العلماء والدعاة منهم من نعرفهم ومنهم من لا نعرفهم، والله سبحانه وتعالىٰ سَيَنْتَقِمُ لِعبَادِهِ الصالِحينَ.

فهذه هي عدن وما حصل لها علىٰ مَرِّ التاريخ من الأحداث والفتن.

السَّعْي في تَغْرِيبِ «عَدَن» وَفصْلِها من هَوِيَّتِها اليَمَنِيَّة وعُروبَتِهَا وَتَهْمِيشِ أهْلِهَا

من المعلوم أن بريطانيا كانت مستعمِرَةً للهند وكانت المناطق المُسْتَعمَرَة تمثِّلُ دولةً واحدةً هي بريطانيا وكانت الهند ضِمنَ المُسْتَعْمر البريطاني لـ«عدن»؛ فكانت «عدن» تَحتَ إدارَةِ الهِندِ إلا أَنَّ بريطانيا قَرَّرَت ضم «عدن» إلىٰ وزارة المُستَعمَرَات وإن أظهرت أن ذلك عائدٌ إلىٰ رضىٰ الأطْرَافِ ذَاتِ العلاقة: وهي حكومة الهند، وأهالي «عدن» ويُقصَدُ بأهالي «عدن» في ذلك الوَقْتِ المُلَّاك وأرباب الأموَالِ وذوي النفوذ من كافَّةِ الجنسيات وأغلبها السَّاحِقَة كانت من الهنود واليهود وأقليَّة ضئيلة من اليمنيين لا نفوذ إلَّا لنفرٍ منهم يُعدُّون علىٰ الأصابع، وقد كتب مسعود بن عالم النَّدْوي في جريدة «الليدر» الهندية في يوليو (١٩٣٣م) مقالًا ترجمته جريدة «العرب» الصادرة في «القدس» في (١٩) أغسطس سنة (١٩٣٣م) يَستَنْكِرُ فيه ضَمَّ «عدن» إلىٰ وزارة المُسْتَعمَرات البريطانية بدلًا من بقائها تحت حكومة الهند بعد نقلها إليها من حكومة بومباي سنة (١٩٣٢م)، وقَد شَغَلَ هَذَا القَرَارُ المَدِينَةَ وسَاكِنِيهَا وقتًا حَاوَلَت فيه الجَالِيَاتُ الأَجنَبِيَّةُ إقناعَ اليمنيين برفض ضمِّها إلىٰ لندن، وحاولت الصحافة والمؤسسات الهِندِيَّةُ تعبئة الرأي العام الهنديِّ والعالميِّ لِرَفضِ ذلك ولم يكن

لليمنيين أيَّةُ صَحِيفَةٍ تُنَافِحُ عَنْهُم أوْ رَابِطَةٍ سيَاسِيَّةٍ تُعبِّر عن آرائهم(١)، وقد اجتمع اثنان وثلاثون يمنيًّا وكتبوا إلىٰ وزارة المستعمرات يؤيدون نقل إدارة «عدن» إليها وقد نُشر ذلك في صحيفةٍ هِندِيَّةٍ وَقَد انتقد مسعود النَّدْوي مُرَاسِلَ تِلكَ الصَّحِيفَةِ كيف أنه أهمَلَ تَوصِيَةً اتُّخِذَتْ في حَفلةٍ خَاصَّةٍ حَضَرَها مئاتٌ من العَرَب وبُعِثَتْ بموجبها عَريضَة إلىٰ حاكم الهند وأمضىٰ عليها خمسمائة من التجار الهُنُودِ والعرب، وليس اثنان وثلاثون مُتَّهِمًا هَؤلاءِ أنَّ لَهُم مَصلَحةً خاصةً بإلحَاقِها بوزارة المستعمرات ورأىٰ اليمنيون أن ما تَطلُبُهُ هذه الجاليات يَجعَلُ لَهُم السَّيطَرَةَ علىٰ «عدن» ووجدوا أنه خيرٌ لهُم أن تَصِيرَ «عدن» مُستَعمَرةً لبريطانيا بدلًا مِن أنْ تكونَ مُستعْمَرَةً لِمُستَعمَرَةٍ بريطانية، وقد أنهىٰ النَّدْوي مَقَالَهُ بمقولة: «أَنَا لا أُريدُ أَنْ أُزِيدَ عليه -أي علىٰ ما سبقَ من كلام- بل أَرْجو أنْ تَحتَرِمَ الحُكُومَةُ البريطانِيَّةُ عَوَاطِفَ أكْثَر سكانِ بلادِ عدن من مُختَلَفِ الشُّعوبِ وَتَترُكَ المِيَاهَ تَجْرِي في مَجَارِيها وتبقىٰ إدارةُ «عدن» تحت حكومة الهِندِ علىٰ حَالِها»(٢).

فالبريطانيون يريدون ضمَّ «عدن» إلىٰ المُسْتَعمَرَاتِ البريطانيةِ والهُنُودُ يريدون إدارَتَها تحت أيدِيهِم وكأنَّ عدنَ مدينةٌ من مُدُنِ الهِنْدِ لا من مُدُنِ اليمن ويريدون فَصْلَهَا عن هَوِيَّتِهَا اليمنية وعُرُوبَتِهَا وكُلُّ ذلك يَحمِلُ في طياته تهميشًا كبيرًا لأهلها، يقول الأُستاذ اعبد الله محيرز في كتابه «العقبة»(٣): «ولم يَدُر بِخلَدِ أحد في ذلك العهد أن هناك حَلًّا ثالثًا بدلًا من أن تكون «عدن» مُستَعمَرَةً لبريطانيا أو مستعمرة لمستعمرةٍ

(١) «العرب» (ص١٢) بواسطة «العقبة» (ص١٥-١٦) للأُستاذ عبد الله محيرز.
(٢) «العرب» (ص١١) بواسطة «العقبة» (ص١٥-١٦).
(٣) (ص١٧).

بريطانية هو أنْ تَعُودَ لأهلِهَا وتُصبحَ كما يتطلَّبُه المَنطِق والعَدْلُ جزءًا من يَمَنِهَا وعالمِها العربي الرَّحِيبِ، وكَيفَ يَدُورُ ذلك بخلد أحدٍ وقد جَهِل يمنيَّتها وتخلَّىٰ عنها القَرِيبُ وَالبَعِيدُ مِن إخوَانِها في المِلَّة وقَرَابَتِها في الدَّم فَقَد كَتَبَ مُؤلِّفُ دَائِرَةِ مَعَارِفِ القرن العشرين تحت مادة (عدن) أنها مُستَعمَرَةٌ انجليزية اشترَتها من عُمَان! سنة (١٨٣٨م) ووقَّع الشريف حسين معاهدةً مع بريطانيا تَعتَرِفُ بِهِ ملكًا علىٰ البلاد العربية ما عدا أجزاء، منها «عدن»[(١)] فقد تُرِكَت عَدَن كما تُترَكُ الأَغنَام تَأكُلُها السِّباعُ.

وقد تسَاءَلَ الأُستاذ محيرز عن أَهلِ تِلكَ المدينة المُختَطَفَةِ قائلًا: «أَينَ ذَهَبَ أَهلُهَا ولِمَ لَم يَفِد إليهَا مِن هَذَا الرِّيفِ القَرِيبِ في أبْيَن وَلَحْج أَوْ بَقِيَّةِ أجزاءِ اليَمَنِ مَنْ يَعِيشُ فيها وينقذُها من مصيرها؟».

ثُمَّ أَجَابَ بقوله: «لَمْ يَكُنْ إلىٰ ذلك أو مَا يُشبهُهُ سبيلٌ فَقَد وَضَعتْ السلطاتُ حَاجزًا دفاعيًّا عِنْدَ بابِ السَّلَب، وحِرَاسَةً مُشَدَّدَةً[(٢)]، وأَصدَرَت القانون التالي سنة ١٨٥١م:

«يُفَتَّشُ بِدِقَّةٍ شَخْصُ كُلِّ عَرَبِيٍّ، قَادِمٍ إلىٰ «عدن»، إضَافَةً إلىٰ أَمْتِعَتِه، وَيُسمَحُ له بالدُّخُولِ إذا كَانَت أَمتِعَتُه خَالِيَةً مِنَ المَمنُوعَاتِ، وَصَاحِبُها أَعْزَلُ مِنَ السِّلاح. ويُعْطَىٰ

---

(١) «مملكة الحجاز» (ص٤٣٦) لطالب محمد إبراهيم، و«العقبة» (ص١٧).

(٢) يقول العلامة عبد الواسع الواسعي في كتابه «تاريخ اليمن» (ص٨٣): وقد حاول اليمانيون مرارًا لا تُحصىٰ استرجاع المدينة لكنَّهم باؤوا خافقين؛ لأن البريطانيين حصنوها تحصينًا منيعًا لا تقوىٰ عليها مردةُ الجنِّ فكيف بمَرَدَةِ الإنس؟! والإنجليز يعلمون أن هذا الثغر هو حياتُهم -أي حياة تجارتهم وحياة الاحتفاظ بالهند- بل أصبحت اليوم «عدن» سُرَّة عالم التجارة وواسطة القلادة التي تجمع الغرب والشرق...» قلت: وقد توفي الواسعي رَحِمَهُ اللَّهُ سنة (١٣٧٩هـ).

قَبلَ خُرُوجِهِ مِنْ بَابِ السَّلَبِ قِطْعَةً مَعدِنِيَّةً (هي بمثابة جَواز مرور لدخول المدينة)، يَعرِضُهَا علىٰ مَسؤولٍ آخَرَ في باب «عدن»، حَيْثُ يُفَتَّشُ ثانيةً. ويُسمَحُ له بالدخول إذا تأكد المسؤولُ للمرة الثانية، وبعدها يُبرِزُهَا أَمَامَ كَاتِبِ الجُمرُكِ في الجانب الآخر من باب «عدن».

«كُلُّ عَرَبِيٍّ يَدخُلُ «عدن» في الصَّبَاح عليه مُغَادَرَتُها في الساعة الثالثة بعد الظهر مِنْ نَفْسِ اليَوْمِ، وَتَسلِيمُ القِطْعَةِ المَعدِنِيَّةِ إلىٰ المسؤول في بَاب السَّلَبِ وإلَّا عَرَّضَ نَفْسَهُ للتسفير. ولا يُسمَحُ لِأَحَدٍ أن يَبْقىٰ في المُستَعْمَرَةِ بَعْدَ هذا الوَقتِ إلَّا بإذن خَاصٍّ مِنَ المُقيمِ السِّياسيِّ»[(١)].

فَهَذِه هي «عدن» وَهَذَا هو حَالُهَا مَعَ مَنْ أَرَادَ طَمسَ هَوِيَّتِها اليَمنيةِ وعُرُوبَتِهَا فَبَعْدَ ذَلِكَ كُلِّهِ عَادَتْ إلىٰ أَحضَانِ أَهْلِهَا فَاحتَضَنُوهَا واحْتَضَنَتْهُم فَهل مِنْ مُتأَمِّلٍ ومُعتَبِر.

(١) «العقبة» (ص١٧-١٨).

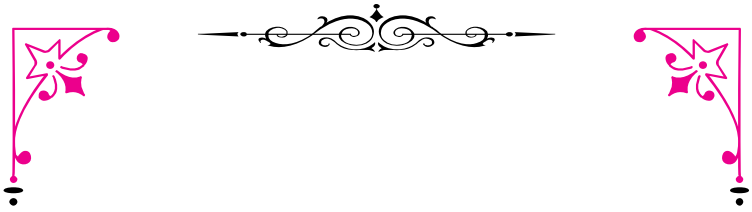

نُبْذَةٌ مُختَصَرةٌ

عَنْ حَيَاةِ العِلمِ والعُلمَاءِ فِي «عَدَن»

وَمَا كَانَت تَحظى بِهِ تلك المدينةُ مِنَ العُلومِ والمَعارف

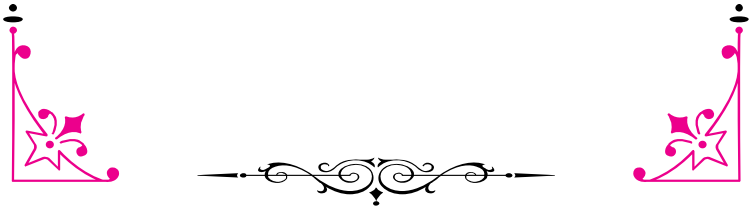

عَدَن وَمَا كَانَتْ تَحْظَى بِهِ مِنَ العُلُومِ والمَعَارِف

من خِلَالِ عملي علىٰ «مُنتَخَبِ وَتَهْذِيب عُلمَاءِ «عَدَن» والواردين إليْهَا» ظَهر لي بجلاءٍ ووضُوحٍ ما كانت تحظَىٰ به هذه المَدِينةُ العَرِيقَةُ من العُلومِ والمَعارِفِ الإسلامِيَّةِ، وأنَّ مِمَّا زاد انتِشَارَ تلك العلومِ بِجَمِيعِ التخصصاتِ في «عدن» وما جَاوَرَها هو زيارةُ كَثِيرٍ مِنَ العُلمَاءِ الذين يَفِدونَ إلَيْهَا وَلَدَيْهِم المُؤهَّلاتُ العِلْمِيَّة الرَّفيعةُ لِمَا يَحْمِلونَ من علومٍ؛ فَيَتَلَقَّىٰ عنهم عُلماءُ «عدن» ما يحتاجونه من العلومِ والمَعَارِفِ كي يَزْدَادُوا عِلمًا إلىٰ عِلْمِهِم فقد ورد إلىٰ «عدن» عُلَماءُ كبار من بُلدان شَتَّىٰ من «الأنْدَلُس» و«مصر» و«المغرب» و«هُرْمُز» و«مكة» وغيرها من البلدان، وأما الذين يفدون من داخِلِ اليَمَن من «زبيد» و«تعز» و«الجَنَد» و«حضرموت» وغيرها من المُدُن والقرىٰ اليمنية فهم كثير.

ولا يغيب عن البال أن هَؤُلاءِ القادِمِينَ مع ما يَحْمِلونَ من علومٍ في شتىٰ الفنون فهم أيضًا أهلُ تخصُّصٍ في بَعْضِها في «الحديث» و«الفقه» و«اللغة والنحو والبلاغة والمعاني» و«الأدب» و«أُصول الفقه» و«مصطلح الحديث»؛ وعلىٰ هذا؛ فالذي يَتَلَقَّىٰ عن هؤلاءِ العِلمَ من أَبْناءِ «عَدَن» فإنه سوف تَكُونُ لَدَيه فيما تلقاه عنهم من العلوم قوةٌ علمِيَّةٌ، وسبب ذلك: هي القوة العلمية لدىٰ ذلك العالم الذي تُلُقِّي عنه تلك العلوم.

ومن المعلوم لَدَىٰ أهل المعرفة في شتىٰ العلوم أن الذي يتلقىٰ العلمَ عن أهل التخصُّصِ -أيَّ علم كان ذلك المُتَلَقَّىٰ- أنه تكون لَدَيهِ قوَّةٌ علمِيَّةٌ في هذه المادةِ التي دَرَسَهَا علىٰ ذَلِكُم المتخصِّصِ؛ فإذا تخصَّص هذا الطالبُ في هذه المادة ثم درَسَ غَيْرَها من فنون العلم الأُخرىٰ فإنَّ القُوَّةَ العِلمِيَّةَ ستكون فيما تخصص فيه وأخذه عن أهل التخصُّص، وسَيَكُونُ لَديه إلمَامٌ في بعض العُلُوم التي دَرَسَها، لَكنَّ القُوَّةَ العِلمِيَّةَ هي فيما تخصَّصَ فيه(١).

فَإذا كَانَ الأَمْرُ كَذَلكَ فَكَيفَ نَقُولُ في «عدن» التي احتَضَنتَ هؤلاءِ المتخصِّصين في العُلومِ والمعارِفِ الثقافية؟! وكيف ستكون ثقافة أبنَائِها الذين تلقوا تلك العلومَ المتنوِّعَةَ علىٰ أهلها؟ لا شَكَّ أَنَّهُم كانوا ذوي مستوياتٍ عاليةٍ فيما نالوا من العلوم.

فإذا كَان الأَمْرُ كَذَلِكَ -وهو كَذَلِك-؛ فَمَعْلومٌ أنَّ العالِمَ لا يَتَلَقَّىٰ العِلمَ لأَجْلِ أن يَخْزِنَهُ لِنَفسِه، ولكن لأجل بَثِّهِ بَيْنَ الناس وأقْرَبُ أولئِكَ الناسِ هم أهْلُ مُجْتَمَعِهِ؛ وعلىٰ هذا فَكَيْف سَيَكُونُ لدىٰ المُجْتَمَع العَدَنيِّ مِنَ الوعي والمعرِفَةِ حينما تُبَثُّ فيه تلك العُلومُ الإسلاميَّةُ والمعارفُ الثقافيةُ والأدبيةُ؟! لا شك أَنَّهُ سيكون مُجتَمَعًا ذا وعيٍ وثقافةٍ إسلاميةٍ عاليةٍ ورفيعةٍ جدًّا.

وعلىٰ هذا فإنَّ الثَقَافَةَ والعلومَ والمعارفَ في «عدن» لَيسَتْ وليدةَ قَرْنٍ أو قَرْنَيْنِ

---

(١) يقول الخليل بن أحمد: إذَا أَرَدْتَ أن تعلمَ العِلمَ لِنفسِكَ فاجمَع مِن كلِّ شيءٍ شيئًا وإذا أردت أن تكون رأسًا في العِلم فعلَيكَ بطريقٍ واحدٍ ولذلك قال الشعبي: «ما غَلَبَني إلا ذو فَنٍّ». «معجم الأدباء» (١/ ٢٠)، ويرىٰ العلامة محمد البشير الإبراهيمي أن من النقائص في حياتنا العلمية الحاضرة هو ضعف الميل إلىٰ التخصُّص. تنظر «آثاره» (١/ ١٥٤).

أوْ ثلاثَةٍ فقد كانت «عَدَن» تحظىٰ بِتلكَ العُلومِ من قَدِيمٍ، ومَنْ تأمَّلَ تراجمَ علماءِ «عَدَن» والوارِدِينَ عَلَيْهَا مِنْ هذا المُنْتَخَب الذي بين أيْدينا فَحَسْب يَجِدُها من القرن الثاني عندما رَحَلَ إليها عُلَمَاءُ أجلاءُ من عُلماءِ الأُمةِ الإسلامية؛ مثل سُفيانَ بنِ عيينة، وَأَحمَدَ بنِ حَنبَلٍ وَمَن جاء بَعدَهُم، وكَيْفَ بِمَنْ قَبْلهُم، وكَيْفَ لو تَوَسَّع الباحثون عن طريق البحث والاستقراء في كتب التراجمِ والتوارِيخِ؛ فإنَّهُم سَيَجِدون الشيءَ الكثيرَ مما يَخُصُّ «عدن» وعلماءَها وأهلَها.

وقد كان علماءُ «عدن» يتحمَّلون العلومَ حَسَبَ الوسائِلِ والطُّرُقِ المعرُوفَةِ لَدَىٰ علماءِ الأُمة الإسلاميَّةِ، ومن تلك الوسائل والطرق «السَّماع» و«القراءةُ» و«الإجَازَةُ»، وقد اهتمُّوا بذلك اهتمامًا كبيرًا كما سيأتي بيانُه فيما بَعْدُ؛ فهذه نُبذَةٌ سَرِيعَةٌ بما كانت تحظىٰ به «عدن» من العُلُومِ الإسْلَامِيَّةِ وَالمَعَارِفِ الثَّقَافِيَّةِ.

ذِكْرُ أَسْمَاءِ بَعْضِ العُلماءِ الوارِدِينَ إلى «عَدَن»

يُسْتَحْسَنُ هُنا أن أَذْكُرَ أسماءَ بَعْضِ العُلماءِ الوارِدِينَ إلىٰ «عَدَن» مِن بَعْضِ البُلدانِ، وَمَا هُو العامُ الذي وَرَدُوا فِيه إليْهَا، لكنْ لَا بُدَّ أنْ نَعْلَمَ أن مِنَ الوارِدِينَ إلىٰ «عَدَن» من جاء لِيَتَلَقَّىٰ العِلمَ عن عُلمَائِها لا لِيَتلقىٰ عنه العدنيون العلمَ، وسيأتي ذكر ذلِكَ فيما بَعْدُ فَمِمَّن جَاءَ من العلماء إلىٰ «عدن» وأَخَذَ أَهْلُهَا عَنْهُ العِلمَ ما يلي:

سنة ٤٣٧هـ

١- أبو بكرٍ اليزديُّ[(١)] المترجم برقم (١٧)؛ هذا العالم قَدِم «عدن»، وقرأ عليه فيها عبد الملك بنُ محمدٍ اليافِعيُّ كتابَ «الرسالة» للإمام الشافعيِّ سنة (٤٣٧هـ).

سنة ٥٩٢هـ

٢- يونس بن يحيىٰ البَغداديُّ المُتَرجَمُ برقم (٦٤)، كَانَ قَرَأَ «صحيح البخاري» بـ«بغداد» سنة (٥٥٢هـ)؛ فلَمَّا قَدِمَ «عدن» قرأه عليه عبدُ الله بن أحمد المعروف بأبي قُفْلٍ الزِّيَاديُّ العَمَديُّ، وكانت تِلكَ القِرَاءَةُ في مَسجِدٍ يُسمَّىٰ بـ«مَسْجد الشَّجَرَة»[(٢)].

---

(١) كذا عند بامخرمة في «الأصل»، وعند غيره «البردي»، وقد علقت علىٰ ذلك في موضعه من الترجمة رقم (١٧).

(٢) سيأتي الكلام عن هذا «المسجد» وغيره من المساجد التي ذكرت في الكتاب (ص١٠٢-١٠٦).

سنة بضع و٦٣٠هـ

٣- الحَسَنُ بن محمدٍ الصَّغانيُّ المُتَرجَم برقم (٢٣)، عَالِمٌ جَلِيلٌ قَدِمَ «عدن» سنة (بضع و٦٣٠هـ)، وأَقَامَ فيها مُدَّةً؛ فَقَصَدَهُ جَمْعٌ من الفُضَلاءِ والعلماءِ، وأخذوا عنه[١] وكتَبَ بيده عِدَّةَ نُسَخٍ عن «صَحِيح البُخَاري»، وأوقفها، وكان جُلُوسُه لِلعِلْمِ بعدن في مَسْجِدٍ يُسَمَّىٰ بـ«مَسجِد ابن البَصْرِي» أَحَد تُجَّارِ عدن؛ لأَنَّهُ كان يُصْلِحُ ما خَرِب منه، أما الذي بناه فهو الشَّيْخُ الوَزِيرُ ياسِرُ بنُ بِلال.

٤- أَحمَدُ بنُ عُمَرَ القزوينيُّ المُتَرجَمُ برقم (١٢)، من مواليد (٦٣٩هـ)، أقام مع والده بـ«مكة» سِنِينَ عَدِيدَةً أَدْرَكَ بِها جَماعَةً من العلماءِ، ثم دخل «عدن» واستَوْطَنَها وانتفع الناسُ به انتفاعًا عظيمًا، وكان قَلَّ من يَدْخُلُ «عدن» لدراسة عِلْمَي «التفسير» و«الحديث» يُرشَدُ إلىٰ غيره، أخذ عنه الجَنَديُّ «منظومة النحو» لابن الحاجب وتعرف بـ«الحَاجِبِيَّة»، وكتاب «التفسير» للوَاحِدِيِّ، وكان إمَامَ مَسْجِدٍ بـ«عدن» يسمَّىٰ «مَسْجِد السَّمَاع» سُمِّي بهذا الاسم لِكَثْرَةِ ما يُسمَعُ فيه من الكتبِ علىٰ وارِدِيه، ولم يُذْكَر تاريخُ ذَلِكَ؛ لَكِنَّهُ من مواليد (٦٣٩هـ).

---

(١) ومِمَّا قُرِئ عليه في «عدن» كتاب «معالم السنن» للخطابيِّ وكان مُعجَبًا به وبكلام مصنفه. ذكر ذلك الكُتبِيُّ في «فوات الوفَيَات» (١/ ٣٥٩)، وَوَجَدْتُ الإمامَ الصَّغانيَّ أخذ المسلسل بالمصافحة عن إبراهيم بن أحمد القريظي فقال: «صافحت أبا إسحاق إبراهيم بن أحمد بن عبد الله بن محمد القُريظي بمدينة «عدن» قال: صافحت والدي بـ«عدن» قال صافحت علي بن أبي بكر بن حِميَر بن تُبَّع بالمسجد السعيدي في «عدن»...». كما في كتاب «مناقب الأسد الغالب علي بن أبي طالب» (ص٣٩) لابن الجزري برقم (٤٢) (شاملة).

سنة ٦٦٥هـ

٥- عبدُ الله بن عُمَرَ الإسكِندرانيُّ النِّكزاويُّ المُترجَم برقم (٤٠)، كان فقيهًا عالمًا عارفًا بالقراءات السَّبع، وله فيها تَصْنِيفٌ اسمه «الكامل»، انتفع به علماءُ هذا الفَنِّ انتفاعًا تامًّا، وقَد قَدِمَ إلىٰ «عدن» تاجرًا فأَخَذَ العِلمَ عنه جَمَاعةٌ مِنْهُم عَالِمُ «عدن» في وقته وشَيْخُ القراءِ في عَصْرِه أَحْمَدُ[١] بن عليٍّ الحرازيُّ، أخذ عليه بـ«عدن» في مُدَّةٍ كان آخِرها (سنة ٦٦٥هـ) «الموطأ» للإمام مَالِكٍ.

سنة ٧١٨هـ

٦- إسمَاعِيلُ بنُ أحمد دَانْيَالُ، يعرف بالقلهاتيِّ أصل بلده «هُرْمُز»، المُترجَم برقم (١٦) قَدِم «عدن» سنة (٧١٨هـ)، والتقىٰ به المؤرخ الجَنَدِيُّ[٢] أيام ما كان محتسبًا بـ«عدن»؛ فقرأ عليه بَعْضَ كِتَابِ «المُفَصَّل» في النَّحو للزمخشريِّ.

سنة ٧١٨هـ

٧- محمد بن إبراهيمَ الزنجانيُّ، المُتَرْجَمُ برقم (٥٠)، مِنْ بِلادِ زَنْجان بَلْدَةٌ من بلاد العَجَم، قَدِم إلىٰ اليمن رسولًا من مَلِكِ شِيرَاز إلىٰ المؤيَّد مَرَّتَينِ، الثانية كانت سنة (٧١٨هـ)، وفي كلِّ مَرَّةٍ يَدْخُلُ «عدن» يُسْتَفَادُ مِنه؛ حتىٰ انتفعَ به جماعَةٌ كثيرون من عُلَماءِ «عدن» وغَيْرِها.

---

(١) سيأتي في الترجمة رقم (٩).

(٢) صاحب كتاب «السلوك في طبقات العلماء والملوك».

سنة ٧٩٣هـ

٨- محمد بنُ خَضِرٍ الكابُليُّ الدَّفويُّ، المُتَرجَم برقم (٥٧)، خَرَجَ مِنْ بَلَدِهِ قاصدًا الحَجَّ فَدَخَلَ «عدن» سنة (٧٩٣هـ)؛ فَقَرأَ عَلَيه جَمَاعةٌ مِن أَهْلِ «عدن» في «النَّحوِ» و«المَعَاني» و«البَيَان».

سنة ٨٠٩هـ

٩- أحمد بنُ عُمَرَ الأنصاريُّ المصريُّ، المُتَرْجَم برقم (١١)، دَخَلَ «عَدَنَ» وَقَرَأَ عليه قَاضِيْهَا وأَحَدُ عُلمائِها ابنُ كبِّن، وكان ذلك سنة (٨٠٩هـ)، وهو مِنْ تَلَامِيذِ البلْقِينيِّ وعبدِ الرَّحِيم بنِ حسَيْنٍ العراقيِّ، وعُمَرَ بنِ عليٍّ النحويِّ.

سنة ٨٢٨هـ

١٠- شَمْسُ الدِّينِ أبو الخير محمَّد بن محمدِ بنِ محمدٍ الجَزَرِيُّ، المُتَرْجَم برقم (٦١)، صاحبُ الكُتُبِ النَّافِعَةِ في القراءاتِ مثل «طيِّبة النشر» و«الجُنَّة» و«الحصن الحصين» ومختصره و«العُدَّة» ومختصرها مما يتعلق بعلم القراءات، وله كذلك «غاية النهاية في طبقات القراء»، وقد قدِم إلىٰ «عدن»؛ فأخذ عنه مُحَمَّدُ بن سعيد كَبِّن وأولادُه عُمَرُ وعبدُ العزيز وعبدُ الرحمن، وكان ذلك بِقِرَاءَةِ عبدِ الغني المُرْشِديِّ، وحَضَرَ المَجْلِسَ محمدُ بنُ مسعودٍ أبو شُكَيلٍ، ومحمَّدُ بنُ أحمدَ باحَمِيْش، وكان ذلك سنة (٨٢٨هـ).

فهذه أمثلة فَقَطْ لِمَا كَانَتْ عليه «عدن» من نهضةٍ علميَّةٍ، وكَيْفَ كانَ العُلَمَاءُ يفِدون إليها، وكَيْفَ كَانَ علماؤهَا حَرِيصين علىٰ تلقي العلوم الشَّرْعِيَّة عن هؤلاءِ

الوارِدينَ إليها مَهْمَا كانت مكانتُهم في المجتمع، بَل إن هذا الفِعْلَ مِنْهم يزِيدُهُم رِفْعَةً ويَبْعَثُ لدىٰ طَلَبَةِ العِلمِ في الوَسَطِ العَدَنيِّ الهمةَ لتلقي العِلْمَ والتواضعَ عند أخذه عن أهله.

أمَّا الوارِدون إلىٰ «عدن» لِتلقِّي العلمَ عن أهلِهَا من غير أهْلِ اليمن فسيأتي ذلك، وأما من يردون كذلك إلىٰ «عدن» من علماءِ اليَمَنِ فيتلقىٰ عنهم علماءُ «عدن» العلمَ فهم كَثِيرٌ، مِنهم من سَيَمُرُّ في تَرَاجِمَ الكِتَابِ، وَإنَّما اقْتَصَرتُ هَاهُنَا علىٰ بَعْضِ الوارِدِينَ مِن خَارِجِ بَلدِ اليَمَنِ.

وَسَائِلُ تَلَقِّي العُلوم لَدَى عُلمَاءِ عَدَن

سَبَقَ فيما تَقَدَّم وأن أَشَرْتُ في الكَلَامِ عمَّا كانت تَحْظىٰ به «عدن» من العلوم والمعارف إلىٰ طريقةِ تَلَقِّي وتَحَمُّلِ علماءِ «عَدَن» العلومَ عَمَّن وَفَدَ إليْهِم، وأن ذلك كانَ حَسَب الطُّرُقِ المَعْروفَةِ عند عُلماءِ الأُمة؛ ومن ذلك «السَّماع» و«القراءة» و«الإجازة»، وَسَوْفَ أتَكَلَّمُ عَنْ هَذِهِ الطُّرقِ باخْتِصَارٍ وأبدأُ بـ«السماع» وَقَدَّمْتُه علىٰ «القراءة» و«الإجازة» لأنَّهُ أرْفَعُ وسَائِلِ تَحَمُّلِ الرِّوَايَةِ ونقْلِهَا عند جَمَاهِيرِ علماءِ أهْلِ الحَدِيثِ(١).

و«السَّمَاع» هو: أن يقرأَ الشيخُ مِن كتابٍ أوْ مِنْ حِفْظِهِ والطالِبُ يَسْمَعُ ذلك.

«القِرَاءَةُ»: وأما القراءَةُ فَصِفَتُها: أن يَقْرأَ الطالبُ حَدِيثَ شَيْخِهِ من كِتَابٍ أو مِنْ حِفْظِهِ والشيخ يَسْمَعُ ذلك، وهو حَافِظٌ لِمَا يُقرأُ عليه، أو يُمْسِكُ أصْلَه - كتابه- أو يمْسِكهُ له ثقةٌ، وأكْثَرُ المحدِّثين يُسَمُّونَ ذلك «عَرْضًا»؛ لأن القارئ يَعْرِضُ عل الشيخ ما يقرؤه(٢)؛ ومن هذا ما جاء في الترجمة رقم (٦٤)، وهو أن ابن أبي قَفْلٍ العدنيَّ قرأ «صحيح البخاري» في «مَسْجِدِ الشَّجَرة» بـ«عدن» علىٰ يونس بن يحيىٰ البغداديِّ، ويونس قرأه علىٰ أبي الوقت السِّجزيِّ فهذه هي

(١) وللفائدة ينظر: «الإلماع في ضبط الرواية وتقييد السماع» (ص١٤٨) بتحقيقي.

(٢) وللفائدة ينظر: «الإلماع في ضبط الرواية وتقييد السماع» (ص١٤٨) بتحقيقي.

«القراءة»، والقِرَاءَةُ تَلِي السَّمَاع في الرُّتْبةِ.

«الإجَازَة»: وأمَّا الإجازةُ فهي في اللُّغةِ مِنْ الجَوَاز بمعنىٰ الإباحَةِ؛ فإنه أبَاحَ المُجِيزُ مَنْ أجازه لأَنْ يَرْوِيَ عنه(١).

واصطلاحًا: الإذْنُ في الرواية(٢).

وكَيْفِيَّتُها: أن يقولَ الشَّيْخُ للرَّاوِي شِفَاهًا أو كتابَةً أو رِسَالةً: أَجَزْتُ لك أن تَرويَ عنِّي الكتابَ الفلانيَّ، أو مَا صَحَّ عِنْدَكَ مِنْ مَسْمُوعَاتي(٣).

وَمِنْ ذَلِكَ: ما جاء في التَّرْجَمَةِ رقم (١١) من إِجَازَةِ أَحْمَدَ بنِ عُمَرَ المصريِّ لابن كَبِّن؛ فقد أَجَازَهُ إجازةً مَقْرونةً بالمُنَاوَلةِ(٤).

وَقَدْ حَرصَ علماءُ «عدن» علىٰ أَخْذِ الإجازَاتِ العِلْمِيَّةِ عَمَّنْ وَفد إليهم كما سيأتي بَعْدُ.

(١) «توضيح الأفكار» (٢/ ٣٠٩).

(٢) «فتح الباقي» (ص٣٢٠).

(٣) «مقدمة جامع الأصول» (ص٧١) لابن الأثير بتحقيقي.

(٤) والمناولة ينظر لها «الإلماع» (ص١٥٨) بتحقيقي.

من وَرَدَ «عَدَن» لأَخْذِ العِلْمِ عَنْ عُلَمَائِهَا مِنْ خِلَالِ تَرَاجِمِ المُنْتَخَب

ذَكَرْتُ فِيمَا تَقَدَّمَ العُلَمَاءَ الذين وردوا إلىٰ «عدن» وتَلَقَّىٰ عنهم علماءُ «عدن» العلمَ وأخذوا عنهم الإجازاتِ العلميَّةَ، وأَشَرْتُ هُنَالِكَ إلىٰ أن هُنَاكَ علماءَ وردوا «عَدَن» لِتَلَقِّي العِلْم عن أهلِها، ومن هؤلاءِ العلماءِ الذين ذُكروا في هذا المنتخب[1] الذي بين أيدينا ما يلي:

١- سفيانُ بنُ عيينة الهلاليُّ، وهو إمامٌ حافظٌ ثِقَةٌ شَهِيرٌ، رِوَايَاتُه أورَدَهَا الأئمة في تصانيفهم منهم أصحابُ الأُمَّهَاتِ السِّتِّ[2]، وستأتي ترجمته برقم (٣٣)، وفيها ثناءُ الأئِمَّةِ عَلَيه، وهو من أهل الكوفة، وُلِدَ بها سنة (١٠٧هـ)، وَطَلَبَ الحَدِيثَ وهو حَدَثٌ بَلْ غُلَامٌ، ولَقِي الكِبَارَ وَحَمَلَ عَنهُم علمًا جمًّا، وانتهىٰ إليه عُلوُّ الإِسْنَادِ، جَاوَرَ

(١) وهناك علماء آخرون ممن قدموا «عدن» لم يذكرهم صاحب الأصل منهم: الحافظ ابن حجر أحمد بن عليٍّ العسقلاني المصري، فقد ذكر تلميذه الحافظ السخاوي في «الجواهر والدرر» (١/ ٤٧-٤٨) وقال: إنه لقي بها الرضيَّ أبا بكر بن يوسف بن أبي الفتح ابن المستأذن وأبا المعالي عبد الرحمن بن حيدَر بن عليٍّ الشيرازيّ، وابن المستأذن هذا كان خطيبًا في «جامع عدن» كما قال الحافظ في «المجمع المؤَسَّس» (٣/ ١٠١)، وكذلك ترجم لابن حيدر في «المجمع المؤسس» (٣/ ١٤٩) وذكر مروياته عنه. وقد بدأ الحافظ تأليف كتابه «المعجم» في عدن كما في (٣/ ٣٦٩) منه.

(٢) والأمهات الست هي: «صحيح البخاري» و«صحيح مسلم» و«سنن النسائي» و«سنن أبي داود» و«سنن الترمذي» و«سنن ابن ماجه».

بمكة وَجَاوَرَ عنده غَيرُ وَاحِدٍ من الحفاظِ، وألْحَقَ الأَحْفَادَ بالأَجْدَادِ، وكان خَلْقٌ مِنْ طَلَبَةِ الحَدِيثِ يَتكَلفونَ الحَجَّ لأجلِ اللقاءِ به والأَخذِ عنه، وَلَمْ تمنعْ مكانةُ هذا الإمامِ الرِّحلةَ والورُودَ إلىٰ «عدن» لتلقي العِلْم عن أحدِ علمائِها، وهو الحَكَمُ بنُ أبَانَ العدنيُّ، فقد روىٰ ابن سعد في «الطبقات»[(١)] بسنده إلىٰ سفيان قال: «ذهبت إلىٰ اليمن سنة (١٥٠هـ) وسنة (١٥٢هـ) ومَعمَرٌ حيٌّ». قلت: فيكون سفيان رحل رحلتين الأُولىٰ وعمره (٤٣سنة) والثانية وعمره (٤٥سنة)؛ لأن ولادته كانت سنة (١٠٧هـ)، أما إذا أراد بقوله: ذهبت إلىٰ اليمن سنة (١٥٠هـ) و(١٥٢هـ) بمعنىٰ أنه مكث هذه المدة في اليمن من (١٥٠هـ) إلىٰ (١٥٢هـ)؛ فتكون الرحلةُ رحلةً واحدة وعمره يوم ذهب (٣٥سنة) ويفهم من ذلك أنه ذهب إلىٰ معمر وأما عدن فلا ندري متىٰ دخلها تحديدًا ورواية هذا الأثر هو عن طريق الواقديِّ وهو متروك بيد أن رحلة سفيان ثابتة إلىٰ اليمن وروايته عن معمر ثابتة في «الصحيحين» وغيرهما وكذلك روايته عن الحكم بن أبان ثابتة خارج «الصحيحين»، وقد صح عنه بالسند الصحيح أنه قال: «أتيت «عَدَن» فَلَم أرَ مِثْلَ الحَكَمِ بن أبَان»، وهذا الأَثَرُ ثَابِتٌ عَنْهُ صَحيحٌ رواه الإمام عبدُ الرحمن بن أبي حَاتِمٍ الرازيُّ في «مُقَدِّمَة الجَرْحِ والتَّعْدِيل» برقم (٢٠٩) بتحقيقي؛ فهذا الإمامُ سفيانُ بنُ عُيَيْنَةَ دَخَلَ «عدن» والتقىٰ بِعَالِمِهَا في وَقتِهِ الذي لم يَرَ سفيانُ في أَهْل «عدن» مِنْ عُلَمَائِها مِثْلَهُ.

٢- أَحمدُ بنُ حَنبَلٍ، وهو الإمامُ الشَّهِيرُ المعروفُ، الحَافِظُ العَالِمُ العَامِلُ صَاحِبُ «المسند»، كان إمامَ المحدثين في عَصْرِه، وَرَدَ هذا الإمامُ إلىٰ «عدن» إلىٰ

(١) (٨/ ٥٩).

إبراهيمَ بنِ الحكمِ بنِ أَبَان العدنيِّ؛ لأنَّه كَانَ قَد بَلَغَهُ عنه عِلْمٌ وفَضْلٌ فَقَصَدَهُ لِذَلِكَ؛ فأقامَ عنده بـ«عدن» أيامًا، وَكَتَبَ عنه، وكان قُدُومُهُ عَلَيه لِبِضْعٍ وتسْعِينَ وَمائَةٍ (١٩٠هـ).

قال أبو بكرٍ الأَثْرَمُ: «سَمِعْتُ أبا عبد الله يقول: في سَبِيلِ اللهِ دَرَاهِم أَنْفَقْنَاهَا في الذِّهَابِ إلىٰ عَدَن. قال الأَثْرَمُ: يعني: إلىٰ إبراهِيمَ بنِ الحَكَم»(١).

وقال عَبدُ اللهِ بنُ الإمام أَحْمَدَ: «سَأَلتُ أبي عَنْ إبراهِيمَ بن الحَكَمِ فقال: وَقْتَما رأَيْنَاهُ لَمْ يَكُن بِه بأسٌ...»(٢).

وقَالَ المَرُّوذِيُّ: «سألته -يعني: الإمامَ أَحْمَدَ- عن إبرَاهِيمَ بنِ الحَكَمِ بنِ أَبَانَ: فقال: لَيْسَ بِذَاكَ كَتَبْتُ عَنْهُ وَأَقَمْتُ عليه أيامًا»(٣).

فَهَذِهِ نُصُوصٌ عَنِ الإمَامِ أَحْمَدَ تُفِيدُنا أَنَّهُ وَرَدَ إلىٰ «عدن» لتَلَقِّي العِلم عن إبراهِيمَ بن الحَكَمِ العَدَنيِّ، وسيأتي ذلك(٤).

ولا نَشُكَّ أَنَّ رِحْلَةَ سفيانَ إلىٰ «عدن» هي قَبْل رِحْلَةِ الإمَامِ أحمَدَ؛ لأَنَّ الحَكَمَ بنَ أَبَانَ توفي قَبْلَ أنْ يولدَ الإمامُ أَحْمَدَ؛ فإنَّ الحَكَمَ مات سنة (١٥٤هـ) وقيل بعد هذا التاريخ بِسَنةٍ، وأما أَحْمَد فإنَّ وِلادَتَه كَانَت سنة (١٦٤هـ)، وتوفي سفيانُ بن

---

(١) «سؤالات أبي بكر الأثرم أبا عبد الله أحمدَ بنَ حنبل» برقم (٣).

(٢) «العلل ومعرفة الرجال» (٣/ ١٠ - ١١) برقم (٣٩١٨) رواية عبد الله بن الإمام أحمد.

(٣) «العلل ومعرفة الرجال» برقم (١١٦) رواية المرُّوذي وغيره.

(٤) في «معالم عدن» في الكلام عن «مسجد أبان» وفيه فوائد مهمة جدًّا تتعلق برحلة الإمام أحمد إلىٰ اليمن ومتىٰ كان ذلك، وغير ذلك من الفوائد.

عُيينةَ بمكة وكَان أحمَدُ يوم وفاته في صنعاء عند الإمامِ عبدِ الرَّزَّاق بنِ هَمَّامٍ الصَّنعانيِّ صَاحِب «المُصَنَّف»؛ فقد روىٰ ابنُ الجوزيِّ في «مَنَاقِب الإمام أحمد» عن الإمامِ أحمد أنه قال: «كُنَّا عِنْدَ عَبْدِ الرَّزَّاق باليَمَنِ فَجَاءَنَا مَوْتُ سُفيَان بن عُيَيْنَةَ وعَبدِ الرَّحمنِ بنِ مهديٍّ ويحيىٰ بن سَعِيدٍ سنة (١٩٨هـ)، ومن نظر في تَرَاجِمَ هؤلاءِ يَجِدُ وَفَاتَهُم في السنة المذكورة.

وفي «تهذيب الكمال»[(١)] ينقل صالح بن أحمد عن أبيه أنه قال: «وأقمت بمكة سنة سبع وتسعين وخرجنا سنة ثمان وتسعين، وأقمت سنة تسع وتسعين -أي ومائة- عند عبد الرَّزَّاق وجاءنا موت سفيان ويحيىٰ بن سعيد وعبد الرحمن بن مهدي سنة ثمان وتسعين». اهـ. واستفدنا من ذلك علىٰ ما تقدم أن الإمام أحمد كان سنة (١٩٩هـ) عند عبد الرزاق فيكون وصل سنة (١٩٨هـ) وهي التي وصل فيها إليهم خبر وفاة هؤلاء الأئمة، ومكث السنة التي تليها كذلك عنده.

وأما الوارِدُونَ إلىٰ «عَدَن» من البُلدانِ اليمنية أو الخارجون من «عدن» إلىٰ البلدان اليمنية لتَلَقِّي العِلم؛ فهم كَثُرٌ كما سيمر في بعض تَرَاجِمِ الكِتَابِ.

وَمِنْ خِلَالِ هَذِهِ الدِّرَاسَةِ لِهَذِهِ التَّرَاجِمِ المُنْتَخَبَةِ يَظْهَرُ لنا مَا كَانَتْ تَحْظَىٰ به «عدن» مِنْ عُلُومٍ وَمَعَارِفَ مِنَ القَرْنِ الثاني الذي كَانَ فيه دُخُولُ الإمَامَينِ ابنِ عُيَيْنَةَ وابنِ حَنْبَلٍ إلىٰ «عَدَنَ»، إلىٰ القرن التَّاسِعِ الذي دَخَل فِيه الإمامُ ابنُ الجَزَريِّ إليهَا.

(١) (١/ ٤٤٧).

حِرْصُ عُلَمَاءِ «عَدَن» على أخْذِ الإجازَاتِ العِلْميَّةِ مِنْ أهْلِ العِلْمِ

تُعَدُّ الإجازاتُ العِلْمِيَّةُ إحدىٰ الطُّرُقِ لِتَحْصِيلِ الطَّالِبِ لِلعِلْمِ وتحَمُّلِهِ عن أهْله، وقد تنوَّعَت الإجازةُ لِتَشْمَلَ العلومَ كُلَّهَا؛ فهناك إجَازَةٌ في «الحديث» و«القراءات» و«الفقه» و«التفسير» و«النحو» و«الطِّبِّ»، كما أن أغْرَاضَهَا تعَدَّدَتْ كَذَلِكَ إلىٰ الإجازةِ بالفُتيا والتَّدرِيْسِ، وكان يُعْرَف قَدْرُ الشيخ بِمَنْ أخذ الإجَازَةَ عَنْهُ من مَشَايِخ العُلومِ والفُنُونِ.

وإنَّ كَثْرَةَ الإجَازَاتِ الَّتي كَانَ يَحْصُلُ عليها طالبُ العِلم دليلٌ واضِحٌ علىٰ الحَرَكَةِ العمليَّة في ذلك البَلَدِ الذي يعيش فيه[(١)]، وَهَذَا ما نَلْحَظُه لَدَىٰ علماءِ «عَدَن» قديمًا مِنْ خِلالِ تراجِمِهم التي دوِّنت، وَمِنْ ذَلِكَ ما في هذا «المُنتَخَبِ المُهذَّب» الذي بَيْنَ أيْدِينَا؛ فإن اهتمَامَهم وحِرْصَهُم علىٰ أَخْذِ تِلْكَ الإجازاتِ دَليلٌ علىٰ حَرَكةٍ علميَّةٍ واسعةٍ في شتىٰ العلومِ والمعارفِ.

وإنَّ في أَخْذِ الإجَازَاتِ العلمِيَّةِ عن أهْلِ العِلْمِ حفاظًا علىٰ سِلْسِلَةِ الأسَانِيد إلىٰ رسول الله ﷺ، وحفاظًا علىٰ الكُتُبِ التي تَضَمَّنَتْ هَذِهِ السُّنَّة النَّبَوِيَّة وكما يقال:

---

(١) «الحياة العلمية في مكة المكرمة» (٢/ ٥١٦) بتصرف يسير.

«الأَسَانِيدُ أَنْسَابُ الكُتُبِ»(١).

وَقَدْ كَانَتِ الإجازاتُ العِلْمِيَّةُ عِنْدَ علمائنا المتَقَدِّمِيْنَ بِمَثَابَةِ الشهادَاتِ العِلْمِيَّةِ في عَصْرِنا الحَاضِرِ، وقد اهْتَمَّ علماءُ «عدن» بِتِلْكُمُ الإجَازاتِ اهتِمَامًا كبيرًا لاسِيَّما أَخْذها عَمَّن يفِدُ إلىٰ «عدن» مِنْ خَارِجِ البلادِ اليمنيَّةِ؛ فإنَّهُم يَحْرِصُون علىٰ أخذ الإجَازَةِ عَنْهُ بَعْدَ القِرَاءَةِ وَالسَّمَاعِ عليه، ومِنْ هُنَا تَلْتَقي الأَسَانِيدُ اليَمَنِيَّةُ بأَسَانِيد البُلدَانِ الأُخرىٰ بِرِوَايَةِ عُلمَاءِ اليَمَنِ لَهَا، وَسَيَتلقاهَا عَنْهُم آخَرُونَ في الدَّاخِل والخَارِجِ فَيُشكِّلُ ذَلِكَ حَضَارَةً عِلمِيَّةً مَمْزُوجَةً بَينَ اليَمَنِ وغَيرِهَا من البُلْدانِ؛ فبدلًا من أَنْ تَدُورَ الأَسَانِيدُ في «عدن» عَنْ روَاةٍ عَدَنِيِّينَ أَوْ تَتَّسِعَ قَلِيلًا فَتكُونَ عن أهل اليمن فإنَّهَا تَكُون أسانيد وَاسعةَ النِّطَاقِ.

وَمِنْ هَذِهِ الأَسَانِيْدُ الَّتي تَحَصَّلَ عَلَيْهَا عُلَمَاءُ «عدن» ما يلي:

«الأَسَانِيْدُ المصْرِيَّة» و«المكيَّة» و«المدنيَّة» و«الشَّامِيَّة» و«البَغدادِية» وغيرها من الأسانيد.

فأَمَّا الأَسَانِيدُ المصْرِيَّة: فَقَدْ تَلقَّاهَا عُلَمَاءُ «عدن» من خِلَالِ النَّظَرِ فِي تَرَاجِمِهِم التي هُنَا عن:

---

(١) يقول فضيلة شيخنا الدكتور ربيع بن هادي عضو هيئة التدريس ورئيس قسم السنة بالجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية سابقًا في كتابه «تذكير النابهين» (ص٣٩٥): «إن الإجازاتِ لمُهِمَّةٌ جدًّا، وإن كان فيمن يأخذها أُناس من أهل الجهل فهناك من يأخذها لمقاصدَ عظيمةٍ منها: أن فيها حفاظًا علىٰ سلسلة الأسانيد إلىٰ رسول الله ﷺ، وحفاظًا علىٰ الكتب التي تضمَّنت هذه السنة النبوية، وكما يقال: الأسانيد أنساب الكتب».

أَحْمَدَ بنِ عُمَرَ الأنصاريِّ المصْرِيِّ؛ فَقَدَ أجازه مَشَايخُه في مصر، ومن أَبْرَزِ أُولئكَ المَشَايخ سِرَاجُ الدِّين عُمَرُ[١] بنُ رَسْلان البَلقينيُّ، وَسِرَاجُ الدِّين عُمَرُ[٢] بنُ عليٍّ النحويُّ، وعبدُ الرحيم[٣] بن الحسينِ العراقيُّ؛ فلما جاء إلىٰ «عدن» قَرَأَ عليه محمد بن سعيدٍ كبِّن المُترجَم برقم (٥٨) فأجَازَهُ بِجَمِيعِ مَا تَجُوزُ لَهُ رِوَايَتُه عَن مَشَايخِهِ بمصر.

ومِمَّن تَحَمَّلَ الأَسَانِيدَ المصْرِيَّةَ أيضًا مِن عُلَمَاءِ عدن: هُو أبو بكرِ بنُ محمدٍ الحُبَيْشيُّ المُتَرجَمَ برقم (١٩)؛ فإنَّه حَجَّ سنة (٧٧١هـ)، واجْتَمَعَ بالشَّيْخِ بُرْهَانِ الدِّينِ إبرَاهِيم[٤] بنِ موسىٰ الأَبْنَاسِيِّ، صَاحِبِ كِتَابِ «الشَّذَا الفَيَّاحُ مِنْ عُلومِ ابنِ الصَّلاح»، وكَانَ ذَلِكَ الاجْتِمَاعُ بِمَكَّة، واسْتَجَازَ مِنْهُ، وَكَانَت تِلْكَ الإجَازَةُ في السَّنَةِ التي وُلِدَ فيها ابنُ كَبِّن فَأَخَذَهَا ابنُ كَبِّن مِن شَيْخِه الحُبَيْشيِّ، ثم اتَّفَقَ أَنَّ ابْنَ كَبِّن حَجَّ في حَياةِ شَيْخِهِ الحُبَيْشيِّ سنة (٨٠١هـ)؛ فَاجتَمَعَ بالشَّيْخِ الأَبْنَاسِيِّ في آخِرِ تِلْكَ السَّنَة فَسَمِعَ عَلَيْه طَرَفًا مِنْ «مناسِك النَّووَي»، وَأَجَازَهُ إجازةً عَامَّةً، وفي بداية سنة (٨٠٢هـ) توفي الأبْنَاسيُّ.

ومِمَّن نَقَلَ أسانيدَ مكةَ والمدينةِ وَغَيْرِهَا مِن الأَسَانِيْدِ إلىٰ عدن: هو الحَسَنُ بنُ محمدٍ الصغانيُّ؛ فإنه كما في ترجمته برقم (٢٣) دَخَلَ بَغْدَادَ سنة (٦١٥هـ)، ثُمَّ جَاوَرَ بالحَرَمَينِ سِنِينَ عَدِيدَة، وَقَدِمَ اليمنَ مِرَارًا، وكَانَ جلوسُهُ بمسجدٍ يسمَّىٰ بـ«مسجد ابن البصريِّ»،

---

(١) ترجم له تلميذه ابن حجر في «إنباء الغُمر» (٢/ ٢٤٥) برقم (٢١).

(٢) ترجم له ابن حجر في «إنباء الغمر» (٢/ ٢٧٦) برقم (٢٦).

(٣) ترجم له تلميذه ابن حجر في «إنباء الغمر» (٢/ ٢٧٦) برقم (١٩).

(٤) ترجم له الحافظ ابن حجر في «إنباء الغمر» (٣/ ١١٢) برقم (٥).

ولَيْسَ هو الذي بناه، وإنما كان يُصْلِحُ ما خَرِب منه، والذي بناه هو الوَزِيْرُ ياسِرُ بنُ بِلَال؛ فَقَصَدَهُ كَثِيرٌ مِنَ العُلماءِ وأخذوا عَنْهُ، وكان يُجِيزُ، والإجَازَةُ وإنْ لَمْ يَذْكُرْهَا بامَخْرَمَة في «الأصل»؛ فقد ذَكَرَهَا الجَنَدِيُّ في «السلوك»[(١)] وقال: إنَّه كان يَذْكُرُ اسمَ باني المَسْجِد في الإجَازَةِ، وأَنَّهُ عِنْدَمَا وَقَّعَ علىٰ مَحْضَرٍ للسَّمَاع قال فيه: كَان ذلك بـ«ثغر عدن» بِمَسْجِدٍ لله يُعْرَفُ بِمَسْجِدِ الشَّيْخِ يَاسِرِ بنِ بِلال.

وعلىٰ هَذَا تَكُونُ أَسَانِيْدُ الحَرَمِينِ وبَغداد -لأَنَّ الصَّغَانيَّ دَخلها- انْتَقَلَتْ عَنْ طَرِيقِهِ إلىٰ عُلمَاءِ «عَدَن»، بَل كَذَلِكَ أَسَانِيدُ غَيْرِهَا مِنَ البُلْدَانِ؛ فإنَّ مُكثَهُ في بِلَادِ الحَرَمَيْن سَيَكُونُ سَبَبًا لأَخْذِهِ أَسَانِيْدَ كَثِيرٍ مِنَ البُلدَانِ عَنْ طَرِيقِ العُلَمَاءِ الذينَ يَصِلونَ إلىٰ تِلْكَ الأَمْكِنَةِ لِحَجٍّ أَوْ عُمْرَةٍ أَوْ مُجَاوَرَةٍ.

وَمِمَّنْ نَقَل إلىٰ «عدن» أسانيدَ مَكَّةَ وأسانيدَ علماءِ بُلْدَانٍ أُخرىٰ - مثل عليِّ بن أبي بَكرِ المُقرئ، وَمَجْدِ الدِّينِ الشِّيرازيِّ، والزَّيْنِ العِرَاقيِّ، والهَيثميِّ، ومُحَمَّدِ بنِ أحمدَ بن حاتمٍ المصريِّ، وعُمَرَ بنِ النَّحويِّ المصريِّ، وعلماءِ الشامِ والمَدِينَةِ النبويةِ وغَيرِهَا مِنَ البلاد - هو سُليمانُ العلويُّ الحَنَفيُّ المُتَرْجَم برقم (٣٥)؛ فَقَدْ دَخَل «عدن» في سنة (٨٠١هـ)، وقرأ عليه ابنُ كبِّن «عمدة الأحكام» لعبد الغني المقدسيِّ في ثلاثة مَجَالِسَ كان آخرها في جمادىٰ الآخرَة في السنة المذكورة، وأجَازَهُ فِيهَا، وفي جَمِيع مَا يَروِيه مِنَ العُلومِ كلِّها؛ فَقَد دَخَلَت بواسطة سليمانَ العلويِّ كَثِيرٌ مِن أسانيد البُلْدَانِ المُتَنَوِّعَةِ إلىٰ مَدِينة عَدَن.

وَدَخَل ابنُ الجَزرِيِّ المقرئُ المَعروفُ إلىٰ «عدن» مُحَمَّلًا بأَسَانِيْد مصر

(١) (٢/ ٤٠٢).

وَشِيْرَاز وَالشَّامِ والحِجَازِ وَالرُّومِ؛ فَأَخَذَ عَنْه محمد بن سعيد كبِّن وأولادُه - كما في ترجمة ابن الجزري برقم (٦١) - «المُسَلسَل بالأوَليَّة» و«التَّشبيك» و«المُصَافَحَة» و«بِالْفُقَهَاءِ» و«بالحُفاظِ»، وأَخَذُوا عَنْه غَيرَهَا؛ فَأَجَازَ الجَمِيعَ روايةَ ما يَجُوز له روايتُه من تأليفٍ وتصنيفٍ ونَظْمٍ ونَثْرٍ وغيْرِهِ، وكذلك أجاز أيضًا في جَمِيع مَا ذُكِرَ مِنَ المسلسلات وغيرها للشيخ محمد بن أحمدَ باحَمِيش، وكان ذلك في شهر شعبان سنة (٨٢٨هـ).

وَكَذَلِكَ وَصَلَتْ إلىٰ «عَدَن» أسانِيدُ بِلادِ هُرْمُز عن طَرِيقِ مُحَمَّدٍ الكُرْمُسْتيِّ، كما في ترجمته برقم (٦٢)؛ فإنه وَفَدَ إلىٰ «عدن» لِقَصْدِ الحَجِّ من طريق هُرْمُز؛ فأجاز ابنَ كَبِّن بـ«مِشكاة المَصَابِيح» وبإجازةٍ عامةٍ، ثم حَجَّ وَرَجَعَ إلَىٰ بَلَدِهِ.

فَهَذه نُبْذَةٌ يَتَّضِحُ مِن خِلالِها مَدىٰ حِرْصِ عُلماءِ «عدن» علىٰ حُضور مَجَالِسِ القراءةِ والسَّمَاعِ، ومدىٰ حِرْصِهِم علىٰ أَخْذِ الإجازاتِ العِلْمِيَّة لِوَصْلِ أَسَانِيدهم بأَسَانِيدِ البُلدانِ الأُخرىٰ لِتَزْدَادَ روابِطُ الصِّلةِ الإسناديَّة، وَعَدَم الاقتِصَارِ علىٰ الأَسَانِيدِ العَدَنِيَّة وَاليَمَنِيَّةِ، وهذا ما استَطَعْتُ أن أُبْرِزَهُ في هذه النُّبْذَةِ مِنْ خِلَالِ التَّرَاجِمِ التي انْتَقَيتُها فَحَسْب، وَلَو أَرَادَ البَاحِثُ أَنْ يَجْمَعَ هذا المَوضُوعَ مَعَ استقراءٍ لِمَا يَتَعَلَّقُ بعلماءِ «عدن» فإنه سيخرج بِكَمٍّ هائِلٍ جدًّا؛ فَلَعَلَّ هذه النُّبْذَةَ تَكُونُ مِفتاحًا لِذَلِكَ.

حِرْصُ عُلمَاءِ «عَدَن» على إثباتِ مَجَالِسِ السَّمَاعِ وعَلَى تَوْقِيعِ الشَّيخِ المُسْمِعِ عَلَيْها

إثْبَاتُ مَجَالِسِ السَّمَاع هُوَ أن يَكْتُبَ أَحَدُ المَوْثوقِين بِهِ أَسماءَ مَنْ سَمِعُوا علىٰ الشَّيخِ الكِتَابَ المُعَيَّنَ، وعدَدَ المَجَالِسِ التي قُرِئ فيها ذلك الكتاب؛ فمن سَمِع ذلك كاملًا ذَكر له ذلك، ومن حصل له فَوْتٌ بَيَّنَه مع ضبط تاريخ وقت السماع، ثم تُقَدَّمُ تلك الورقة أو الكتاب إذا كان كُتِبَ ذلك علىٰ غلافه فَيُثْبِتُ ذلك الشيخُ بقوله: «صح وثبت» أو نحو ذلك من العبارات(١).

وقد يفعل ذلك صاحب الكتاب فقط فيذكر سماعَه لِوَحدِه دون غيره بخط نفسه وهذا قال ابن الصلاح: «لا بأس به طالما فعل الثقات ذلك»(٢)، وتوقيع الشيخ المُسمِع علىٰ ذلك من باب الزيادة في التوثيق، وإلا لو كتب الشخصُ سماعَه أو سماعَه وسماعَ من معه دون توقيع للشيخ عليه وهو ثقة فلا بأس، ولكن إذا كُلِّف شَخْصٌ بكتب أسماءِ من حضر كي يُوَقِّعَ عليها الشيخُ وذلك الشيخ شَدِيدٌ لا يعترف

---

(١) قال العراقيُّ رحمه الله: «ولقد انقطع بسبب ترك ذلك وإهماله اتصالُ بعض الكتب في بعض البلاد بسبب كون بعضهم كان له فوت ولم يذكر في طبقة السماع إجازة الشيخ لهم فاتفق أن بعض المُفوِّتين آخر من بقي ممن سمع بعض ذلك الكتاب فتعذَّر قراءة جميع الكتاب عليه كأبي الحسن بن الصواف الشاطبيِّ راوي غالب النسائي علي ابن باقا. «شرح التبصرة والتذكرة» (١/ ٤١٠).

(٢) «علوم الحديث» (ص٢٠٥)، وينظر: «شرح التبصرة والتذكرة» (١/ ٤٩٨ - ٤٩٩).

إلا بما وَقَّع هو عليه (فإن علىٰ كاتب التسميع التحرِّيَ والاحتياطَ وبيانَ السامِع والمسموعِ عنه بلفظ غيرِ مُحْتَملٍ ومجانبةَ التساهُلِ فيمن يُثْبِتُ اسمَه والحذَرَ مِن إسقَاطِ اسمِ أحدٍ منهم لغرضٍ فَاسِدٍ...)[(١)].

وقد حَرَصَ علماء «عدن» علىٰ ذلك مع عرضِه علىٰ الشيخ المُسْمِع كي يثبت بخطه ذلك؛ ومن ذلك أن الإمام الصغانيَّ عندما زار «عدن»، وقرأ عليه جماعة من علمائها كتبوا ذلك وقدموه له؛ فكتب لهم عليه تصديقًا، وكانَ مكانَ هذَا السماعِ في «مسجد ابن البصري»، وسمِّي بهذا لأن ابن البصري كان يصلح ما يخرب منه، وإلا فالباني الحقيقي له هو الشيخ ياسر بن بلال، وقد ذكر الجَنَديُّ في كتابه «السلوك في طبقات العلماء والملوك»[(٢)] أنه وقف علىٰ محضر سماع وَقَّعَ عليه الصغاني في ذلك المسجد فقال: «كان ذلك بـ«ثغر عدن» بمسجد لله يعرف بمسجد الشيخ ياسر بن بلال».

فهذا فيه دليل واضح علىٰ حرص علماء «عدن» علىٰ إثبات ما لهم من مسموعات علىٰ أهلِ العِلم، وهذا كذلك يُظهِر لنا بجلاءٍ ما كانت «عدن» تحظىٰ به من فنون العلم ونهضةٍ كبيرة في ذلك، وما يتمتع به علماؤها بهذه العلوم وأخذها عن علماء أجلاء وسادةٍ كرام.

---

(١) «علوم الحديث» (ص٢٠٦) لابن الصلاح، وما بين الأقواس منه، وعندما كنا عند شيخنا الوادعي رَحِمَهُ اللَّهُ بـ«دماج» وَكَّلَ أُناسًا من طلبة العلم أن يكتبوا أسماء طلابه لِيَضعَهُم في ترجمته، وكان مما وضِعَ في ذلك اسمي واسم أخي في الله الشيخ أحمد بن عبد الله البيضاني، فحذف شخصٌ من تلك القائمة اسمي واسمه دون علم للشيخ وأُرسِلَتْ للطباعة وبعد وفاة الشيخ جاء هذا الأخ كي يعتذر لنا فقبلنا اعتذاره، وهذا يدخل في جملة ما حذر منه ابن الصلاح رَحِمَهُ اللَّهُ.

(٢) (٢/ ٤٠٢).

حِرْصُ عُلَمَاءِ «عَدَنَ» على سَمَاعِ مَسْمُوعَاتِ الشيخِ التي تحمَّلها عن شُيُوخِه بالسَّمَاعِ

ما يتميَّز به أهل الحديث أنهم إذا أردوا أن يأخذوا عن أحدٍ شيئًا من العلوم -ليتحملوا أسانيده- سألوه عن مسموعاته عن مشايخه؛ كي يتحملوها عنه حتىٰ يتصل سندهم إليها بالسماع؛ وكذلك ليستفيدوا من فَوَائِدَ كان السامع لهذه الكتب قد استفادها من مشايخه؛ الذين سمع عليهم تلك المسموعات التي سمعوها هُم أيضًا علىٰ مشايخهم(١).

وقد كان علماؤنا لهم طرقُ تفنُّنٍ مع تلك المسموعات؛ فقد يأتي الطالب مثلًا ويُخَرِّجُ بعض تلك المسموعات التي سمعها شيخه علىٰ مشايخه؛ فيكون بذلك العمل قدَّم خدمةً لِشَيْخِه؛ وذَلَّلَ طريق الوصول إلىٰ تلك المسموعات لمن أراد قراءتها علىٰ ذلكم الشيخ.

ومما أُلِّف في ذلك علىٰ سبيل المثال «الأربعون الموافقات العوالي المنتقاة من مسموعات أبي الفتح محمد بن عبد الرحيم الهروي» تخريج أبي محمد

(١) حتىٰ غير أهْلِ الحَدِيثِ لَهُم اهتمامٌ بذلك فقد ذكروا أن أبا عليٍّ الدِّينَوَريَّ -وكان صهرًا لثعلب النحويِّ- كان يتخطىٰ حلقة ثعلب ويذهبُ إلىٰ حَلَقةِ المبرَّد لِيقرَأ عليه كتاب سِيبَوَيهِ فكان ثعلبُ يُعاتِبُه فلا يلتفت لِعتَابِه ويقولُ لمَن ألحَّ عليه: «إن المُبَرِّد أعْلَمُ بكِتابِ سيبوَيه من ثعلب؛ لأنه قرأه علىٰ العلماءِ، وأمَّا ثعلبُ فإنه قرأه علىٰ نفسه». ينظر «إنباه الرواة علىٰ أنباهِ النحاة» (١/ ١٨٠).

المُطَهَّر بن سدير التركماني.

و«الأربعون المخرَّجة من مسموعات أبي منصور عبد الخالق بن زاهر الشحامي» تخريج أبي الحسن علي بن محمد بن جعفر الشهرستاني».

وقد يُخَرِّجُ السَّامِعُ لِتِلكَ الأَحَادِيثِ بَعضَ تِلكَ المَسموعَاتِ لِنَفسِهِ، ومن ذلك «الأَربَعُون التُّسَاعِيَّات بالسَّمَاع دُونَ الإجازة» خَرَّجَها لِنَفسِهِ أبو مُحَمَّدٍ عبدُ الكريم بنُ عبد النور الحلبيُّ الحنفيُّ(١).

وأما علماؤنا المعاصرون فقد خُرِّجَت لِبَعْضِهِم مَسموعَاتُه عَنْ بَعْضِ مَشَايِخِهِ، ومن هؤلاءِ شيخنا العلامة عبد الله بن عبد العزيز بن عقيلٍ رئيس الهيئة الدائمة بمجلس القضاء الأعلىٰ بالمملكة العربية السعودية سابقًا والمتوفىٰ في (٨/ ١٠/ ١٤٣٢هـ) خُرِّجَت له مسموعاته علىٰ شيخه (أبو وادي) الذي رواها عن شيخه محدِّثِ الهِندِ نذير حسين بعنوان «النَّجْم البَادِي في عوالي ومقروءَاتِ العلامة ابنِ عَقِيلٍ علىٰ شَيْخِهِ المحدِّثِ عليٍّ أبو وَادِي» جمعه تلميذُه بلالٌ الجزائريُّ، وخرِّجتْ مسموعاتٌ أخرىٰ كذلك له.

ومن خلال النظر في تراجم علماء «عدن» التي جَمَعتُها ظهر لي اهتِمَامُهُم بذلك -ولا بد-، وهذا دَلِيلٌ علىٰ انتِشَارٍ واسِعٍ للنَّهضَةِ العِلميَّةِ في تلك المدينَةِ العَرِيقَةِ «عدن» وفي مَسَاجِدِها وبيوت عُلمَائِها.

فقد جاء في ترجمة حسينٍ العُدَيْني برقم (٢٥) أنه كانت له مَسْمُوعَاتٌ كثيرةٌ علىٰ عِدَّةٍ من الفُقَهاءِ في أماكِنَ متفرِّقةٍ؛ فأَخَذَ عنه في «عدن» جَمَاعَةٌ كُتُبَ المسموعات

(١) ينظر: «صلة الخلف بموصول السَّلَف» (ص٧٨ - ٨٥).

التي سمعها علىٰ مشايخه.

وفي تَرْجَمَةِ عبد الله العُثمانيِّ برقم (٣٨) جاء فيها: أَنَّ لَهُ مقروءاتٍ ومسموعاتٍ ومُسْتَجازاتٍ؛ فلما قدم «عدن» في آخِرِ المائةِ السَّادِسَةِ وأوَّلِ السابعة أخذ عنه سالم بن محمد بن سالمٍ الأَبْيَنيُّ(١)، ولا شك أن سالمًا أخذ عنه تلك المسمُوعَاتِ والمقروءَاتِ، وإلا لَمَا ذُكِرَتْ في ترجمة العثمانيِّ.

وجاء في ترجمة عليٍّ الهَجرَاني(٢) برقم (٤٩) أَنَّ لَهُ مَسموعَاتٍ وإجَازاتٍ، وأنه كان كلُّ مَنْ ينزل «عدن» من أَهْلِ الفَضْلِ فإنَّمَا يَنزِلُ في الغَالِبِ عِندَهُ، وأنَّ النَّاسَ كانوا يَجتَمِعُونَ إليه في «مَسْجِد السَّمَاعِ» للقِرَاءَةِ عليه، وهذا فيه كذلك أخذُ علماءِ «عدن» ومن يَفِدُ إليها هَذِهِ المَسموعَاتِ علىٰ الهَجرَانيِّ.

وَقَد ظَهَرَ لِي من خِلال تَتَبُّع بَعضِ الكُتب التي تَرْجَمَتْ للشَّيخِ قَاضِي «عدن» وعَالِمِها مُحَمَّدِ بنِ سَعِيدٍ كَبِّن أنه كَانَ من أَعرَفِ النَّاس وأشدِّهم حرصًا علىٰ ذلك، وأنَّ لَهُ معرفةً قويةً بِمَسمُوعاتِ الفِقهِ والحدِيثِ، كما في ترجمته برقم (٥٨)، ولِشِدَّةِ حِرصِهِ علىٰ القِرَاءَةِ والسَّمَاع علىٰ مَنْ يَفِدُ إلىٰ «عدن» فإنَّه إذا لَمْ يَتَمَكَّن مِن ذَلِكَ لا يُفَوِّتُ فُرصَةَ أَخْذِ الإجَازَةِ مِنْ ذَلِكَ العَالِم، كما في الترجمة رقم (٦٣) لِمُحَمَّدٍ الكُرْمُسْتِيِّ أَحَدِ عُلَمَاءِ هُرْمُز.

فَهَذَا دَلِيلٌ عَلىٰ اهتِمَامِ وَحِرصِ عُلمَاءِ «عدن» علىٰ ذَلِكَ؛ وهذا بالنَّظَرِ إلىٰ هذه

---

(١) نسبة إلىٰ أَبْيَنَ، وهو صقع في الأطراف الشرقية لمدينة عدن. «معجم البلدان اليمنية» (١/ ٢١).

(٢) نِسْبة إلىٰ الهَجْرَيْن -بفتح فسكون ففتح- مدينة في وادي دَوْعَن بحضرموت. «معجم البلدان اليمنية» (٢/ ١٨٠٢) للمقحفي.

التَّرَاجِم التي انتخَبْتُها؛ فكيف لو حصل استقراءٌ لِكَثِيرٍ مِنَ التَّوَارِيخ والتَّرَاجِمِ والمصنفات؛ فَلَعَلَّ من يقوم بذلك يَستَخرِجُ مَا لا يخطُرُ علىٰ بَالِ أَحَدٍ، واللبيبُ بالإشارة يَفْهَمُ.

حِرْصُ عُلَماءِ «عَدَن» على سَمَاعِ المُسَلسَلاتِ عَلَى عُلَمَاءِ الحَدِيث

المُسَلْسَلاتُ عند أهْلِ العلم كثيرةٌ جدًّا، وهي من لَطَائِفِ هذا العلم ونَوَادِرِه وغرائِبِه.

يقول ابن الصلاح رحمه الله: «التَّسَلْسُلُ من نُعُوتِ الأسانيد، وهو عِبَارة عن تتابع رجال الإسناد وتوارُدِهِم فيه واحدًا بعد واحدٍ علىٰ صِفةٍ أو حَالَةٍ واحِدَةٍ»(١).

وقد اعتنىٰ علماؤنا بذلك، وألفوا فيه الكتب، وممن أَلَّف في ذلك محمد بن مسعود الكازروني (ت: ٧٥٨هـ) المعروفة بـ«مسلسلات الكازروني»، ومن ذلك «مسلسلات صلاح الدين العلائي» (ت: ٧٦١هـ)، و«مسلسلات الحافظ شمس الدين الجزري» (ت: ٨٣٣هـ)، و«الجواهر المُكَلَّلَة في الأخبار المسلسلة» للسخاويِّ (ت: ٩٠٢هـ)، و«مسلسلات الإمام ابن أبي شريف» (ت: ٩٠٦هـ)، و«الفوائد الجليلة في مسلسلات ابن عَقيلة» (ت: ١١٥٠هـ)، و«طنين المجلجلات بتبيين المسلسلات» لحامد بن يوسف الحنفي (ت: ١١٧٢هـ)، و«عيون الموارد السَّلْسَلة من عيون الأسانيد المسلسلة» لمحمد بن أبي الطيب الفاسي (ت: ١١٧٠هـ)،

---

(١) «علوم الحديث» (١/ ٨٢٠) مع «التقييد»، «طنين المجلجلات» (ص٥) مع مقدمة محققه. وينظر: كتابي «التوشيح الحثيث علىٰ مذكرة علم مصطلح الحديث» (ص٣٥).

و«مسلسلات أبي الحسن السقاط المغربي» (ت: ١١٨٣هـ)، و«مسلسلات إبراهيم البيجوري الشافعي» (ت: ١٢٧٧هـ)، و«المناهل السَّلْسَلَة في الأحاديث المسلسلة» لشيخ مشايخنا محمد عبد الباقي الأيوبي (ت: ١٣٦٤هـ)، و«مسلسلات الفاداني» (ت: ١٤١٠هـ)، وكلها مطبوعة.

وقد حرص علماء «عدن» علىٰ تلقي هذا النوع من المسلسلات عن أهل العلم؛ فإن ابن الجزري رَحِمَهُ اللَّهُ عندما دخل «عدن» سنة (٨٢٨هـ) أخذ عنه ابن كَبِّن عالمُ «عدن» وقاضيها «المسلسل بالأوَّلية»، و«المسلسل بالتشبيك» و«المسلسل بالمصافحة» و«المسلسل بالفقهاء» و«المسلسل بالحفاظ» وهذا دليل علىٰ حرص علماء «عدن» علىٰ ذلك، ودليلٌ علىٰ انتشار علم الحديث لدىٰ علماء «عدن» انتشارًا كبيرًا.

حِرْصُ عُلَماءِ «عَدَن» علَى تأليفِ الأَثْبَاتِ العلميةِ

الأَثْبَاتُ جَمْعُ ثَبَتٍ -بفتح الباء- وهو ما يُثْبِتُ فيه المحدِّثُ مسموعاتِهِ التي سمعها، وأسماء شيوخه الذين سمع عليهم، وكأنه أُخِذَ من الحُجَّةِ؛ لأن أسانيد شيوخه حُجَّةٌ له.

وقيلَ: رَجُلٌ ثَبَتٌ -بالفتح- إذا كان عدلًا ضابطًا، والجَمْعُ أثبات[(١)].

والخلاصة: أن الثَّبَتَ عِبَارَةٌ عن كُرَّاسَةٍ اتَّخَذَهَا صاحِبُها فهْرِسًا يَجْمَعُ فيها أسماءَ شيوخِه وما سَمِعَهُ مِنْهُم ومَروِيَّاتِهِ عَنْهُم، وقد يَذْكُرُ أسماءَ مَنْ سمعوا معه.

وقد اعتنىٰ علماء «عدن» بتأليف الأثبات، كما في الترجمة رقم (٤٠)؛ فقد ذُكِرَ فيها «ثَبَت» الحرازي، وترجمته برقم (٩)، وهو أحمد بن عليٍّ الحرازي، أحد أبرز علماء «عدن»، وكذلك في الترجمة رقم (٣٩)، وهي ترجمة عبد الله الشحري؛ فقد ذكر فيها «ثَبَت» ابن كبِّن، وابن كَبِّن أيضًا من علماء «عدن» ستأتي ترجمته برقم (٥٨)، وهذا دليل علىٰ انتشار علم الحديث لدىٰ علماء «عدن» كغيره من العلوم التي كانت

(١) «المعجم الوجيز في اصطلاحات أهل الحديث» (ص٧٩).

تُدَرَّس، وهذا النوع وهو «الأثبات» لا يؤلَّف إلا إذا كان هناك انتشار كبير لعلم الحديث في ذلك البلد الذي أُلِّف فيه روايةً ودرايةً، وهذا هو واقع «عدن» من خلال النظر والتأمل في تراجم علمائها.

مَسَاجِدُ «عَدَن» التي جاء ذِكْرُها في تَرَاجِمِ العُلَمَاء في الكِتَابِ «المُنْتَخَب»

مِنْ خِلَالِ النَّظَرِ والقِرَاءةِ في تَرَاجِمِ الكتابِ وقَفْتُ علىٰ أسماءٍ لِمسَاجِدَ في مدينةِ «عَدَن» لم نَعُدْ نسمع لها الآن ذكرًا ولا نعرف لها أثرًا، وقد كان العلماءُ الذين يَرِدُون إلىٰ «عَدَن» ينزلون فيها، ويَقْرَأُ أهلُ العِلمِ عليهم فيها كُتُبَ العِلْمِ، وتُكتَبُ فيها مَحاضِرُ السَّماع، وتُعْطىٰ فِيها الإجازات العلمية للعلماءِ وطَلَبة العِلم، وتُقامُ فيها المحاضراتُ، وهذه المساجِدُ هي:

(١)

مَسْجِدُ السَّمَاعِ

سُمِّي هذا المسجد بهذا الاسم -كما قال الجَنَدِيُّ في «السلوك»[(١)]- لِكثرة ما كان يُسْمَعُ فيه من الكتب علىٰ وَارِدِيه، وهذا المسجد قرأ فيه مَشَايخُ «عَدَن» جُمْلَةً من المُصَنَّفات علىٰ أحمد بن عمر القزْوِيني، الذي استوطن «عدن» قادمًا من مكة، وكان إمامًا لهذا المسجد؛ فقرءوا عليه في «الحديث» و«التفسير» و«الحاجبية» و«الوسيط في التفسير» للواحدي جاء ذكر ذلك في ترجمة القزويني برقم (١٢)، وممن كان يقرءون عليه كُتُبَ العِلْمِ في هذا المَسْجِدِ ويجتمع الناس إليه لِيَتَلقَّوا عليه

(١) (٢/ ٤٢٣).

مَسْمُوعَاتِه، ويحملوا عنه أسانِيدَهُ وإجازاتِهِ -هو عليٌّ الهَجرَانيُّ، وبقي علىٰ هذه الحال صابرًا لإسماع الحديث إلىٰ أن توفي ليلة الأربعاء خامس صفر سنة (٦٨٥هـ) كما في ترجمته برقم (٤٩).

(٢)

مَسجِدُ ابنِ البَصْريِّ

وَعُرِفَ هذا المَسْجِدُ عند أَهْلِ «عَدَن» بهذا الاسم لِأَنَّ ابنَ البَصْرِيِّ كان يُصلح ما يَخْرَبُ فيه، وأمَّا الذي بناه فهو الشيخ ياسر بن بلال، وهذا المسجد هو الذي نزل فيه العالم المحدث المفسر اللُّغَوِيُّ الإمام الحسن بن محمدٍ الصَّغَانيُّ عند وروده علىٰ عدن، وكانت القِراءةُ عليه في هذا المسجد كما في ترجمته برقم (٢٣)، وذكر الجَنَديُّ في «السلوك في طبقات العلماء والملوك»[١] أن الصغانيَّ عندما كان يوقع علىٰ مَحْضَرِ السَّمَاعِ يذكر فيه اسم هذا المسجد فكان يقول: كان ذلك بـ«ثغر عدن» بمسجدٍ لله يُعْرَفُ بـ«مسجد الشيخ ياسر بن بلال».

(٣)

مَسجِدُ السُّوق صاحب المَنَارَة

كذا جاء اسم هذا المسجد في الترجمة رقم (٣٢)، وهذا المسجد كان يُقْرَأُ فيه «الحديث» و«القرآن» علىٰ سَبَأ بن عمر الدَّمْتَيِّ، قال الجَنَديُّ في «السلوك في طبقَاتِ العلماءِ والملوك»[٢] وَصَلَ إلىٰ «عدن» وتَرَتَّبَ في «مَسْجِد السوق ذِي المنارة» وقال

(١) (٢/ ٤٠٢).

(٢) (٢/ ٤٣٤).

إن وفاته كانت سنة (٦٩٤هـ).

قلت: ولعل المسَاجدَ كانت لا منارات لها، وهذا المسجد هو الوحيد الذي كانت له منارَة في هذا السوق، أو لعل منارات المساجد الأُخرىٰ كانت صغيرةً، وهذا المسجد كانت منارَتُهُ طوِيلَةً فَعُرِف بها، وهل هذا المَسْجِدُ الذي هو مَسْجِدُ المَنارة هو المسجد الذي لم تَبْقَ الآن سِوَىٰ مَنَارَتِهِ فقط في عدن، وتعرف بـ«منارة عدن»؟ الله أعلم بذلك، والذي وصل إلينا وتوصلنا إليه هو أنه «مَسْجِدُ السُّوق صَاحِبِ المنارة»(١).

(٤)
مَسْجِدُ الشَّجَرَة

كذا جاء اسم هذا المسجد في الترجمة رقم (٥٣) و(٦٤) (مَسْجِدُ الشَّجَرَةِ)، وهذا المَسْجِدُ سَمِعَ فِيه مُحَمَّدُ بنُ أحمدَ القُرَيظيُّ وعليُّ بنُ يوسفَ كِتَابَ «الشَّمَائل» للترمذي بقراءة غيرهما علىٰ محمد بن أحمد بن النعمان الحضرميِّ، وكان ذلك سنة (٥٩٢هـ) كما في ترجمة القُرَيْظيِّ برقم (٥٣)، وعلي بن يوسف هذا هو إمَامُ ذَلِكَ المَسْجِدِ، وكذلك قَرَأ في هذا المسجد مُحمَّدُ بنُ عبد الله المعروف بأبي قفلٍ الزِّيَاديِّ «صحيح البخاري» علىٰ يونس بن يحيىٰ البغداديِّ، وكان ذلك سنة (٥٥٢هـ) كما في ترجمة يونس بن يحيىٰ البغداديِّ برقم (٦٤).

وكان الفقيه عليٌّ العامريُّ إذا قَدِم إلىٰ «عدن» نزل في هذا المسجد ويدرِّس فيه كما في ترجمته برقم (٤٦).

---

(١) وينظر ما كتبه الأُستاذ عبد الله محيرز عن «المنارة» في كتابه المسمَّىٰ «صيرة» (ص٤٧).

(٥)

مَسْجِدُ الزَّنْجِيلِيِّ

هذا المسجد ذُكِرَ في ترجمة الحسين بن محمد بن عدنان برقم (٢٦)، وأنه كان إمَامَ هذا المَسْجِدِ، وسُمِّي هذا المَسْجِدُ بِمَسجِد الزَّنْجيليِّ لأنه هو الذي بناه، وهو عثمان بن عليٍّ الأمير فخر الدين يعرف بالزنجيلي[(١)]، كان أَحَدَ الأُمراءِ الذين قدموا مع شمس الدولة تُورَان شاه بن أيوب إلىٰ اليمن[(٢)]، قال الجَنَديُّ في «السلوك»: «وابتنىٰ في «عدن» مسجدًا»، وقال عنه الفاسي: «صاحب المدرسة بمكة عند باب العمرة والرباط المقابل لها... وله بعدن بعض أوقاف كثيرة علىٰ مدرسته ورباطه بمكة، ومدرسته توقفَتْ سنة (٥٧٩هـ)، وكذا رباطه فيما أظن، وكان خروجه من اليمن هاربًا من المَلِكِ سَيْفِ الإسلام طُغْتِكِين بن أيوب أخي السلطان صلاح الدين لما سمع بإقباله من الشام إلىٰ اليمن واليًا علىٰ جَمِيعه»[(٣)].

---

(١) **الزنجيلي**: ذكر بامخرمة في «قلادة النحر» (٤/ ٣٢٣) أن هذه النسبة إلىٰ «زنجيلة» قرية من قرىٰ دمشق، وأما الجنديُّ فذكره في «السلوك» (٢/ ٥٢٤) وقال: الزنجبيلي، ولم يذكر إلىٰ ماذا هذه النسبة، وذكر الخزرجي ما ذكره الجندي، وهذا في «العقد الفاخر الحسن» (٣/ ١٣١٦) فقال: الزنجبيلي نسبة إلىٰ «زنجبيلة» وهي قرية قريبة من دمشق.

(٢) «قلادة النحر» (٤/ ٣٢٣) ترجمة برقم (٢٦٠٨).

(٣) «العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين» (٥/ ١٧٣ - ١٧٤) ترجمة برقم (١٩٦٤)، و«السلوك» (٢/ ٥٢٤).

(٦)

مَسْجِدٌ لَطيفٌ ابتني شَرْقيَّ مَسْجِد أبَانَ

ذُكِرَ هذا المسجد في الترجمة رقم (٣٧)، وأنه مَسْجِدٌ لَطِيفٌ شرقي «مسجد أبان»، وأن الذي بناه هو محمد بن عبد الله الزِّيادي، وكان هذا الزِّياديُّ قد أَمَّ بمسجد أبَان، وهذا المسجد المذكور أنه شرقي «مسجد أبان» آخِرُ وُجُودِه إلىٰ عَصْرِ الجَنَديِّ صاحِبِ كتابِ «السلوك»، وخَرِب في عهده قال في كتابه المتقدم ذكره: ومسجده - يعني: الزياديَّ- موجود إلىٰ عصرنا إلا أنه خَرَابٌ[١].

(٧)

مسجد أبان

مَسْجِدُ أَبَان، وهو مَسْجِدٌ قَدِيمٌ مَشْهُورٌ في عدن، وَذَكَرَهُ المؤرخون في كتبِهم قبل ألف عام، وقد تكلمت عنه في الكلام علىٰ معالم «عدن» كما تقدم ذلك؛ فلا داعي للإعادة هنا.

(١) «السلوك» (٢/ ٢٤٠) بتصرف يسير.

تُرَاثُ عُلَمَاءِ «عَدَن» المَخْطُوط

إنَّ الذي يَتَأَمَّلُ في تراجِمِ عُلمَاءِ عَدَنَ والوارِدِيْنَ إليْهَا مِنْ هذا الكتاب «المُنْتَخَب المُهَذَّب» وفي تِلْكَ النَّهْضَةِ العِلميَّةِ التي كانَتْ تحظىٰ بِهَا تِلْكَ المَدِينَة في تِلكَ الأزمِنَةِ ليتَسَاءلُ أين تراثُ أولئكَ العُلماءِ مِنْ مُؤلَّفَات أنواع العُلومِ التي كانَتْ تُدَرَّس في ذلِكَ المُجتَمَع لا سيَّما وزَمَنُهُم كان زمَنَ كتَابَةٍ ونَسخٍ للعُلوم، ولا وجودَ للمَطابِعِ فيه، وأينَ تِلكَ الأثْبَاتُ والمُسَلسَلات والإجازاتُ العِلمِيَّة التي جاءَ ذِكْرُهَا في تِلكَ التراجِمِ؟ وأين مكتباتهم التي كانوا يقْضُونَ الأَوقَات فيها تأليفًا ونَسْخًا وتدْرِيسًا؟ أوَ لمْ يَمُر بِنَا في تراجِمِ بَعضِهِم أَنَّه كانَتْ لَدَيْهِ كُتُبٌ كثيرة؟! أَلَيْسَ مَنْ يَردُ إلَىٰ عَدَنَ مِن البُلدانِ الأُخرَىٰ يأتي مُحَمَّلًا ببعضِ ما يحتَاجُهُ مِنَ العُلوم للقِرَاءة والتَّدرِيسِ من فِقْهٍ ولُغَةٍ وَحَدِيثٍ وَمَعَاجِمَ وغير ذلك، وَيَنْسَخُ علماءُ «عَدَن» عن تِلكَ الكُتُبِ مَا لَمْ يَكُنْ عِندَهُم أينَ هَذَا وَذَاك؟.

والجَوَابُ: أنَّ هُنَاكَ عِدَّة أسْبابٍ لِعَدَمِ وُجودِ ذَلِكَ الموروث مِنْهَا: الحُرُوبُ التي ابتُلِيَت بِهَا تلكَ المَدِينَةُ علىٰ مَرِّ السِّنين؛ لأنَّ الحُرُوب دَمَارٌ وخَرَابٌ للدِّيارِ وَهيَ العَدُوُّ الأَكْبَرُ لِتُرَاثِ الأُمَمِ أينَمَا حَلَّت؛ لأنَّها إذا اشتَعَلَتْ وَشَبَّ ضِرَامُها هَرَبَ أَهْلُ ذَلِكَ المُجتَمع الذي وُجدَتْ فِيه خَوفًا علىٰ أنْفُسِهِم وَيَتْرُكُونَ مَا وَرَاءَهُم فَيَذهَبُ ذَلِكَ المَوْرُوثُ بذِهَابِهم وبتَهَدُّمِ البُيُوتِ عَلَيْهِ فَيَتْلَفُ وَتَعْبَثُ بِهِ الأيْدِي التي لا تَرْفَعُ بِهِ رَأسًا لِجَهْلِهَا بِهِ وَبِمَكَانَتِهِ.

ومنها: تَرْحِيلُ ذَلِكَ المُوْرُوث إلىٰ خَارِج البَلَد بمُسَاعَدَةِ بعض أَبْنَاءِهِ وَمِنْ ذَلِكَ مَا ذَكَرَه محمد عيسىٰ صالحية في كتابه «تغريب التراث العربي بين الدبلماسية والتجارة» تحت عنوان «اليمن والمستشرقون» فقد ذكر مُرَاسَلَاتٍ بَيْنَ أَحَدِ المستشرقينَ وَعُمَلائِه في «عدن» وَذَكَرَ أَنَّه حَصَل علىٰ أكثر من (٢٠٠٠) مخطوطة من البُلدانِ العربية وكانت زِيَارَتُه لِعَدَنَ سَنَة (١٨٩٥م) ومِنْ سنة (١٨٩٦م) إلىٰ سنة (١٩١٤م) نَجَح في حَمْلِ عَشَرَاتِ المَخْطُوطَاتِ الثَّمِينَةِ وآلافِ الآثَارِ والأَحْجَارِ الحِميرِيَّةِ المَنقُوشَةِ وَقَدْ حَمَّل وِقْرَ ١٦ جَمَلًا مِنْ مَنطقَةِ العَوَالِقِ وَحدَهَا بِوَاسِطَةِ عَمِيلينِ وكلُّ ذَلِكَ مُوَثَّقٌ عِندَ (صالحيه) بِمُرَاسَلاتٍ خَطيَّةٍ.

ومِنْهَا: الاسْتِعْمَارُ البِريطانيِّ وَمَعْلُومٌ أَنَّ الاستِعْمَارَ هو احتِلَالُ البَلَدِ المُستَعْمَرِ والتَّحَكُّم في شَعْبِهِ وَنَهْب خَيْرَاتِهِ وَقَدْ جَثَمَ الاستِعْمَارُ البِريطانيُّ علىٰ صَدْرِ تلكَ البَلَدِ «عَدَن» أَكْثَرَ مِنْ مائَةِ عَامٍ وَهَذِهِ المُدَّةُ كَفِيلةٌ لأنْ يحْمِل البِريطَانِيُّونَ مَا يُرِيدونَ مِنْ ذلِكَ التراث.

وَكَيْفَ لا يَحملُونَ ذَلِكَ وَقَد كانَتْ اليَمَنُ كُلُّهَا – كما يَقُولُ صَالحيه في كتابه آنِفِ الذِّكْرِ- مَحَطَّ أنظَارِ القُوىٰ الأُوروبِيَّةِ المُتَنَافِسَةِ حتىٰ اليوم وَذَكَر الرَّحَالة النَّمساويَّ اليَهودِيَّ الذي قَامَ بِرِحلَاتٍ أَرْبَعٍ إلىٰ اليَمَن كُلِّها مَا بَيْنَ (١٨٨٢م-١٨٩٢م) وكانَ يشتري كلَّ مَا يَقَعُ عَلَيه نَظَرُهُ حتىٰ بَلَغَتْ حَصِيلَتُه في هَذِهِ الرِّحلَاتِ مِمَّا جَمَعَه من المخطوطات اليَمَنِيَّةِ (٢٤٦) مَخْطُوطَةً بَاعَهَا لِلمكتبَة المَلَكِيَّةِ ببرلين بألمَانيا سنة (١٨٧٧) و(٢٥٠) مَخطُوطةً بَاعَهَا للمَتْحَفِ البِريطانيِّ وَكَذلِكَ ذكر صالحيةُ التَّاجِرَ الإيطاليَّ (كابروتي) الَّذي بَاعَ مَخطُوطاتِهِ اليَمَنِيَّةَ التي بَلَغَ عَدَدها (١٦١٠) مَخْطُوطَة لِمَكتبَةِ ميلانو بألمَانيا وَتَحتَفِظُ بِهَا اليوم مَكتبَةُ الأمبروزيانا.

أوَ بَعْدَ هذا التكالُبِ علىٰ ذَلِكَ التراث اليمنيِّ سَتَتَنزَّهُ بِريطانيا عن أَخْذِهِ بَعْدَمَا جَثَمَتْ علىٰ صَدْرِ تلك المدينة إنَّ هَذَا لمُستَحيلٌ جدًّا.

ومِنْهَا: الحِزْبُ الاشتِرَاكيُّ الذي حَكَمَ الجَنوبَ بَعْدَ رَحِيل بِريطانيا، والذي فَعَلَهُ هَذَا الحِزْبُ هو أَنَّهُ نَظَرَ إلىٰ هَذَا المَورُوثِ أَنَّهُ مَورُوثٌ كَهنوتيٌّ رَجْعِيٌّ فإذَا كَانَتْ هَذِهِ هي نَظْرَتُهُ لِهَذَا التُّرَاثِ فَمَنْ ذا الذي يَسْتَطِيعُ أنْ يَدْعُو إلىٰ إنقَاذِ مَا بَقي مِنْ أيدي العابِثينَ بِهِ لا أحَدَ يَستَطِيعُ أبدًا وَمْن كان عِنْدَه شيءٌ من ذَلِكَ فإنَّه سَيُحاوِل أن يتخلَّصَ مِنْه في أقرَبِ فُرْصَةٍ تُتَاحُ لَهُ خَوْفًا مِنْ جَبْرُوتِ ذَلِكَ الحِزْبِ وَحَتَّىٰ لا يُنْبزَ في ذَلِكَ المُجتَمَعِ بِأَنَّهُ رَجْعِيٌّ مُتَخَلِّفٌ بَلْ إن هذا الحِزْبَ قَدْ أراد أن يُحْرِقَ مَخطوطَاتِ مَكْتَبَةِ «الأَحقاف» بحضر موت فقد تحدَّثَ عَنْ هَذِهِ الحَادِثَةِ شيخنا (إجازةً) فضيلة الشيخ علي بابكير[1] الذي كَانَ مسئولًا ذَلِكَ الوَقْتُ علىٰ مَخْطُوطَاتِ تِلْكَ المَكتَبَةِ وقال: إنَّ الحِزْبَ كَانَ سَيُحْرِقُها باعتِبَارِهَا ثَقَافَةُ الكَهَنُوت إلَّا أن بَعض العُقَلاءِ القُدَامىٰ مِن أَهْلِ عَدَن وَحَضرَموت سَعَوا في ذلك حتىٰ استخرجوا ورقة من رئيس الدولة في ذلك الوقت عبْدِ الفتاح إسماعيل بتركها.

وعلىٰ كلِّ حَالٍ فَقَد سَقَطَتْ الاشتراكِيَّةُ في مَعقِلِها الاتِّحَادِ السُّوفييتيِّ ثُمَّ سَقَطَت في البُلدانِ الأُخرىٰ التابعة له في ذلك الفِكرِ وَهَذِه هي حَالةُ مَنْ تَرَكَ حَضَارَتَهُ كي يَتَحَضَّرَ بِحَضَارَةِ غَيْرِه.

فَهَذِه بعضُ أسبَابِ ضَيَاعِ تُرَاثِ «عَدَنَ» أو كَثِيرٍ مِنْهُ وَلَكِن مَا دَامَ أنَّ مُوَاطِنَ

---

(١) وكلام الشيخ علي مَوجُودٌ في «شبكة الإنترنت» في برنامج «صفحات من حياتي» يبدأ من الدقيقة ٣٥ من الجزء الثاني.

ذَلِكَ التُّرَاثِ المَنْهُوبِ مَعلومَةٌ لَدَيْنَا؛ فإن الواجب علىٰ الجهاتِ المَعنِيَّةِ بِذَلِكَ أن تُكَلِّفَ أهْلَ الخِبْرَةِ بِذَلِكَ بالبَحْثِ عن ذَلِكَ التراثِ في تِلْكَ المَوَاطِنِ في بريطانيا، وألمانيا، والسويد، وتركيا، وغيرها من البُلدان، كي يقوموا بِتَصْوِيرِ ذَلِكُم التُّرَاثِ ثُمَّ يُعَاد إلىٰ المَكتبَاتِ اليَمَنِيَّةِ، ولعل هذا هو أقل ما يُقَدَّمُ لإنقَاذِ ذلك التراث وإعَادَتِهِ إلىٰ أرضِهِ وأهْلِه.

ثَباتُ أهْلِ «عَدَن» على عَقيدَتِهم السُّنِّيَّة وَعَدَم قَبُولِهم لِلعَقَائِدِ الأُخْرَى

الكثير مِنَّا -لاسيِّما أهل اليمن- يَعْرِف ما عليه المناطقُ الوُسْطىٰ وجَنوبُ اليمن من عقيدَة سُنيَّة، وأن المذهبَ السَّائد كانَ عندهم هو الَمْذَهب الشافعي، ومُحَمَّدُ بنُ إدْرِيسَ الشافعيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ رأسٌ مِنْ رءوسِ السُّنَّة، وعَلَمٌ من أعلامِها، وإمامٌ مَعْروفٌ؛ فهو أَحَدُ الأئمةِ الأربعةِ الذين انْتَشَرَتْ مَذَاهِبُهُم في الآفاقِ، وهم أبو حنيفة ومالك وأحمد رحم الله الجميع.

وَبِما أَنَّ الكلامَ هُنَا عن أهْلِ «عدن» وأنَّهم علىٰ السُّنة من قَدِيم ولا يرضَوْنَ بغيرها أبدًا؛ فَهُنا صُورَةٌ نُقلتْ لَنَا تُوَضِّحُ لَنَا نُفُورَهُم مِنْ العَقَائِدِ الَّتي تُخَالِفُ مَا عَلَيْه أَهْلُ السُّنَّة؛ فَقَد ذَكَرَ بامَخْرَمَة في «الأصل» أَحَدَ الوارِدِين إلىٰ «عدن» وهو «البَيلَقانيُّ» وكان أشعريًّا، وأنه عندَمَا دَخَل «عدن» تَظَاهَرَ بإقراءِ كُتُبِ الفِقْهِ، ولَمَّا حَصَلَتْ لَهُ صُورَةٌ عند السلطان أَظهَرَ مُعتَقَدَهُ، وكان يقرأُ عليه محمد بن أسعد بن عبد الله العَنْسيُّ صَاحِبُ الترجمة رقم (٥٦)؛ فلمَّا ظَهَرَ له مُعْتَقَدُ البيلقانيِّ نَفَرَ منه واشتقت العصا بينهما حتىٰ بَلَغ ذلك السُّلطانَ؛ فلما سألَ عن ذَلِكَ قِيلَ له: يا مولانا، هذا رَجُلٌ جاء بشيءٍ لا يَحْتَمِلُهُ أَهْلُ اليمن ولا يعرفونه...، ولكن بامَخرمة عفا الله عنه ما كان منه إلا أن رَمىٰ المُتَرْجَم بالتجسيم والتشبيه مع أنه أثنىٰ عليه ثناءً عَطِرًا، وقد أوضحت ما أخطأ فيه بامخرمة تعليقًا علىٰ الترجمة رقم (٥٦)، وقد

توفي البيلقانيُّ سنة (٦٧٦هـ).

وقد تكرر هذ الأمر مرة أُخرىٰ لكنه كان بقوة الحكومات، لكنَّ أَهْلَ «عدن» لم يقبلوا ذلك؛ ففي أثناء البحث بما يخص «عدن» وقفت في كتاب «البرق اليماني في الفتح العثماني» وهو مطبوع أيضًا باسم «غزوات الجراكسة والأتراك في جنوب الجزيرة» لمؤلفه قطب الدين محمد بن أحمد النهرواني (٩١٧ - ٩٩٠هـ) قال في الكتاب المذكور (ص٢٤٩): «كان قاسم بن شويع مُوَلّىٰ في «عدن» من قِبَلِ مُطَهَّرٍ الأعوج، فأظهر برأيه المعْوَج، شِعَارَ الزَّيدِيَّةِ وافتخر بذلك وتبهرج، وخَرَج من الطريق المستقيم إلىٰ العِوَج، فكَرِهَته أهلُ «عدن» لأنهم شافعيون، ثابتون علىٰ الكتاب والسنة سنيُّون[(١)]، وشرع في بناء مدرسة باسم (مُطَهَّر) يدرس فيها بعض الزيدية ذلك المذهب المنكر، وكان عنده من الجِبَالية الزَّيْدِيَّة ألف نَفَرٍ مِنْهُم أربعمائة حرَّاب وستمائة بندقي، ومع ذلك لم يطمئن بذلك الجمع، وعرف أنه مأخوذ[(٢)]؛ فالتجأ إلىٰ الفرنج واستدعاهم إلىٰ «عدن» فوصل منهم غراب ضغير[(٣)] فيه نحو عشرين إفرنجيًّا فأطلعهم إلىٰ القلعة، وأراهم ما فيها من العُدَد والآلات والمَنَعَة، وأعطاهم المدافع العِظَامَ، ووافقهم علىٰ أن يعطيهم جهة البحر؟ فيحمون البلد من

---

(١) المتكلم معاصر لبامخرمة، بيد أن بامخرمة لم يفصح بهذا المذهب السني في عدن عند كلامه علىٰ «البيلقاني»، ولكنه رمىٰ سنيًّا بالتجسيم لميوله -أعني بامخرمة- إلىٰ عقيدة الأشعرية أما قطب الدين النهرواني فكان صريحًا في كشف الواقع العدني وإظهار ما يعتقده أهل عدن.

(٢) مِنْ قِبَلِ أهل عدن؛ لأنه فَرَضَ عقيدته عليهم بقوته لينشر مذهبه؛ فعلم أنَّ القوم ليسوا ممن تفرض عليهم العقائد فرضًا.

(٣) القارب البحري أو نحوه.

الأرواح، ويكون البَرُّ للزَّيْدِيَّةِ وطائفتهم وجِهَةُ البَحْرِ للنصارىٰ وشِيعَتِهِم! ووافقه الإفرنج علىٰ ذلك وتوجهوا لِيأتوه بعسكر الإفرنج، وأرسل[1] يعرِّف مطهَّرًا بما فعل فاستحسن رأيه وشكَرَه علىٰ ذلك وأكرمه وأعلىٰ مقامه، وعَرَفَ له حُسْنَ دبيره في ذلك الرأي الذي بقي وَصْمَةً عليه وعلىٰ ذويه إلىٰ يوم القيامة؛ فقد خذل الله تعالىٰ قاسمَ بنَ شويع وردَّ كَيْدَهُ في نحره وقَلَبَ عليه وعلىٰ عسكره فَسَادَ فِكْرِهِ، وأخذه اللهُ أخذَ عَزِيزٍ مقتَدِر... فَلْيَعْتَبِر بذلك كلُّ مُعْتَبِر.

فكان من قضاءِ الله وقَدَرِهِ أن خَيرَ الدِّين بِكْ القبطان سبق إلىٰ «عدن» فلما أشرف عَلَيْهَا رأىٰ علىٰ بُعْدٍ في وسط البحر عشرين شراعًا لعشرين غرابًا من أغربة الإفرنج قاصدين «عدن» فلما تحقق القبطانُ ذلك توَجَّهَ بأغْرِبَتِه إليْهِم وكانت اثني عشر غرابًا؛ ففهم الفِرَنجُ أن هذه أغرِبَةُ القُبطانِ، وكانوا قد عَلِمُوا خَبَرَهُ فَوَلَّوا هَارِبِينَ وساق خَلْفَهُم يومًا كاملًا فَفَاتوه وخَافَ أن يتجوَّن في البحر فيفوته أخذُ عدن؛ فكَرَّ راجعًا إلىٰ «عدن»، وكفىٰ الله المؤمنين القتال؛ هرب نصارىٰ الفرتقال[2]، وأبقوا للزيديِّين الوبال والنكال، وذلك من عجائب لطف الله بالمؤمنين...» اهـ.

ولأهل عدن مشاركاتٌ كَبيرةٌ في مواجهة الإفرنج الغزاة، فقد قال عبد الرحمن الدَّيبع (ت: ٩٤٤هـ) في «قرة العيون بأخبار اليمن الميمون» (ص٥٦٠) واصفًا ذلك: ثم إنهم -يعني الإفرنج- نزلوا ليلًا بالسنابيق فَفَطِن لهم أهْلُ «عدن» فخرجوا لهُم خُفْيَةً فثاروا عليهم فهزموهم وقتلوا منهم جماعةً وجَرَحوا آخرين فَلَمَّا انقطع

(١) أي: قاسم بن شوَيع.

(٢) كذا كُتِبَتْ (الفرتقال).

رجاؤهم من المدينة وتحَقَّقوا أن حِزْبَ الشيطان لا يُقَاوِمُ حِزْبَ الرحمن رحلوا خائبين منهزمين بحمد الله...

قُلتُ: وما أَشبَهَ الليلَةَ بالبَارِحَة باستيلاء الحوثي وجماعته علىٰ عدن، وما هي إلا مدة يسيرة فَجَاءه رِجَالُ «عَدَن» بمساعدة التحالف بقيادة المملكة العربية السعودية؛ فواجهوهم حتىٰ أخرجوهم من ديارهم وطردوهم شر طردة، ونكلوا بهم حتىٰ أخرجوهم من حدود جنوبهم، بل واصلوا ذلك إلىٰ جبال صعدة ومرَّان وكتاف، وهكذا هي مواقف المجتمع العدني تجاه من أراد أن يفرض عليهم عقيدته ليسلبَهم عقيدتهم.

ما يَعْتَرِي بَعْضَ تَرَاجِمِ الأعلام اليَمَنِيَّةِ من أساطيرَ ومَا سَبَبُ ذلك

الذي يقرأ في كتب بعض المؤرخين والمترجمين للأعلام من أهل اليمن يتعجب مما يذكرونه في بعض تلك التراجم من أساطيرَ وخرافاتٍ، ولكنَّ الغريبَ أن الإنسان قد يقرأُ ترجمة ذلك العالم عند من ترجم له من غير بلده من مصر مثلًا أو غير مصر ممن عاصروه؛ فيجدهم يذكرونه بالعلم والدعوة إليه، ويذكرون ما له من مؤلفات إذا كانت له مؤلفات ويختمون تلك الترجمة بوفاته لا يذكرون شيئًا من تلك الخرافات التي نُسِجَت له عند أهل بلده.

والذي يظهر -والله أعلم- أن سبب وجود تلك الخرافات: هو أن المجتمع اليمني عمومًا مرت عليه مُدَدٌ كان عَوامُّ الناسِ فيها لا يَكُونُ العالمُ عندهم عَالِمًا إلا مَنْ ذُكرت له تلك الكرامات - أنه يفعل كذا، ويحصل له كذا من الاطِّلاعِ علىٰ الغيب ونحو ذلك، فكان بعضهم يبالغ في ذلك ويذكر عن ذلك الشيخ شيئًا من تلك الخرافات ليرفع -بزعمه- من مكانته عند الناس في ذلك المجتمع.

ومن هذا ما ذكره بامخرمة في «الأصل» عن الدينَوَريِّ، وأنه كان صاحبَ كرَامَاتٍ، وأنه ذاتَ مَرَّةٍ قال لِشَخْصٍ: هل تريد أن أُرِيَكَ من آياتِ اللهِ المَحْجُوبَةِ عن كثير من الناس؟ فقال له: نعم! فأمَرَه بالدُّنُوِّ منه فلما اقترب الرجلُ مِنَ الدِّينَوَريِّ مسح

الدينوريُّ علىٰ وجْهِهِ وقال له: ارفع بصرك إلىٰ السماء فرفع رأسه إلىٰ السماء فرأىٰ آية الكرسي مكتوبةً بنور يَخْطَفُ الأبصار أوَّلُها بالمشرق وآخرها بالمغرب» كذا ذكرها بامخرمة، وهذه من الجهالات والخزعبِلات والخرافات التي بها يُشَوِّه بها هؤلاءِ دينَنَا الحنِيفَ الذي جاء ليخرج الناسَ من الظلماتِ إلىٰ النورِ نُورِ العلمِ والمعرفةِ والهدىٰ.

وهذه الخرافات تعتبر جسرًا لإعادةِ السُّذج إلىٰ ظلمات الجاهلية التي جاء الإسلام لِطَمْسِها بالعلم؛ فبعدما كان أولئك القوم يعتقدون في الأحجار والأشجار وغيرها من المخلوقات أنار لهم الإسلامُ الطريقَ المستقيمَ، وأخرجهم من سراديب وخنادق الشرك والخرافات إلىٰ نور الإسلام؛ الذي هو الاستسلام لله بالتوحيد والانقياد له بالطاعة والبراءة من الشرك وأهله.

والذي يقرأ في «السلوك في طبقات العلماء والملوك» يجد مؤلِّفَهُ الجنديَّ في بعض التراجم يذكر العالمَ وعلمَهُ فلما لم يَجدْ عنه شيئًا قاله لينقله عنه مباشرةً، يذهب يتلمَّسُ شيئًا من كلام العامَّةِ، وأنهم أخبروه أن هذا العالم له كرامات؛ فيذكر شيئًا من الخرافات لا الكرامات.

ومن أغرب ما وقفت عليه في «الأصل» عند بامخرمة: هو أن شخصًا من أهل «عدن» خرج إلىٰ السوق فلقي أحَدَ المشايخ فَجَرَّ الشيخُ ذلك الرَّجُلَ وارتَفَعَ به في الهواءِ ارتفاعًا عظيمًا فبكىٰ ذلك الرجل وقال لذلك الشيخ: رُدَّني فَرَدَّهُ إلىٰ الأرض وقال له: أردتُ أن أُفرِحَك فَأَبَيْتَ!».

فكما ترىٰ أخي القارئ هذا الرجل انقلب في لَحْظَةٍ من رَجُلٍ يمشي علىٰ قدَمَيه

إلىٰ طائرٍ أو طائرَةٍ يُحَلِّقُ بِنَفْسِهِ ومعه غيرُه في سماءِ عدن، وهذا لا يشك العاقلُ صاحبُ الفِطرةِ السلِيمَةِ أن هذا من الخرافات والخزعبلات وليست بكَرَاماتٍ، وأيْن هؤلاءِ عندما كانت «عدن» تغزىٰ من الأعداء علىٰ مر السنين؟! لِمَ لمْ يساهموا في الحرب علىٰ الغزاة؟! فبدلًا من أن يحملوا بشرًا يطيرون بهم فليحملوا أحجارًا ليلقوها علىٰ الغزاة، لاسيما في عَهْدِهِم؛ لأَنَّهُ لا وجود للطائرات فيه، لو كان ذلك من الكرامات لكان الرَّعِيلُ الأولُ من الصحابة الكرام وعلىٰ رأسهم الصِّدِّيق أبو بَكْرٍ والخلفاء مِنْ بعده هم أَحَقَّ بها، أوَما عَلِمَ هؤلاءِ أن المعجزةَ العظيمةَ لنبيِّنا ﷺ وهي الإسراء من مكة البيتِ الحرام إلىٰ بيت المقدس لم تكن إلَّا بواسطة البُرَاق والعروج بواسطة جِبْرِيل(١).

ولما كان بعض المؤرخين والكتَّاب يعيش في مجتمع هذه هي حالة ذلك المجتمع؛ تسود فيه تلك الخرافات والأساطير استسلم لها، وربَّما أصابته لُوثة من تلك الأساطير لا سيما إذا لم يخرج إلىٰ البلدان والمدن الأُخرىٰ ويخالط علماء تلك البلدان ليعرف الحق من الباطل والسنة من البدعة، أما إذا لم يحصل منه ذلك أو حصل ولكنه بقي علىٰ ذلك الجهل ثم تَرْجَمَ لِعَلَمٍ من الأعلام، وسمع عنه كلامًا نحو ما تقدم؛ فإنه سيدخله في تلك الترجمة، وكأنَّ عَدَمَ ذِكْرِ مِثْلِ ذلك يُعَدُّ نقصًا فيمن ترجم له؛ لأنه يظن أنه بذكر ذلك عنه يرفع من شأنه عند الناس؛ لأنَّ عَوَامَّهُم وأصحَابَ الطُّرقِ المبتدعة لا عالم حقًّا عندهم في الدرجة الأُولىٰ إلا مَنْ حَصَلَتْ له تلك الخَوَارقُ للعادَاتِ.

---

(١) لما جاء عند البخاري برقم (٣٤٩) ومسلم برقم (١٦٣) من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه وفيه «... ثم أَخَذَ بِيَدِي فَعَرَجَ بي إلىٰ السماء...».

وما كنْتُ أظن يومًا ما أن شخصًا يتدرج في العلوم الدراسية، ويصل إلىٰ مرتبة دكتور، ثم يسكن مدينة جُدَّة، ويحضر الجُمَع ويسمعُ الخطَبَ في كل أُسْبُوعٍ مَرَّة، وما زال باقيًا علىٰ تلك الخرافات؛ إنه الدكتور محمد علي البار، الذي عاش في «عدن» قدر (٢١) سنةً وضِعْف هذه السنين قضاها في جُدة، وما زالت تلك الأساطيرُ في ذِهْنِهِ، والسبب -والله أعلم-: هو ما تقدم أنه لم يخالط علماء تلك المدينة وغيرها من البلدان، وإلَّا لَصُحِّحَت عِنْدَه تلك المَفَاهِيمُ الخَاطِئةُ.

كنت أقرأ في كتاب الدكتور «عدن لؤلؤة اليمن معالمها الدينية والتاريخية»، وذكر في هذا الكتاب (ص٢١٨): «أن أَحَدَ أبناء «عدن» قام بملاحَقةِ امرأةٍ جَمِيلةٍ متجهةٍ لضريح أَحَدِ المشايخ وسمَّاه؛ فتبعها ثم مَدَّ يَدَه إليها فما أَحَسَّ إلا بضربة قوية علىٰ ظَهْرِه ولم يَكُنْ أَحَدٌ موجودًا بجانب القبر فَفَرَّ خَوْفًا وهَلَعًا ثم أصابته الحمَّىٰ فشفاه الله؛ فالدكتور قال: «ولم يكن أَحَدٌ موجودًا بجانب القبر» أي: إن الشَّيخَ المقْبورَ هو من فَعَلَ ذلكِ.

ثم ذكر قصَّةً أُخرىٰ لأحد المشايخ، وأنه ذهب لزيارة قبر شيخ آخر فضاعت منه سُبْحَتُه التي كانت في يده؛ فشق عليه ضياعُها فدخل التُّرْبَةَ ثم أَدْخَلَ يَدَهُ في فَتْحَةِ التابوت؛ فما أخرج يَدَه من التابُوتِ إلا وهِيَ مُلْتَوِيَة بِيَدِه».

وبعدما ذكر هاتين القصتين أو الخرافتين قال: «هذه من الكرامات المروية؛ فمن شاء صدق ومن شاء لم يصدق» وهذا من عجائب الزمان، ومن ذا الذي أعطاه الله عَقْلًا سليمًا فيُصدق هذه الخزعبلات من الدكتور، أَوَمَا عَلِمَ أَنَّهُ يُسَاهِمُ في نشر الخرافات والأساطير والخزعبلات، المسألة ليست سَهْلةً حتىٰ يقال: «فمن شاء

صدق ومن شاء لَمْ يُصدِّق». وعلىٰ الدكتور أن يراجع نفسه فيما كتب.

ولَكِن الحمد لله؛ فإنه من فضل الله قد انتشر العِلْمُ، وصُحِّحَتْ كَثِيرٌ من المعتقدات الخاطئةِ عند كثيرٍ من الناسِ، وَلَيْسَ ذلك في اليمن فحسب بل في بلدانٍ كثيرةٍ من البلدان الإسلامية، وقد انتشرت الدَّعوَةُ الصَّحِيحَةُ إلىٰ نَبْذِ الخُرَافَاتِ في اليمن من سِنِين عَدِيدَةٍ عَبْرَ مَعَاهِدِ وَمَسَاجِدِ أَهْلِ السُّنَّةِ، وَكَانَتْ سببًا في تصحيح كثير من المفاهيم الخاطئة التي كان أصحابُها يُظهرونها للناس بمظهرٍ حَسَنٍ، وأنها هي المَفَاهِيمُ الصحيحةُ، وإن كان الحق والباطل يَبْقَيَان في صراعٍ؛ لَكِنْ حَسْبُنا أن الحقَّ هو الذي يسود في المجتمع والبَاطِلَ يكون مخفيًّا لِظُهورِ الحقِّ عليه، وقد كان لمدينة «عدن» نصيبٌ كَبِيرٌ من تلك المساجد التي تسعىٰ إلىٰ تصحيح المفاهيم الخاطئة في العقائد والأخلاق والمعاملات وغير ذلك بفضل الله تعالىٰ، ثم بجهود القائمين عليها، ومن هذه المساجد التي في مدينة «عدن» ما يلي:

«مديرية عدن الصغرىٰ منطقة البُرَيقَة»: «الجامع الكبير» «مسجد الرحمة» «مسجد الهَمَّامي» «مسجد الساحل» «مسجد الشهداء» «مسجد الشرطة».

«منطقة الخَيْسَة»: «مسجد عمر بن الخطاب» «مسجد الفلاح» «مسجد الرحمن» «مسجد الساحل».

«منطقة عِمْران»: «مسجد الساحل» «مسجد عائشة».

«مَنْطَقَة صلاح الدين»: «مسجد أبي بكر الصدِّيق» «مسجد السنة».

«مديرية التَّوَّاهي منطقة القَلُّوعة»: «مسجد الخير» «مسجد الرحمة» «مسجد السلام» «مسجد السنة» «مسجد الهتاري» «مسجد السفينة».

«منطقة جُولْدمُور»: «مسجد الرحمن».

«منطقة الفتح»: «مسجد الخير» «مسجد القص» «مسجد البِنْجِسار».

«منطقة حُجيف»: «مسجد الشاذلي».

«مُدِيرِيَّةُ المعَلَّا»: «مسجد هايل سعيد» «مسجد التقوىٰ» «مسجد عمر بن الخطاب» «مسجد السنة» «مسجد علي بن أبي طالب».

«مُدِيرِيَّة خَوْرمَكْسَر»: «مسجد أبي هريرة» «مسجد السنة».

«مُدِيرِيَّةُ كرَيْتَر»: «مسجد أبي عبيدة» «مسجد الشنقيطي» «مسجد السَّكَنيَّة».

«مُدِيرِيَّةُ المَنْصورَة»: «مسجد الأنصار» «مسجد الصحابة» «مسجد المهاجرين» «مسجد عبد الله بن عباس» «مسجد أُويس القَرَني» «مسجد الإيمان» «مسجد السلام» «مسجد الفردوس» «مسجد زايد» «مسجد الخلفاء الراشدين» «جامع الرضا» «مسجد أبي بكر الصديق».

«منطقة الشَّعْب»: «مسجد السنة» «مسجد السَّلفي».

«منطقة الحِسْوَة»: «جامع التوحيد» «مسجد إنماء» «مسجد المهرام» بالمهرام.

«منطقة بير أحمد»: «مسجد الرحمة».

«منطقة كَابُوتَا»: «مسجد العباس».

«منطقة المِمدَارَة»: «مسجد العباس».

«منطقة المَحَارِيق»: «جامع المحاريق».

«منطقة دَار سعد»: «مسجد التوبة» «مسجد التقوىٰ».

فهذه بعض مساجد «عدن»(١) التي تحَصَّلْتُ علىٰ أسمائها يسعىٰ القائمون عليها إلىٰ نشر العلم الصحيح بين الناس، وتصحيح المفاهيم الخاطئة عند بعضهم، وهي قليلة جِدًّا في المجتمع العدني، ومما ساعد علىٰ انتشار ذلكم التصحيح هو ما لدىٰ المجتمع العدني من الثقافة والوعي. هذا من جانب.

ومن جانب آخر: ما يجده القائمون علىٰ تلك المساجد من احترام وتقدير من ذلك المجتمع؛ فكان ذلك من أسباب انطلاق دعوة التصحيح في ذلك المجتمع؛ لأن الكل صار مشاركًا في ذلك؛ وحينئذٍ لن يجد أصحَابُ المفاهِيمِ الخَاطِئَةِ مكانًا لهم في المجتمعِ، ويجدون أنْفُسَهُم بين خيارين اثنين:

الأول: ترك ذلك المفهوم بعد تصحيحه والاقتناع بذلك.

الثاني: السكوت وعدم بَثِّ ما لدَيْهِم من تلكَ المفاهيم فيسلم الناس من شَرِّهِم.

وَهُنَاك من مشايخ «عدن» من جعل جزءًا كبيرًا من بيته مدرسةً للنساء والأبناء لتعليمهم العلوم الشرعية، وهذا في منطقة كريتر؛ فجزاهم الله خيرًا.

(١) ومساجد «عدن» كثيرة، ولكن هذه بعض الأسماء للمساجد التي تُقام فيها الدروس العلمية لتعليم الناس هناك وليس ذلك علىٰ سبيل الحصر.

مَوْسُوعَةُ عُلَمَاءِ عَدَن

من خلال القراءة في بعض التراجم والتواريخ لم أقف لأحدٍ من أَهْلِ العِلْمِ بالحدِيثِ وأهل عِلْمِ التأريخ جَمَعَ عُلَمَاءَ «عدن» كُلَّهُم أو قارب ذلك لكثرتهم، ولو أن مجموعةً من الباحثين يقومون بذلك، ويضيفون إليه العُلَمَاءَ العَدَنِيِّينَ في العصر الحاضر، ويكون هؤلاء الذين سيتَصَدَّوْن لذلك أَهْلَ عِلْمٍ وثَقَافَةٍ عَالِيَةٍ ومعتقدٍ سَلِيمٍ وعقولٍ نيَّرةٍ لا تقبلُ الخرافاتِ؛ فيذكرون العالم وجهوده ومؤلفاتِه دون ما نَسَجَهُ الجهالُ عنهَ منَ الأساطِيرِ والخرافاتِ، وبهذا نكون استطعنا أوْ قَارَبْنا إعطاءَ عُلَمَاءِ «عَدَن» حَقَّهُم أَو شيئًا منه.

المخطوط المعتَمَد في العمل

أمَّا بالنسبة للمخطوط المعتمد في العمل وهو مقابلة التراجم المنتخبة من «الأصل» مع المخطوط فقد تحصلت علىٰ نسختين وبما أن العمل لم يكن سوىٰ علىٰ ما تم انتخابه علىٰ الكتاب كاملًا فإني سأختصر الكلام عن ذلك فأقول:

النسخة الأُولىٰ مصدرها (جامعة أوبسالا)[(١)] برقم ٧٢ (٢٠٩) مصورة عن نسخَةٍ نُسِخَت عن نسخَةِ المصنف وكان نسخها سنة (١٢٩٠هـ) وناسخها هو فارع بن عبد الله بن الحاج محمد بن أحمد بن زيد بن أحمد الحنش من أهل قرية مَقبنة من شَمِير[(٢)]، وقال إنه نسخها من نسخةٍ بخط المصنف مسودة لم ترتب غالبًا، وعدم الترتيب الذي أشار إليه هو أن بعض الأسماء غير مرتبة فمحمد تجد منه ما هو في حرف الجيم وعكس ذلك مع أن المطبوع طبع مرتبًا علىٰ حروف الهجاء ورمزت لها بـ (أ).

الثانية: مصدرها (دار الكتب المصرية) برقم (٥٥١٥) تاريخ النَّسخ (١٣٣٦هـ) وناسخها هو قاسم لطفي الكاتب برئاسة مجلس الوزراء ونجل حسين لطفي بك وحفيد قاسم باشا ناظر البحرية المصرية سابقًا، وكان الفراغ من ذلك

---

(١) هي جامعة في السويد تأسست سنة (١٩٧٧م).

(٢) مقبَنَة هي مديرية من مديريات محافظة تعز في الجهة الغربية منها وكانت تعرف قديمًا باسم «شَمِير» نسبة إلىٰ شمير بن صعب بن الحارث بن زيد بن ذي رُعَين ثم غَلَبَ عليها اسم مَقبنَة. «معجم البلدان والقبائل اليمنية» (٢/ ١٦١٠).

ضحوة يوم الثلاثاء لاثني عشر مضت من شهر الله المحرم سنة (١٣٣٦هـ)، وهي كالأولىٰ غير مرتبة وقد تكون نُسِخَت منها والله أعلم ورمزت لها بـ (ب)، وليس لدي ما أُضيفه عن هاتين النسختين كما أسلفت لأني لم أعمل علىٰ الكتاب كاملًا حتىٰ أعرف خباياهما وإنما كان عملي مقتصرًا علىٰ المقابلة مع ما تَمَّ انتخابه فقط.

صور لنماذج من المخطوط

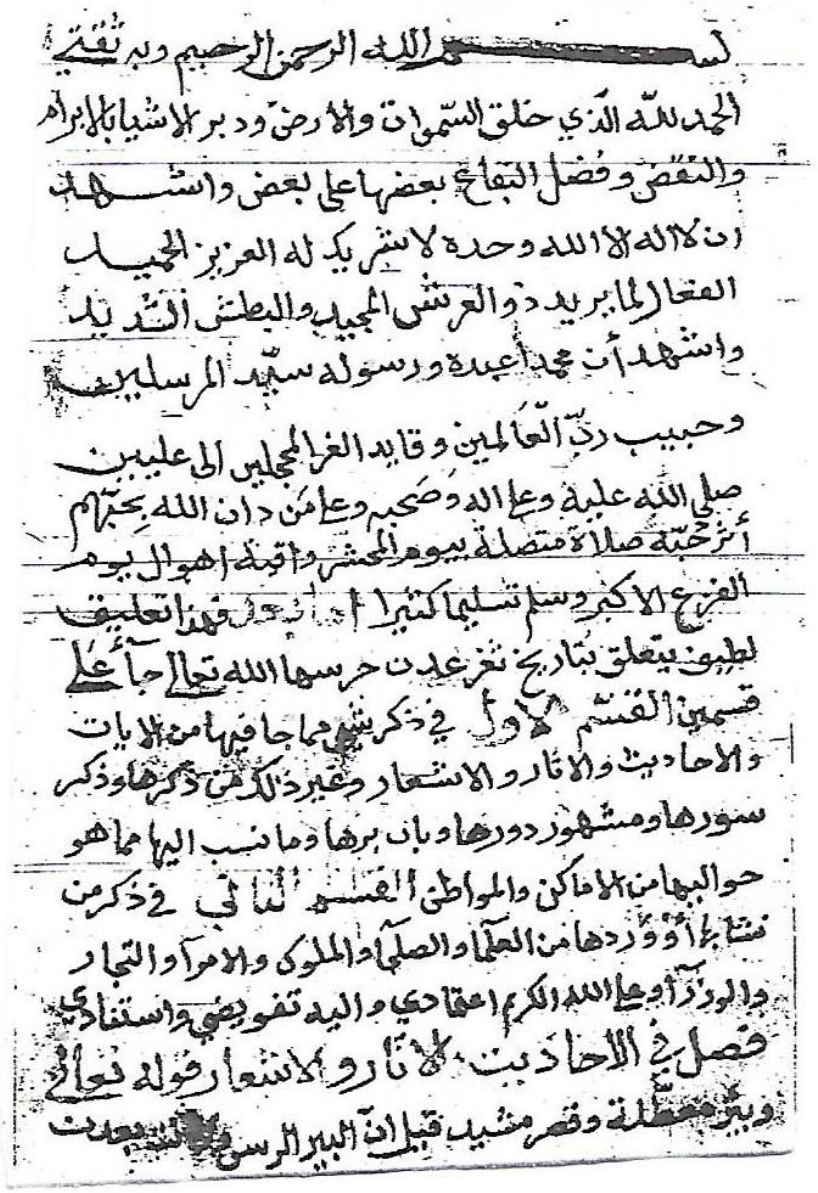

بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتي

الحمد لله الذي خلق السموات والأرض ودبر الأشياء بالإبرام
والنقض وفضل النباتات بعضها على بعض واشهد
ان لا اله الا الله وحده لا شريك له العزيز الحميد
الفعال لما يريد ذو العرش المجيد والبطش الشديد
واشهد أن محمدا عبده ورسوله سيد المرسلين
وحبيب رب العالمين وقايد الغر المحجلين الى عليين
صلى الله عليه وعلى اله وصحبه وعلى من دان الله بحبهم
أثر حبه صلاة متصلة يوم المحشر واقية اهوال يوم
الفزع الاكبر وسلم تسليما كثيرا اما بعد فهذا تعليق
لطيف يتعلق بتاريخ ثغر عدن حرسها الله تعالى جاء على
قسمين القسم الاول في ذكر شيء مما جاء فيها من الايات
والاحاديث والاثار والاشعار وغير ذلك من ذكرها وذكر
سورها ومشهور دورها وباب برها وما نسب اليها مما هو
حوالي بها من الاماكن والمواطن القسم الثاني في ذكر من
نشأ بها أو ورد بها من العلماء والصلحاء والملوك والامراء والتجار
والوزراء وعلى الله الكريم اعتمادي واليه تفويضي واستنادي
فصل في الاحاديث والاثار والاشعار قوله تعالى
وبئر معطلة وقصر مشيد قيل ان البئر الرس والقصر

الورقة الأولى من مخطوطة (أ)

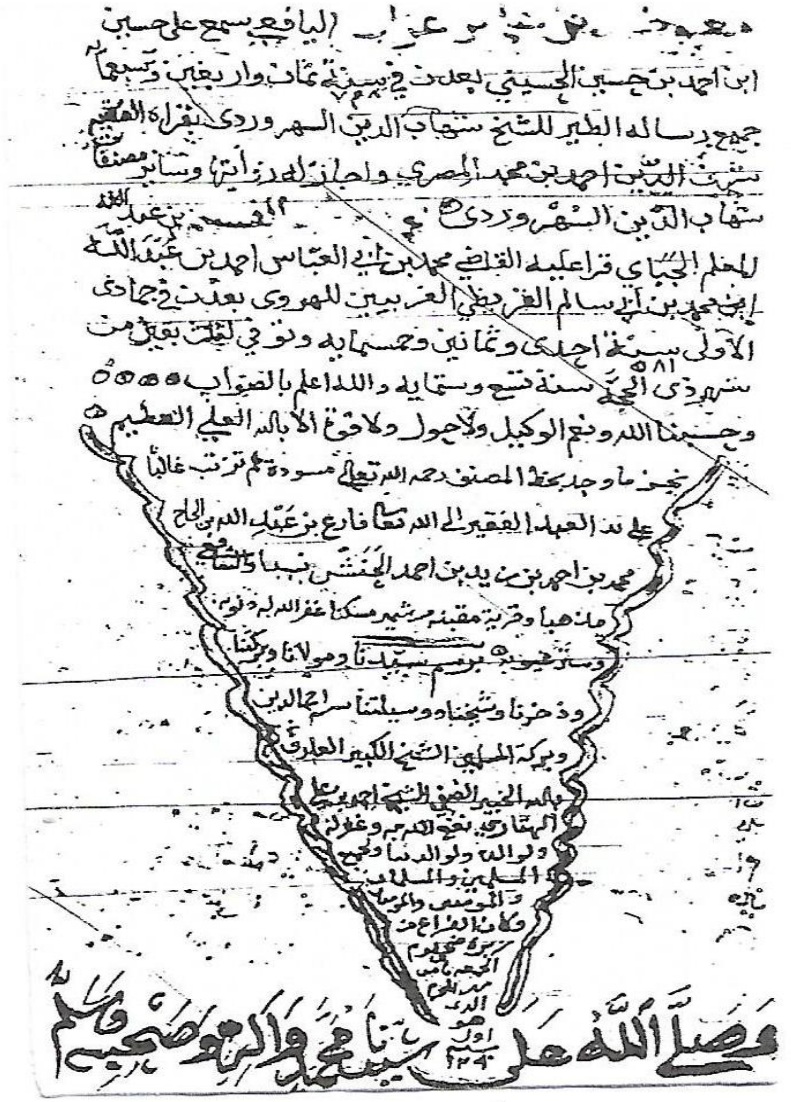

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

الورقة الأخيرة من مخطوطة (أ)

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه ثقتي، الحمد لله الذي خلق السموات والأرض، ودبّر الأشياء بالإبرام والنقض، وفضل البقاع بعضها على بعض، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له العزيز الحميد، الفعال لما يريد، ذو العرش المجيد، والبطش الشديد، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله سيد المرسلين، وحبيب رب العالمين، وقائد الغر المحجلين، إلى عليين، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه، وعلى من دان بحبهم أرجيه، صلاة متصلة بيوم المحشر، واقية أهوال يوم الفزع الأكبر، وسلم تسليمًا كثيرًا،

أما بعد: فهذا تعليق لطيف يتعلق بتاريخ نفر عدد حرسلم الله تعالى جاء على قسمين **القسم الأول** في ذكر شيء مما جاء فيه من الآيات والأحاديث والآثار والأشعار وغير ذلك من ذكرها وذكر سورها ومشهور دورها وباب

الورقة الأولى من مخطوطة (ب)

(٣٤٣)

فلرب حيدثي اخبر زمانه : سوى الدوايل في علوم اوايله

ولرب نزر في قواعد علمه : ماضي الطوال متوجا بفلايله

وكان الفراغ من تحريره ضحوة يوم الاثنين المبارك لخمسة عشر مضت من شهر رجب الفرد ١٢٩٥ الف ومائتين وخمسة وتسعين .

نسخه العبد الفقير قاسم لطفي الكاتب برياسة مجلس الوزراء نجل الميرالاي حسين لطفي بك وحفيد المرحوم قاسم باشا ناظر الجهة المصرية سابقاً وكان الفراغ من نسخه ضحوة يوم الثلاثاء المبارك لاثنى عشر مضت من شهر محرم الحرام ١٢٤٦ الف وثمانية ست واربعين ٢

الورقة الأخيرة من مخطوطة (ب)

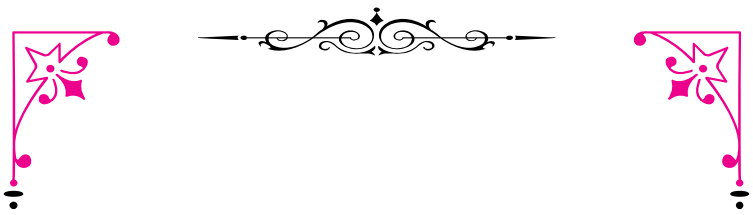

النَّصُّ المنتخب المحقق

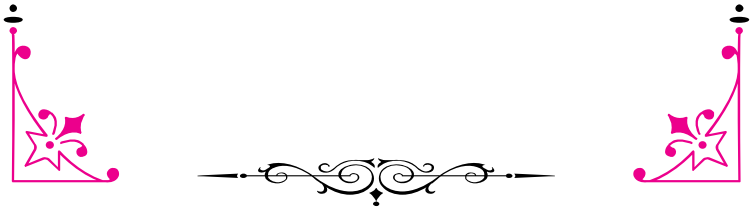

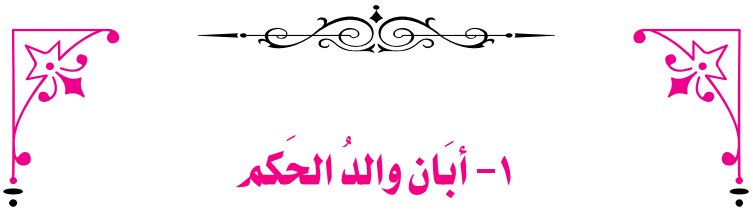

١- أبَان والدُ الحَكَم

أبان، والد الحَكَم بن أَبانَ، ذكر الجَنَدي أنَّ الحكم بن أبان مُدَّةَ إِقامتِه بعَدَنَ كان وُقوفُه في مسجد أبيه اَبان[١]، وأَظُنُّه أَبان بن عثمان بن عَفَّانَ الأُمَويَّ أبو سعيد، ويقال: أبو عبد الله، قال الذَّهَبيُّ: يَروي عن أبيه وزيد بن ثابت وغيرِهما، وعنه ابنُه عبد الرحمن والزُّهْريُّ ونُبَيْهُ بن وَهْبٍ وأَشْعَبُ الطامِع وأبو الزِّناد ورِياح بن عَبِيدةَ وجماعة، عن عمرو بن شُعَيب قال: «ما رأيتُ أَعلمَ بحديثٍ ولا فقهٍ منه»، وقال يحيىٰ القطَّان: «كان فقهاءُ المدينةِ عشرةً، وعدَّ منهم أَبانَ بن عثمان وسعيدَ بن المُسَيِّب»، وقال أحمدُ العِجْليُّ: «تابعيٌّ ثقةٌ»[٢]، وقال ابن سَعْدٍ[٣]: «توفي بالمدينة في خلافة يزيد بن عبد الملك وكان به وَضَحٌ[٤] وصَمَمٌ، وفُلِجَ[٥] قبلَ موته بسنة»، قال خليفةُ: «مات سنة (١٠٥هـ)»[٦].

---

(١) «السلوك في طبقات العلماء والملوك» (١/ ١٣٥).

(٢) «معرفة الثقات» (١/ ١٩٨) برقم (١٧) بترتيب الهيثميِّ والسُّبكيِّ ط. «مكتبة الدار» بـ«المدينة النبويَّة» تحقيق عبد العليم البستوي.

(٣) في «الطبقات» (٧/ ١٥١) ط. مكتبة الخانجي بـ«مصر» تحقيق علي محمد عمر.

(٤) أي: برص.

(٥) أي: أصابه فالج. «تذهيب تهذيب الكمال» (١/ ٢٢٠).

(٦) هذه الترجمة نقلها صاحب الأصل من «تذهيب تهذيب الكمال» (١/ ٢٢٠) من الترجمة رقم (١٤١)، عدا ما نُقل عن الجنديِّ فإنه من كتابه «السلوك»، وهذا التاريخ لوفاة أَبانَ هو المثبت في «الطبقات» (٢٤٠)، =

٢- إبراهيمُ الأصْبَحيُّ

أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد بن أسعد الأَصْبَحيُّ الفقيه الشافعيُّ، تفقَّه أوَّلًا بأَخيه أبي الحسن عليِّ بن أحمد الأَصبحيِّ، ثمَّ ارتحَل إلىٰ أَبْيَنَ(١) فقرأَ علىٰ الفقيه أبي بكرِ بنِ أحمد ابنِ الأديبِ(٢) وانتفع به كثيرًا، وتفقَّه عليه جماعةٌ فِي «عدنَ»

=

وهو الذي أثبته المزي في «تهذيب الكمال» (١/ ١٨) بيد أنَّ ما أثبته خليفة في «تاريخه» (ص٢١٦) هو أن هذا التاريخ لوفاة يزيد بن عبد الملك وليس لوفاة أبان فإنه ذكر من تُوفُّوا سنه (١٠٥هـ) ثم قال: وفي ولاية يزيد بن عبد الملك مات أبَان بن عثمان وقد نبه علىٰ هذا مغلطاي في «إكمال تهذيب الكمال» (١/ ١٦٣) من ترجمة أبان برقم (١٧٩)، والحافظ ابن حجر في «تهذيب التهذيب» (١/ ٩٧) وجعلا ما أثبته المزي – وهو في «الطبقات» كذلك- خَطَأ وهذا هو الصواب، وأمَّا وفاة أبان فقد كانت سنة ١٠٢هـ) فقد نقل مغلطاي في «إكمال تهذيب الكمال» (١/ ١٦٦) من كتاب «التعريف بصحيح التاريخ» لأبي جعفر بن أبي خالد أنه توفي سنة (١٠٢هـ) بالمدينة، أما من قال إنه توفي قبل يزيد فهذا يرده أن ولاية يزيد بن عبد الملك كانت بعد وفاة عمر بن عبد العزيز، وكان ذلك في أواخر سنة (١٠١هـ)، وعلىٰ هذا تكون وفاته بعد هذا التاريخ. قال الدكتور بشار عواد في تعليقه علىٰ «تهذيب الكمال» (١/ ١٩) ولا عبرة بعد ذلك بقول من قال بوفاته قبل هذا التاريخ. انظر مثلًا «الوافي بالوفيات» (٥/ ٣٠١).

تنبيه: ولعل مغلطاي وكذا الحافظ ابن حجر لم يقفا علىٰ ما قاله خليفة في «الطبقات»؛ لأنهما نفيا نفيًا قاطعًا أن يكون خليفة قال ذلك، وأحال مغلطاي علىٰ «تاريخ خليفة» وابن حجر لم يذكره لكنه ساق النص الذي فيه بينما لو وقفا علىٰ «الطبقات» لذكرا ما فيها وصححا ما في «التاريخ» والله أعلم.

(١) أَبْيَن مَشْهُورٌ وهو صقْعٌ في الأَطرافِ الشرقِيَّة لمدِينَةِ عدن «معجم البلدان والقبائل اليمنية» (٢١٨).

(٢) قرأ عليه «التنبيه» و«المُهَذَّبَ» و«الوسيط» و«اللُّمَع» كما في «ترجمته» من «السلوك» (٢/ ٨٢) وأما ابن الأديب فتنظر ترجمته من «السلوك» (٢/ ٤٥١).

ولَحْجَ وأَبْيَنَ، وكان يتردَّدُ بَيْنَها، ثمَّ انْتَقَل إلىٰ بَلده المعروفةِ بالذَّنَبْتَيْنِ[(١)]، ودرَّس في مسجدِها، ثمَّ انتَقَل إلىٰ تَعِزَّ ودَرَّس في جملةِ مدارِسها، وكان فقيهًا بارعًا تقيًّا ديِّنًا لم تُعْرَفْ له صَبْوةٌ، من أهل المُرُوَّاتِ والفضْلِ، ولد في ربيعٍ الأوَّلِ سنة (٦٧١هـ)، وتوفِّي ١٩ رمضان سنة (٧١٨هـ)[(٢)].

(١) **الذَّنَبَتَيْن**: قَرْيَةٌ بالشمال الغربي من الجَنَدِ بمسافةِ نحو (١٥) كيلو من أعمال تعز، وهي أقدَمُ بُلدان الجَنَدِ شُهْرةً بِذِكْرِ الفُقهاءِ، وكانت أحَد مَرَاكِزِ تَدْرِيسِ العلومِ الدِّينيَّةِ. «معجم البلدان والقبائل اليمنية» (١/ ٦٥١).

(٢) هذه الترجمة من كتاب «العقد الفاخر الحسن في طبقات أكابر أهل اليمن» (١/ ١٧٩) برقم (٢) للخزرجي، وله ترجمة كما تقدم في «السلوك» (٢/ ٨٢).

٣- إبراهيمُ القُرَيْظيُّ

أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد بن عبد الله بن محمَّد بن سالمٍ القُرَيْظيُّ الفقيه الشافعيّ، كان فقيهًا نبيهًا بارعًا محقِّقًا، قرأ الفقه علىٰ أبيه وغيره، وأخذ عن القاضي الأثير(١)، وعن الإمام محمَّد بن سعيد بن مَعْن، وعنه أخذ الشريف أبو الجديد(٢) والفقيه حسين العُدَيْنيُّ(٣) وغيرهما، وكان له عِدَّةُ أولادٍ، منهم إسماعيل(٤) كان فاضلًا، ولم تزل خَطابةُ «عَدنَ» بأيدي ذُرِّيَّته حتىٰ انقرضوا لبضع وسبعمائة(٥)، ولم أقف علىٰ تاريخ وفاته، وأَظنُّ وفاته كانت في العشرين الأُولىٰ من المائة السابعة(٦).

---

(١) هو أثير الدين ذو الرئاستين سيأتي برقم (٢٩).

(٢) تنظر ترجمته من «السلوك» (٢/ ١٣٥)، و«العقد الفاخر الحسن» (٣/ ١٤٨٦) برقم (٧٧٤)، و«قلادة النحر» (٥/ ٧٨) ترجمة برقم (٢٨٤٣)، وهو عند الجندي والخزرجي (أبو الحديد) بالحاء.

(٣) ستأتي ترجمته برقم (٢٥).

(٤) ذكره الخزرجيُّ في «العقد الفاخر الحسن» (١/ ٥٠٣) من الترجمة رقم (٢٢١) وقال: كان فقيهًا فاضلًا، وخطيبًا كاملًا معدودًا في أفاضل العلماء، توفي علىٰ رأس السِّتمائة، وذكر أنه كان خطيب «عدن»، وبما عند الخزرجي ترجم له بامخرمة في «قلادة النحر» (٤/ ٣٩٤) برقم (٢٧٠٨).

(٥) هذه الترجمة من كتاب «العقد الفاخر الحسن في طبقات أكابر أهل اليمن» (١/ ١٨٢) برقم (٥)، وكذلك تَرْجَمَهُ بامخرمة في «قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر» (٥/ ٣٤) برقم (٢٧٧٢).

(٦) وسيأتي أخوه محمد برقم (٥٤).

٤- إبراهيم السُّرْدُديُّ

أبو إسحاق إبراهيم بنُ إدريسَ بنِ الحسنِ الأَزْدِيُّ نَسبًا السُّرْدُديُّ[(١)] بلدًا، أصلُ بلده المَهْجَم[(٢)] وكانت قراءَتُه بالضَّحِيِّ[(٣)]، وهو الذي علَّم الفقيهَ إسماعيلَ[(٤)] بنَ محمَّدٍ الحضرميَّ القرآنَ الكَريمَ، وكان في أَثناءِ تعليمه له يقرأُ الفقه، ثمّ قدم «عدنَ» فأَدرك بها القاضيَ إبراهيمَ بن أحمد القُريظيَّ مُقَدَّمَ الذكرِ[(٥)]؛ فأخذَ عنه كتابَ «المُسْتَصْفَىٰ»[(٦)]، كما أخذه عن مصنِّفه، وأخذ عن الإمام الصَّغانيِّ[(٧)]

(١) نسبة إلىٰ «سُرْدُد» -بضم فسكون فَضَم- وادٍ مشهور شمال مدينة «الحُدَيْدة». «معجم البلدان والقبائل اليمنية» (١/ ٧٥٨).

(٢) كذا في «العقد الفاخر الحسن» (أصل بلده المَهْجَم)، والطيب بامخرمة نقله منه، أما الجَنَدي في كتابه «السلوك» فقال: «أصل بلده سُرْدُد من أعمال المَهْجَم» و«المَهْجَم» -بفتح فسكون- مدينة تهاميَّة مشهورة، عِدَادها اليوم في قرىٰ بني محمد من مديرية المخلاف شرقي مدينة زبيد، كانت قديمًا عاصمة تهامة الشمالية، وهي قديمة الاختطاط...». «معجم البلدان والقبائل اليمنية» (٢/ ١٦٧١).

(٣) الضَّحيُّ: بَلْدَةٌ في وادي سُرْدُد بالجنوب الشرقي من وادي زَبيد بمسافة عشرين كيلو. «معجم البلدان والقبائل اليمنية» (١/ ٩٤٣).

(٤) له ترجمة في «العقد الفاخر الحَسَن في طبقات أكابر أهل اليمن» (١/ ٥٤١) برقم (٢٣٦)، و«قِلادَة النحر في وفَيَات أعيان الدهر» (٣/ ٣٠٤)، و«نشر الثنا الحسن» (٣/ ١٥٠) للوشلي.

(٥) تقدم مترجمًا برقم (٣).

(٦) هذا الكتاب وهو «المستصفىٰ» مؤلِّفه هو محمد بن سعيد بن مَعْن واسمه «المستصفىٰ من سنن المصطفىٰ» وقد طبع بـ«دار المنهاج» سنة (١٤٢٦هـ).

(٧) ستأتي ترجمته برقم (٢٣).

جميعَ مرويَّاته، وعنه أخذ أحمد(١) بن عليٍّ الحَرازيُّ، وكان فقيهًا ماهِرًا عارفًا مشتغلًا بالفقه، وتوفِّي لبضع وخمسين وستمائة(٢).

(١) الآتي برقم (٩).

(٢) هذه الترجمة من «العقد الفاخر الحسن في طبقات أكابر أهل اليمن» (١/ ١٨٨) برقم (٨) للخزرجي، والخزرجي أخذها من كتاب «السلوك في طبقات العلماء والملوك» (٢/ ٤٢٠)، وترجم له بامخرمة في «قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر» (٥/ ٢٣٤) برقم (٣٠٤٨).

٥- إبراهِيمُ العَدَنيُّ

إبراهيمُ بنُ الحكَمِ بنِ أبانَ العَدَنيُّ، ذكره الخَزْرَجيُّ في ترجمة الإمام أحمد، وفي ترجمة أبيه الحكم، ولم يُفْرِدْه بترجمةٍ، وقد ذكره الذهبيُّ في «التذهيب»، وقال: إنَّه يروي عن أبيه، ويروي عنه إسحاق بن راهَوَيْهِ وسَلَمة بن شَبِيب وأحمد بن الأَزْهَر والرَّماديُّ ومحمَّد بن يحيىٰ وآخَرون، قال البُخاريُّ: «سكتوا عنه»، وقال ابن مَعِين: «ليس بشيء»، وقال النّسائيُّ: «لا يُكتب حديثه»، وقال الجُوزَجانيُّ: «ساقِطٌ»، وقال ابن عَدِيٍّ: «كان يُوصِل المراسيلَ، وعامةُ ما يرويه لا يتابَع عليه». انتهىٰ(١). ولم يُذكر تاريخُ وفاته إلَّا أَنَّ قُدوم الإمام أحمد بن حنبل إليه كان لبضع و١٧٠(٢).

(١) من «تذهيب الكمال» (١/ ٢٣٥) من الترجمة رقم (١٦٥).

(٢) هذا النقل بما يخُصُّ قدوم الإمام أحمد أخذه بامخرمة في الأصل من كتاب الخزرجي «العقد الفاخر الحسن في طبقات أكابر أهل اليمن» (٢/ ٧٧٦)، وقد أخطأ الخزرجي في نقل تاريخ قدوم الإمام أحمد، ووافقه بامخرمة في الأصل، وقد تقدم إيضاح ذلكَ في الكلام عن «مسجد أبان» فراجعه تستفد.

٦- أَحْمَدُ بنُ أَبي الهَيْصَمِ

أبو العبَّاس أَحمدُ بنُ إبراهيمَ بنِ سالِم بنِ مُقْبِل بنِ أسعدَ بنِ عليٍّ بنِ أبي الهَيْصَم، قَرَأَ علىٰ مَشْقُر(١) بلَحْج، وعلي بن المُقْرِئ(٢) بعدنَ، وكان فقيهًا وفيه محبَّة(٣) لأَبناءِ جنسه، توفِّي أوَّلَ سنةِ ثلاثٍ وسَبعمائةٍ، وَقُبِرَ بموضع من ذي حران يقال له موبران(٤).

---

(١) هو أبو عبد الله محمد بن إبراهيم عُرِف بمَشْقُر -بفتح الميم وسكون الشين وضم القاف وسكون الراء- كذا ضبطه الجَنَديُّ، وقال: «أصله من سبأ صهيب، تفقه في بدايته بابن داود، ثم لَمَّا توفي ارتحل إلىٰ أَبْيَن فتفقه بمبارك السحيلي، ثم كان كمَالُ تفقهه بالإمام ابن عجيل، وكان من أخيار الفقهاء معرفة وصلاحًا». وكانت وفَاتُه في أحد شهور (٦٨٤هـ) بَعْدَ أن بَلَغَ عمرُه ستين سنة». «السلوك في طبقات العلماء والملوك» (٢/ ٤٤٣).

(٢) هو أبو بكرِ بنُ محمد بنِ عليٍّ بنِ محمد بن سعيد الرُّعَيْنيُّ، عُرِف بابن المقرئ مات سنة (٧١٤هـ). «السلوك في طبقات العلماء والملوك» (٢/ ٤٢٧).

(٣) كَذَا جعل العبارة بامخرمة في «الأَصل»، وهو نقل الترجمة عن الخزرجي، والخزرجي نقلها عن الجندي وهي عندهما كذا: «وكان فيه عصبية لأبناء الجنس وحَمِيَّة».

(٤) ليست منقوطة الباء عند بامخرمة، وأثبتُّ النقط من كتابه «قلادة النحر في وفَيَات أعيان الدهر» (٦/ ٢٠) برقم (٣٥٥٩)؛ لأنه ترجم لأحمد هذا هناك وأما الجندي فعنده في «السلوك» (٢/ ٢٦٦) (مويران) بالياء، وذكر ترجمته الخزرجي باختصار في «العقد الفاخر الحسن» (١/ ٢٤٣) برقم (٥٠)، وليس فيه ذكر لذلك الموضع.

٧- أحْمَدُ القُرَيْظيُّ

أَحْمَدُ بنُ عبدِ الله بنِ محمَّدِ بنِ أبي سالمٍ القُريظيُّ الفقيه الشافعيُّ[(١)]، أخذ عن القاضي أبي بكرٍ الجَنَديِّ[(٢)] وعن المُقَيبعيِّ[(٣)] وغيرهما، وعنه أخذ عمر[(٤)] بنُ عليِّ بن سَمُرة الجَعْديُّ والإمامُ بَطَّالٌ الرَّكْبيُّ[(٥)] وغيرهما، وكان فقيهًا محدِّثًا لُغويًّا متفنِّنًا جامعًا لأَسْبَابِ الفضائِلِ، وامتُحِنَ بقَضاءِ «عَدَن» (٤٠) سنةً، وانْفَصَلَ عنه سنة (٥٨١هـ)، وتوفِّي بعدن سنة (٥٨٤هـ)[(٦)].

(١) قال الجَنَديُّ: «كان فقيهًا فاضلًا محدثًا لغويًّا».

(٢) هو أبو بكر بن محمد بن عبد الله بن إبراهيم اليافعيُّ نَسبًا والجَنَديُّ بلدًا، هو قاضي قضاة اليمن المنوط به أحكام صنعاء وعدن تنظر ترجمته في «المفيد في أخبار صنعاء وزبيد» (ص١٨٨)، و«السلوك في طبقات العلماء والملوك» (١/ ٣٠٦).

(٣) ستأتي ترجمته برقم (٢٤).

(٤) هو صاحب كتاب «طبقات فقهاء اليمن» مات سنة (٥٨٦هـ) «السلوك» (١/ ٤٦٦).

(٥) بطال لَقَبٌ له، واسمه محمد ستأتي ترجمته برقم (٥٤).

(٦) هذه الترجمة من كتاب «العقد الفاخر الحسن في طبقات أكابر أهل اليمن» (١/ ٣٤٢) برقم (١٠٨)، وكنيته أبو العباس، وترجم له الجَنَديُّ في «السلوك في طبقات العلماء والملوك» (١/ ٤٦٦)، والجَعْديُّ في «طبقات فقهاء اليمن» (ص١٥٣)، والأكْوَع في «هِجَرُ العِلمِ ومَعَاقِلُه» (١/ ١٤٠).

٨- أَحْمَدُ الغسَّانيُّ الأُسْوَانيُّ

أبو الحسن أحمدُ بنُ عليِّ بنِ إبراهيمَ بنِ محمّدِ بنِ الحسينِ بنِ الزُّبَيْر الغسَّانيُّ الأُسْوَانِيُّ القاضي الرَّشيدُ ابن القاضي الرَّشيد، كان من أهل الفضل والنباهة والرئاسة والوَجَاهة، وكان أَوْحَدَ عصرِه في علم الشَّرع والشِّعر والرِّياضات والأدب والهندسة، قال الأُدْفُويُّ(١): ذكره العِماد الإِصْبهَانيُّ(٢)، وقال: كان ذا علمٍ غزيرٍ وفضلٍ كَبيرٍ، وَلَهُ رسَالةٌ أَوْدَعَها من كلِّ علمٍ مُشْكِلَه ومنْ كُلِّ فنٍّ أفضلَه، وصنَّف كتاب «الجِنانُ ورِيَاض الأذهان» ذَيَّل به علىٰ اليَتِيمة، وكان عالمًا بالهندسة والمنطق وعلومِ الأوائل، سمع بالإسكَنْدَرِيَّة من السِّلَفيِّ(٣).

قال ابن سمُرة الجعديُّ: «واستفاد علىٰ الرشيد جماعة من أصحابنا أهل اليمن»(٤).

---

(١) هو جعفر بن ثعلب الأُدْفُويُّ كمال الدين أبو الفضل، من مؤلفاته «الطالع السعيد الجامع أسماء نجباء الصعيد» له ترجمة في «أعيان العصر وأعوان النصر» (٢/ ١٥٢) برقم (٥٣٦) لصلاح الدين الصفديِّ.

(٢) هو محمد بن محمد بن حامد أبو عبد الله المعروف بالعماد الأصبهاني من مؤلفاته كتاب «خريدة القصر وجريدة العصر»، و«البرق الشامي» وهو في «التاريخ» ترجم له ياقوت في «معجم الأدباء» (٦/ ٢٦٢٣) برقم (١١٠٥).

(٣) قال عنه السِّلفي في «معجم السفر» برقم (١٥٥): «وكان يحضر عندي، وقرأ عليَّ كثيرًا ويقول: قد هان عليَّ ما أنا فيه من التشاغل بالمكوس في مقابلة ما آخذه عنك من الحديث بعد فراغك من الدروس».

(٤) «طبقات فقهاء اليمن» (ص١٦٩).

قال الأُدْفُويُّ: ووقفتُ بأُسْوانَ علىٰ مَحْضَرٍ كتبه باليمن فيه خطُّ جماعة كثِيرةٍ أنَّه لم يَدَّعِ الخلافَة، وأَنَّه مُواظِبٌ علىٰ الدعوة للخليفةِ. قال: وذكره الحَافِظُ أبو طاهرٍ أَحْمَدُ السِّلَفيُّ(١) فقال: وَلِيَ نظرَ ثَغْرِ الإسكندريَّة بغير اختيارٍ منه(٢)، ثمَّ قُتل ظلمًا في شهر المحرَّم سنة (٥٦٣هـ)(٣)، ونُسب إليه أنَّه شارَك أسدَ الدِّين شِيرْكُوه في قصده. انتهىٰ.

وفي وروده اليَمَنَ دَخَلَ «عَدَن» كما يُفهم ذلك من ترجمة الداعي عِمْرانَ بن سَبَأ(٤) وغيره.

(١) في «معجم السفر» من الترجمة رقم (١٥٥).

(٢) قال في «المعجم» من الترجمة رقم (١٥٤ و١٥٥): «وابن الزبير هذا من أفراد الدهر فضلًا في فنون كثيرة من العلوم، ومن بيتٍ كبيرٍ بصعيد مصر، وليَ النظر بثغر الإسكندرية في الدواوين السلطانية بغير اختياره...».

(٣) «معجم السفر» ترجمة برقم (١٥٥).

(٤) هذه الترجمة من «السلوك في طبقات العلماء والملوك» (١/ ٣١٨)، و«العقد الفاخر الحسن في طبقات أكابر أهل اليمن» (١/ ٣٥١) برقم (١١٢)، وأضفت أنا كلامَ ابن سَمُرةَ الجعديِّ.

٩- أَحمدُ الحَرازِيُّ

أحمد بنُ عليِّ بنِ أحمدَ بنِ الحسنِ الحَرَازيُّ أبو العباس، الفقيه الإمامُ العلَّامة المُقري النحويُّ اللُّغويُّ الأُصوليُّ، ولد سنة (٦٤٣هـ)، وتفقَّه بعبد الرحمن الأَبْيَنيِّ(١) وبأَبي شُعْبة(٢)، وأخذ عن أَبي حُجْرٍ وغيره، ولمَّا قدم أبو محمَّد عبد الله(٣) بن عمر النَّكْزاويُّ الإسكندريُّ إلىٰ «عدن» أخذ عنه القراءات السبع، وقرأ عليه بالحروف السبعة، وأخذ أيضًا عن المقرئ سَبَأٍ(٤)، وبلغ الغاية(٥)، وعنه أخذ

---

(١) ستأتي ترجمته برقم (٤١).

(٢) هو أبو عبد الله محمد بن يحيىٰ المعروف بأبي شعبة الحضرمي. قال الجَنَديُّ عنه في «السلوك في طبقات العلماء والملوك» (٢/ ٤٢٠): «سكن عَدَن مُدَّةً طَويلةً، وكان تَفَقُّهُهُ مدةً بسالم بن محمد بن يحيىٰ وعليِّ بن داود، وأخذ عن البَيْلقانيِّ، وكان رجلًا صالحًا، لَزِم مسجدًا بعدن يُعرفُ بـ«مسجد التوبة»، ولما طالت إقامتُه به صار يعرف به أيضًا فيقال: مسجد أبي شعبة، وكان الناس يَنْتابُونه إليه ويزورونه فيه، وبه تفَقَّه جماعة، وأخذ عنه محمد بن حرابة وغيره، وعنه أخذ شيخنا أحمد بن عليٍّ الحرازيُّ شيئًا من كتب الفقه والحديث... مات سنة (٦٧٦هـ)». ونقل ترجمته عن الجَنَديِّ الخزرجيُّ في «العقد الفاخر الحسن في طبقات أكابر أهل اليمن» (٤/ ٢٠٨٣) برقم (١٢٠٥).

(٣) ستأتي ترجمته (٤٠).

(٤) هو سبأ بن عمرو الدمتي، ستأتي ترجمته برقم (٣٥)، أخذ عليه المُتَرْجَم «صحيحي البخاري ومسلم».

(٥) «في كلِّ فنٍّ، وكان عارفًا بالفقه والنحو واللُّغة والحديث والقِراءات» هذا النص من «العقد الفاخر الحسن في طبقات أكابر أهل اليمن» (١/ ٣٥٣) برقم (١١٣)، ومصنِّف الأصل نقله عنه.

البهاءُ الجَنَديُّ[١] وجَمٌّ غفيرٌ، وكان مبارَكَ التَّدريسِ، قلَّما قرأَ عليه أحدٌ إلَّا انتفع به، وامتُحِنَ بقضاء «عدنَ» حتَّىٰ استمرَّ ابنُ الأدِيبِ في القضاءِ[٢] الأكْبَرِ، وكان سليمَ الصدر خَيِّرًا يقال: إنَّه لم يَعرف صَبْوةً قطُّ، محبَّبًا عند الناس، إلىٰ أن توفِّي علىٰ الحالِ المرضيِّ، سَحرَ ليلة الثلاثاءِ لسبعٍ بقين من رجب سنة (٧١٨هـ)[٣].

(١) هو صاحب كتاب «السلوك في طبقات العلماء والملوك» (٢/ ٤٢٥)، وقد ذكر فيه أَخْذَهُ عن المُتَرْجَم فقال: «وعليه قَرَأتُ «مقدمة بابشاذ الصغرىٰ» ثم «الدريْديَّة» مع «بسيط الصغاني» ثم «نظام الغريب في اللغة» ثم «أسماء الأسد» للصغانيِّ و«سيرة ابن هشام» قال: ودخلتُ عليه في مَرَض موته وأنا إذْ ذاكَ مُحتسبٌ عدن فسألتُه أن يجيزني ويجيز والدي يوسفَ ما يجوز له روايته فَفَعَلَ...».

(٢) كذا في «الأصل» وفي «السلوك» (٢/ ٤٢٦): وامتُحِنَ بالقضاء لَمَّا وليَ ابنُ الأدِيبِ القضاءَ الأكبَرَ.

(٣) «السلوك في طبقات العلماء والملوك» (٢/ ٤٢٥)، و«العقد الفاخر الحسن في طبقات أكابر أهل اليمن» (١/ ٣٥٣) ترجمة برقم (١١٣).

١٠- أَحْمَدُ الخَوْلانِيُّ

أحمد بنُ عليِّ بنِ عُقْبةَ بنِ أحمدَ بنِ محمّدٍ الزِّياديُّ الخَوْلانيُّ، تفقَّه بالفقيه إسماعيلَ الحضرميِّ، ثمَّ أخذ عن البَيْلَقانيِّ[(١)]، وعاد إلىٰ حَجْر[(٢)] فتديَّرَها وامتحن في آخِر عمره بالعَمَىٰ، وهو أحد شيوخ القاضي محمَّد[(٣)] بن سعد أبي شُكَيلٍ في «التنبيه» خاصَّةً، ولمَّا توفِّي أبوه خَلَفَهُ ابنُه هذا، وتوفِّي بقرية يقال لها الصَّدارة -بفتح الصاد والدال المهملتَينِ ثمَّ ألف ثمَّ راءٍ مفتوحة ثمَّ هاءِ تأْنِيثٍ- قرية بحَجْر الدغار بين أَحْوَرَ والشِّحْرِ[(٤)]، ولمَّا توفِّي خَلَفَهُ ولدانِ هما محمَّدٌ وأبو بَكرٍ فمات محمَّدٌ طالبًا في تَعِزَّ في رجب سنة (٧١٩هـ). قال الجَنَدي[(٥)]: «وأَمَّا أبو بكرٍ فرأيتُه في «عدن» في سنة (٧١٩هـ)[(٦)] أيضًا، ولم أقف علىٰ تاريخِ

---

(١) ينظر لترجمته «السلوك» (٢/ ٤٣٠)، و«قلادة النحر» (٥/ ٣٥٤) برقم (٣٢٣٠).

(٢) حَجْر: -بفتح فسكون- وادٍ عظيمٌ في سَاحِلِ حَضرَموت علىٰ بعد خمسين كيلو مترًا غَرْبُ المُكَلا وقد يُعْرَفُ باسم وادي مَيْفع. «معجم البلدان والقبائل اليمنية» (١/ ٤١٨).

(٣) تنظر ترجمته من «السلوك» (٢/ ٤٣٩)، و«قلادة النحر» (٦/ ٢٣٣) برقم (٣٩٩٣).

(٤) ينظر: «معجم البلدان والقبائل اليمنية» (١/ ٨٩٩)، وهي مدِينةٌ ومَركِزٌ إداريٌّ من مُديريَّة حَجْرٍ وأعمال حَضرَموت في أقصىٰ الشمال الغَرْبيِّ لحَجر.

(٥) في كتابه «السلوك في طبقات العلماء والملوك» (٢/ ٤٦٣).

(٦) «السلوك في طبقات العلماء والملوك» (٢/ ٤٦٢)، و«العقد الفاخر الحسن في طبقات أكابر أهل اليمن» (٣/ ١٤٥٩) برقم (٧٥٤)، وهو عنده في ترجمة (علي بن عقبة الزِّيادي الخَوْلاني)، =

وَفَاتِه، والظَّاهِرُ أنَّ أَخْذَه عن الزَّكيِّ البَيْلَقانيِّ كان بعدن، ولعلَّه أيَّامَ حبسِ أبيه بعدن؛ ولذلك ذكرتُه هنا».

=

والخزرجي ناقل عن الجندي صاحب «السلوك»، وكذا ترجَمَهُ بامخرمة في «قلادة النحر في وفَيَات أعيان الدهر» (٥/ ٤٩٩) برقم (٣٤٨٧).

١١- أَحْمَدُ الأَنْصَارِيُّ

أحمد بنُ عمرَ الأنصاريُّ الشَّهِيرُ بالشَّابِّ التائِب، المصريُّ الشاذِلِيُّ، الإمامُ العارفُ شِهابُ الدِّين، قرأ عَليه القاضي ابن كَبِّنْ من أوَّل كتاب «سِلاح المُؤْمِن في الذكر والدُّعاء» إلىٰ آخر الباب العاشر منه في مجلس بالثغر المحروس، وأَجاز له باقيَه وجميعَ الكتاب إجازةً مقرونة بالمناولة بقراءَته له أَجْمَعَ ثلاثَ مرَّاتٍ علىٰ الإمام محبِّ الدِّينِ إبراهيمَ بقراءَتِه لجميعه علىٰ والدِه الحافظِ المسندِ تقيِّ الدِّينِ أبي الفتحِ محمدٍ إمامِ جَامِعِ الملكِ الصَّالحِ طَلائع[١] بن رُزيك العاضِديّ مؤلِّفِ الكتاب المَذْكورِ، وأجاز للقاضي ابن كبِّنْ[٢] أيضًا في روايةِ ما يجوز له روايتُه عن مشايخه بمصر، قال: وأَجَلُّهم ثلاثةٌ سِراجُ الدِّين عمَر[٣] بنُ رَسْلان البلْقِينيُّ، وسراجُ الدين عمر[٤] بنُ عليٍّ النحويُّ، وزين الدِّين عبد الرحيم[٥] بن الحسين العراقيُّ، وأجاز له أيضًا روايةَ ما يجوز له روايتُه مُطْلَقًا وذلك في ذي القعدة سنة (٨٠٩هـ)[٦].

---

(١) له ترجمة في: «وَفَيات الأعيان وأنباءُ أَبناءِ الزمان» (٢/ ٥٢٦) برقم (٣١١).

(٢) سيأتي برقم (٥٨).

(٣) تنظر ترجمته من «البدر الطالع بمحاسن مَنْ بَعْد القرنِ التاسع» برقم (٣٤٦).

(٤) ترجم له الحافظ ابن حجر في «إنباء الغمر بأبناءِ العُمْر» (٢/ ٢١٦) برقم (٢٦).

(٥) ترجم له تلميذه ابن حجر في «إنباء الغُمر بأبناء العمر» (٢/ ٢٧٦) برقم (١٩).

(٦) تنظر له ترجمة في «الضوء اللامع» (٢/ ٤٥) برقم (١٠٢٣)، و«طبقات صلحاء اليمن» (ص٣٤١) للبريهي.

١٢- أحْمَدُ القَزْوِينيُّ

أحمد بن عمر أبو العبَّاس القَزْوينيُّ[(١)]، ولد في جمادىٰ الآخرة سنة (٦٣٩هـ)، وأقامَ مَعَ والده بمكَّةَ المُشَرَّفة سنِين عديدةً أدرك بها جماعةً من الفُضلاءِ وأخذ عنهم، كابنِ عَساكِر[(٢)] وابن خليلٍ[(٣)] وعزِّ الدين[(٤)] الفارُوثيِّ والدِّلاصي[(٥)]، ثم دخل «عدن» واستوطنها وانتفع به الناس انتفاعًا عظيمًا؛ فقلَّ مَن يدخل لطلب الحديث أوِ التفسير أو غيرِهما يُرْشَدُ إلىٰ غيره، قال الجَنَديُّ: «وعنه أخذتُ «الحاجِبيَّة»[(٦)]

(١) عندما ترجمه الجَنَديُّ قال: «أبو العباس بن أبي عمر قبال، عُرف بالقَزْوِينيِّ».

(٢) هو عبد الصمد بن عبد الوهاب بن الحسن بن محمد بن هبة الله بن عبد الله أبو اليُمْن، حدث بالإجازة عن المؤيد الطوسي بـ«صحيح مسلم»، وعن زينب الشَّعرية بـ«الرسالة» لأبي القاسم القشيري، ومن شيوخه بالإجازة أبو روح عبد المعز الهروي وعبد الصمد الحَرَسْتَاني... وسمع علىٰ الحسين بن الزَّبيدي «صحيح البخاري» مات سنة (٦٨٦هـ)، ومولده كان سنة (٦١٤هـ). «ذيل التقييد» (٣/ ٣٥) ترجمة برقم (١٢٨٢)، «قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر» (٥/ ٤١٤) برقم (٣٣١٧).

(٣) هو محمد بن أبي بكر عبد الله بن إبراهيم بن يحيىٰ الكناني العسقلاني، فقيه الحرم، أبو عبد الله المعروف بابن خليل، المكِّيُّ الشافعي، مات سنة (٦٩٥هـ) بمكة، ودفن بالمعلاة «ذيل التقييد» (١/ ٢٣٢) ترجمة برقم (٢١٩).

(٤) هو عِزُّ الدين أحمد بن إبراهيم بن عمر الواسطي أبو العباس، المعروف بالفاروثي الشافعي، خطيب دمشق، مات سنة (٦٩٤هـ)، وكانت ولادته سنة (٦١٤هـ). «ذيل التقييد» (٢/ ١٥ - ١٦) ترجمة برقم (٥٨٥).

(٥) ينظر لترجمته من «العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين» (٤/ ٣٧٦) برقم (١٥٦٤).

(٦) هي منظومة ابن الحاجب في النحو. «وَفَيَات الأعيان وأنباءُ أبناء الزمان» (٣/ ٢٤٨) برقم (٤١٣).

و«وسيطَ الواحِديّ» في التفسير، وإجازَةً عامَّةً قَالَ: وَقَلَّمَا رَأَيْتُ مِثْلَهُ في أهل الوَقتِ، وكان صَبورًا علىٰ الإِقراءِ، مُوافِقًا للطلَبةِ، وكان يدرِّس في «مسجد السماع»(١)، وكانَ إمامًا فيه، وأَحسنُ ما كان يُرْوَىٰ عنه من الشعر ما أنشده عن الدِّلاصيُّ:

عَلِّــمِ الْعِلْــمَ مَــنْ أَتــاكَ لِعِلْــمِ ... واغْتَــنِمْ مــا حَيِيــتَ مِنْــهُ الــدُّعاءَ
وَلْــيَكُنْ عِنْــدَكَ الفَقِيــرُ إذا مَــا ... طَلَــبَ العِلْــمَ والغَنِــيُّ سَــواءَ(٢)

وَلَمْ أَقِفْ علىٰ تاريخِ وَفَاتِهِ، وَزَمَنُهُ مَعْروفٌ بتاريخ مولدِه ومشايخه وتلامذته.

(١) هذا المسجد كان في عدن وسمِّي بـ«مسجد السماع» لكثرة ما يُقْرأُ فيه من الكتب. قال الجندي في «السلوك» (٢/ ٤٢٣) سُمِّي بذلك لكثرة ما كان يسمع فيه من الكتب علىٰ واردیه»، ومن هنا نعرف النهضة العلمية التي كانت تحظىٰ بها مدينة عدن ويتمتع بها العلماء في ذلك الوقت.

(٢) «السلوك في طبقات العلماء والملوك» (٢/ ٤٢٨)، «العقد الفاخر الحسن في طبقات أكابر أهل اليمن» (١/ ٣٨٨) برقم (١٤٠).

١٣- أَحْمَدُ شَرَفُ الدِّينِ المصْرِيُّ

أحمد بنُ محمَّدِ بنِ إبرَاهيمَ شَرَفُ الدِّينِ المصْرِيُّ، قرأ عليه الفقيه عليُّ بنُ يعقوب الشِّيرازيُّ كتابَ «المعتصر» للمحبِّ أحمدَ بنِ عبد الله الطبريِّ، وكتابَ «الدُّرِّ الملتقَط في شَيْنِ الغَلَط ونفي اللَّغَط في الأحادِيثِ المَوضوعَةِ» للإمام الصَّغَانيِّ، وكتابَ «الوَرَقَات في أُصُولِ الفِقه» لإمامِ الحرمَينِ، ومواضعَ من «تيسير الفتاوِي» للبارِزيِّ، وقرأَ بعدن علىٰ الإمامِ حُسينِ بنِ أحمدَ بنِ حسينٍ الحُسيْنيِّ البُخاريِّ، ثمَّ الآجِيِّ جميعَ كافية ابن الحاجِبِ ورسالَةَ «الطَّير» للسُّهْرَوَرْدِيِّ وغيرَ ذلك، وأجاز له جميعَ ما تجوز له روايتُه، وكان تاريخُ ذلك في سنة (٧٤٨هـ).

١٤- أحمدُ بنُ حَنْبل

الإمامُ أبو عبد الله أحمدُ بنُ محمَّدِ بنِ حَنْبَلِ بنِ هِلالِ بنِ أَسَدٍ الشَّيبانيُّ المَرْوَزيُّ الفقيه الحافظُ العالمُ العاملُ الحُجَّةُ، قال القاضي أحمدُ بنُ خلِّكان(١): «خرجتْ أمُّهُ من مَرْو وهي حامِلٌ به فولدتْه ببغداد في ربيع الأوَّل سنة (١٦٤هـ)» كان إمامَ المحدِّثين في عصرِهِ، وجَمَعَ في كتابه «المُسْنَد» من الحديثِ مَا لَمْ يَتَّفَقْ لغيره(٢)، وبلغه عن إبراهيم بنِ أبان(٣) صاحبِ «عَدَنَ» علمٌ وفضلٌ فقصده إلىٰ «عدن» أَبْيَنَ؛ فلم يَجِدْهُ كما قِيل فقال: «في سبيل الله الدُّرَيْهِماتُ التي أَنفقْناها في السفر إلىٰ إبراهيمَ»(٤)، هكذا ذكره الخزرجيُّ هنا، وذكر في ترجمة الحكم بن أَبانَ(٥) نقلًا عن الجنديِّ(٦) ما نصُّه: «وفيه -يعني في «مسجد أَبان»- أقامَ الإمَامُ أَحمدُ ابنُ حَنْبَلٍ حِينَ قَدِمَ للأَخْذِ عن إبراهيمَ بنِ الحكمِ، وكان إبراهيمُ فقيهًا، وهو الذي ارتحل إليه الإمام أحمد بن حَنْبَلٍ إلىٰ «عدن» فلم يجدْه، وكان عمُّه المُكْثِر بن أَبَانَ حالَ قدومِ الإمامِ

---

(١) هو صاحب كتاب «وَفَيَات الأعيان وأنباء أبناء الزمان».

(٢) «وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان» (١/ ٦٤) من الترجمة رقم (٢٠).

(٣) هو إبراهيم بن الحكم بن أبان تقدمت ترجمته برقم (٥)، والخزرجي نسبه هنا إلىٰ جَدِّه.

(٤) كما في «سؤالات الأثرم له» برقم (٣)، لَكِنَّ أحمد وجد إبراهيم وكتب عنه، وأقام عنده أيامًا؛ كما تقدم في الكلام عن مسجد أبان.

(٥) من كتابه «العقد الفاخر الحسن في طبقات أكابر أهل اليمن» (١/ ٤٠٩) من الترجمة رقم (١٥٥).

(٦) صاحب كتاب «السلوك في طبقات العلماء والملوك» والنص عنده (١/ ١٣١).

أحمدَ بنِ حَنْبَلٍ مَوْجُودًا في عدن؛ فلمَّا لم يجد إبراهيمَ بنَ الحَكَمِ قال لِمُكثرِ بنِ أبَانَ: «في سَبيلِ اللهِ الدُّرَيْهِمَاتُ التي أنفقناها في قصدِ ابن أخيك»(١)، قال(٢): «وكان قُدُومُهُ إليه لِبضعٍ و(١٩٠هـ)»(٣). انتهىٰ(٤).

ثمَّ قصد عبدَ الرزَّاق بصنعاءَ(٥)، وكانت قد نفِدتْ نفقتُه فأَكْرىٰ نفسَه مع الحمَّالِينَ حتَّىٰ قَدِم صنعاءَ؛ فلمَّا عَلِمَ عبد الرزَّاق بضرورته أتىٰ إليهِ بعشرة دنانير وقال له: إنَّه لا تجتمع عندي الدنانيرُ، وقد وجدتُ مع النساءِ عشرةَ دنانيرَ فخُذْها وأَنفِقْها، وإنِّي لَأَرجُو ألا تنفد إلَّا وقد فتح الله بغيرها؛ فتبسّم وقال: يا أبا بكرٍ، لو قبلتُ شيئًا من الناس لقبلتُ منك»(٦).

وأخذ عن عبد الملك الذَّماريِّ(٧).

---

(١) «السلوك في طبقات العلماء والملوك» (١/ ١٣٥).

(٢) أي: الجندي.

(٣) في الأصل نَقَل بامخرمة عن الجندي لبضعٍ (و١٧٠هـ) والذي أوقعه في ذلك أنه نقل كلام الجندي عن طريق الخَزرجيِّ، والخزرجيُّ أخطأ في النقل، وقد أوضحت ذلك فيما تقدم وما أثبت هو الصواب.

(٤) «السلوك في طبقات العلماء والملوك» (١/ ١٣١ و١٣٦).

(٥) لقد نوىٰ الإمام أحمد من بداية الرحلة أن يرحل إلىٰ عبد الرزاق، فَلَعَلَّهُ بعد أخذه عن عبد الرزاق الصنعانيِّ ذهب إلىٰ «عدن»، وكتب عن إبراهيم بن الحكم، والله أعلم، ولذا عندما لقي عبد الرزاق بمكة قال له يحيىٰ بن معين: «نسمع منه ونكتب»، فقال له: «ما كان الله يراني وقد نويت إليه نيَّةً أن أُفسِدَها بقولك» فمضوا إلىٰ عبد الرزاق إلىٰ صنعاء فسمعوا منه. روىٰ ذلك صالح بن الإمام أحمد كما في «تاريخ دمشق» (٥/ ٢٦٦-٢٦٧).

(٦) ينظر «سير أعلام النبلاء» (١١/ ١٩١ - ١٩٣).

(٧) ذكره ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (٥/ ٣٥٥) ترجمة برقم (١٦٨٥) فقال: «عبد الملك بن عبد الرحمن الأبناوي، ويقال عبد الملك بن محمد الذماريُّ، وذمار قرية باليمن علىٰ مرحلتين من =

وكان أحَدَ علماءِ الإسلامِ، يُرْوَىٰ أنَّه كان يحفظ ألفَ ألفِ حديثٍ، وصَحِبَ الشافعيَّ مدَّةَ إقامتِه بالعِرَاقِ إلىٰ أنِ ارتَحَلَ الشافعيُّ إلىٰ مصر، وقال فيه الشافعيُّ: خرجتُ من بغدادَ وما خلَّفتُ بها أتْقَىٰ ولا أَفْقَهَ من ابن حنبل(١).

ودُعِيَ إلىٰ القول بخلقِ القرآن فلم يُجِبْ، فحُبس وضُرب وهو مُصِرٌّ علىٰ الامتناع(٢)، وكان ضربُه في العشر الأوَاخِرِ من رمضان سنة (٢٢٠هـ).

وأخذ عنه علمَ الحديث جماعةٌ من الأَئمَّة الفضلاءِ كالإمَامِ البُخاريِّ والإمَامِ مُسْلِمِ بن الحجَّاج وغيرِهما من الأَئمة، ولم يكن في آخِرِ عُمُرِهِ مِثْلُه في العِلم والوَرَعِ، وتوفِّي ببغداد ضحوةَ يوم الجمعة لاثنتي عشرة خلتْ من شهر ربيعٍ الآخِرِ من سنة (٢٤١هـ) قال ابن خلِّكان: «وحُزِرَ من حضر جنازتَه وَدَفْنَه فكانوا ثمانمائة ألفٍ ومن النساءِ سِتُّون ألفًا، ويقال: إنَّه أَسلَم يومَ موته عشرون ألفًا من اليهود والنصارىٰ والمجوس، وقُبِرَ بِمَقْبَرَةِ بَابِ حَرْبٍ، وهو منسوبٌ إلىٰ حَرْبِ(٣) بنِ عبد الله أحدِ

=

صنعاء، روىٰ عنه أحمد بن حنبل...». وترجم له الجندي في «السلوك» (١/ ١٣٨) وقال: «ثم لما قدم ابن ماهان من قِبَل المأمون نُقِلَ إليه أن هذا عبد الملك يكرهه ويميل إلىٰ الطالبي فقتله يوم الجمعة في شهر رمضان سنةَ (٢٠٠)، وألقاه قتيلًا علىٰ وجه الأرض ثلاثة أيام لم يدفن ثم دُفن بعد ذلك».

(١) «تاريخ دمشق» (٥/ ٢٧٢) «مناقب الإمام أحمد بن حنبل» (ص١١١) لابن الجوزي.
«تاريخ الإسلام» (٥/ ١٠١٣) «سير أعلام النبلاء» (١١/ ١٩٥).

(٢) الخَزْرَجيُّ نَقَلَ النَّصَّ عَنِ الجَنَديِّ، وبامخرمة نَقَلَهُ عَنِ الخَزْرَجيِّ؛ بَيْدَ أنَّ النَّصَّ عند الجَنَدِيِّ كالتالي: «فامْتَنَع وَحُبِسَ وضُرِبَ لا يزيده ذلك إلا ثبوتًا علىٰ نفي الخلق عنه...» وشتان بين النصين. وينظر: كتاب «المحنة» رواية حنبل بن إسحاق، وقد طبعه «مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية» طبعة جيدة، وكان أول إصدار سنة (١٤٤٠هـ) (٢٠١٩م).

(٣) هو حرب بن عبد الله البلخي ويعرف بالرَّاوندي أحَد قوَّاد أبي جعفر المنصور وكان يتولَّىٰ شرطة =

أصحابِ أبي جَعفرٍ المنصورِ، وإلىٰ هذا تُنسب المحلَّة الحَرْبيَّة[١] ببغداد، ورُئِيَ بعد مَوْتِهِ وعليه حُلَّتانِ خَضْراوتان وعلىٰ رأسِهِ تاجٌ من نُورٍ وَهُوَ يَتَبَخْتَرُ في مِشْيته فقال له الرائِي: يا سيِّدي، ما هذه المِشْية فقال: هذه مشية الخُدَّامِ في دَارِ السلام، إنَّ ربِّي حاسبَني حِسابًا يسيرًا وحَباني وقرَّبني وأَباحني النظرَ إلىٰ وجهه الكريم، وتوَّجني بهذا التاج وقال: يا أحمد، هذا تاجُ الوَقارِ توَّجتُك به لقولك: القرآنُ كلامي غيرُ مخلوقٍ»[٢].

=

بغداد ووليَ شرطة الموصل لجعفر بن أبي جعفر المنصور وجعفر بالموصل «معجم البلدان» (٢/ ٢٣٧).

(١) قارن بـ«الأنساب» (٤/ ١١١) برقم (١١٥) للسمعاني.

(٢) «وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان» (١/ ٦٤ - ٦٥)، «السلوك في طبقات العلماء والملوك» (١/ ١٣٢) للجَنَدي، «العقد الفاخر الحسن في طبقات أكابر أهل اليمن» (١/ ٤٠٩ - ٤١١) للخزرجي.

١٥- أَحْمَدُ العُلَهِيُّ

أَحمدُ بنُ مُقبِلِ بنِ عثمانَ بنِ مُقْبلِ بنِ عُثمانَ العُلَهِيُّ، نِسبةً إلىٰ جَدٍّ اسمُه عُلَهُ بضمِّ العين المهملة وفتح اللام وآخِرُه هاءٌ غيرُ منقلِبةٍ، الدَّثِينيُّ، نسبة إلىٰ دَثِينةَ[(١)] كسفينة صُقْعٍ معروفٍ شرقيَّ عَدَنَ، أبو العبَّاس شهابُ الدِّين، الفقيه ابن الفقيه، ولد سنة (٥٥٦هـ)، وتفقَّه بالإمَامِ سَيْفِ السُّنَّة وبزيد[(٢)] بنِ عبد الله الزَّبَرانيِّ[(٣)]، وبه تفقَّه عمر بن الحدَّاد[(٤)] وأحمد[(٥)] بن محمَّدٍ الشُّكيل وولداه، وكان فقيهًا محقِّقًا مدقِّقًا، وكتابه «الجامع» يدلُّ علىٰ ذلك، وهو نحوُ أربعة مجلَّداتٍ، وصنَّف «الإيضاح في أُصول الفقه»، وشرحَ المُشْكِل من «اللُّمع»،

---

(١) دَثِينَة: منطقة تشمل أراضي مُدِيريَتي (مُودِيه ولَوْدَر) في محافظة (أبْيَن). «معجم البلدان والقبائل اليمنية» (١/ ٦٠٢).

(٢) تنظر ترجمته في «طبقات فقهاء اليمن» (ص٢٠١) و«السلوك» (١/ ٣٥١) و«قلادة النحر» (٤/ ٢٩٣) برقم (٢٥٨٠).

(٣) نسبة إلىٰ زَبَران: قَرْيَةٌ قَدِيمةٌ في بادية الجَنَد «معجم البلدان والقبائل اليمنية» (١/ ٧٣١).

(٤) تنظر ترجمته في «السلوك في طبقات العلماء والملوك» (٢/ ٢٣٦)، و«العقد الفاخر الحسن في أكابر أهل اليمن» (٣/ ١٥٦١) برقم (٨٠٩)، و«قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر» (٥/ ٢٦٩) برقم (٣١١١).

(٥) تنظر ترجمته في: «السلوك في طبقات العلماء والملوك» (٢/ ٢٣٠)، و«قلادة النحر في وفيات وأعيان الدهر» (٥/ ٢٣٧) برقم (٣٠٥٥).

وامتُحن بقضاءِ «عدن» فأقام بها مدَّةً ثمَّ عاد إلىٰ بلده، وهي قَرْيَةٌ من ذي أَشْرَقَ تُسمَّىٰ عَرَجَ بفتح العين والراءِ ثمَّ جيمٍ(١)، وهو أوَّلُ من أَسَّسَ القريةَ المذكورة وسكنها، وتوفِّي بها في شعبان سنة (٦٣٠هـ)(٢).

(١) وهي قرية في منطقة (شَوَائِط) من مديرية ذي السُّفال وأعمال محافظة إبَّ. «معجم البلدان والقبائل اليمنية» (٢/ ١٠٤٠).

(٢) هذه الترجمة من «العقد الفاخر الحسن في طبقات أكابر أهل اليمن» (١/ ٤٥١) برقم (١٨٢)، وكذا ترجمه بامخرمة في «قلادة النحر في وفَيَات أعيان الدهر» (٥/ ١٣١) برقم (٢٩٠١)، وسجل وفاته كما هو هنا (٦٣٠هـ)، وأما الأصل فذكر تاريخين لوفاته، وكأنه حرر ذلك في كتاب «قلادة النحر».

١٦- إسْمَاعِيلُ القَلْهَاتيُّ

أبو الذَّبِيحِ إسماعيلُ بنُ أحمدَ دَانيال المعروف بالقَلْهاتيِّ، أصْلُ بَلدِهِ هُرْمُوزُ[(١)]، وولد بها سنة (٦٨٦هـ)، وتفقَّه بها علىٰ رجلٍ قدِمها من أصحاب البَيضاويِّ وغيرِه من الواردِينَ إلىٰ هُرْموزَ وقَلْهاتَ،[(٢)] كان إمامًا فاضلًا له معرفة تامَّة بالفقه والنحو واللغة والحديث والمنطق والأُصول، شَرِيفَ النَّفْسِ عالِيَ الهِمَّةِ متواضعًا ذكيًّا، يُقرِئُ في المذهبَيْن، أَمَّا مذهبُ الشافعيِّ فمذهبُه، وأَمَّا مذهب أبي حنيفة فاقتدار منه، وبالجملة فكان جامعًا بين رئاستَي الدين والدنيا.

ثمَّ إنَّ بعض أُمراءِ هرموزَ خرج علىٰ سلطانها فقتله وهمَّ بقتل الفقيه لصُحبته للسلطان فشفع به جماعة من أَهْلِ بلده فقبل شفاعتَهم، وأَخرجه من البلاد فقصد مَقْدَشُوه فلم يُساعِدْه الريح فسار إلىٰ «عدن» وذلك في سنة (٧١٨هـ).

قال الجنديّ[(٣)]: وكنت يومئذ محتَسبًا بعدن؛ فلمَّا سمعتُ بفضله اجتمعتُ

---

(١) هُرْموز هي نفسها هُرْمُز. قال ياقوت الحموي في «معجم البلدان» (٥/ ٤٠٢) في الكلام علىٰ «هُرْمُز»: «ومن الناس من يسميها هرموز بزيادة الواو».

(٢) قَلْهَات: مدينة بعُمَان علىٰ ساحل البحر «معجم البلدان» (٤/ ٣٩٣).

(٣) القائل: «قال الجنَديُّ» هو الخزَرجي، وبامخرمة في «الأصل» ناقل عن الخزرجي، وما تقدم هو عند الخزرجي في «العقد الفاخر الحسن في طبقات أكابر أهل اليمن» (١/ ٥٠٦) ترجمة برقم (٢٢٤).

به فوجدتُه رجلًا فاضلًا عارفًا كاملًا، وقرأتُ عليه «المفصَّل»[(١)]، ثمَّ إنَّ المؤيَّد طلبه من «عدن» فأقام علىٰ باب السلطان[(٢)] عدَّةَ سنين علىٰ عِزٍّ وإكرام وإحسان تامٍّ؛ فقرأ عليه جمعٌ من أهل زبيدَ وتعزَّ في المذهبَين[(٣)] وفي المنطق والأُصول، واعترفوا بفضله وجَوْدةِ معرفته، فلمَّا توفِّي المؤيِّد أقام مع المجاهد مدَّة، ثمَّ افتسح منه للرجوع إلىٰ بلاده فنزل «عدن» وسافر منها إلىٰ هرموز فأقام بها إلىٰ أن توفِّي، ولم أقف علىٰ تاريخ وفاته[(٤)].

(١) الذي عند الجندي (بعض المفصل)، وهو كتاب في النحو للزمخشري، وكذا قرأ عليه معظم «المقامات» للحريري.

(٢) كذا هو في «الأصل» والذي في «السلوك» للجنَديِّ (ولَبثَ بالباب مُدَّةَ سِنِين) والمراد بِالبَابِ (باب زَبِدَ) ينظر لذلك «المفيد وأخبار صنعاء وزبيد» (ص١٥٠).

(٣) الشافعي والحنفي كما تقدم، وأهل زبيد كان عندهم المذهبان فيهم شافعية وفيهم أحناف.

(٤) «السلوك في طبقات العلماء والملوك» (٢/ ١٤٩)، «العقد الفاخر الحسن في طبقات أكابر أهل اليمن» (١/ ٥٦) ترجمة برقم (٢٢٤).

١٧- أبُو بكرٍ اليَزْدِيُّ

أبو بكرِ بنُ أحمدَ بنِ محمَّدٍ اليَزْديُّ[(١)]، وفي تاريخ ابن سَمُرة[(٢)]: «أبو بكرٍ أحمدُ بنُ محمَّدٍ اليزديُّ»[(٣)] بإسقاطِ ابن وجَعْلِ أبي بكر كنيةَ أحمدَ بنِ محمَّد، وكذلك في «تاريخ الجنديِّ» كما ذكره ابن سمرة، وهو الصواب، أخذ عنه عبد الملك[(٤)] بن محمد بن ميسرة اليافعيُّ «الرسالة الجديدة» للشافعيِّ في سنة (٤٣٧هـ)، وذلك بعدن[(٥)].

(١) كذا هو هنا اليزدي، وعند ابن سمرة الجعدي والجندي وبامخرمة في «النحر»: (البردي) بالباء.

(٢) المسمىٰ «طبقات فقهاء اليمن» (ص١١٤).

(٣) بل عنده البَردي وليس (اليزدي).

(٤) ستأتي ترجمته برقم (٤٤).

(٥) ينظر: «طبقات فقهاء اليمن» (ص١١٣ - ١١٤)، و«السلوك» (١/ ٢٤٠)، «قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر» (٣/ ٥٢٨) برقم (٢٠٩١)، والرسالة المشار إليها هي «الرسالة» للشافعي؛ فقد ذكر ابن سمرة في «الطبقات» أن ابن ميسرة اليافعي روىٰ عن المُتَرْجَم في عدن «مختصر المزني» وكتاب «الرسالة» للشافعي، قال: وكان ذلك سنة (٤٣٧هـ).

١٨- أبو بكرٍ القَرَّاع

الفقيه رضيُّ الدين أبو بكرِ بنُ محمَّدِ بنِ أسْلَمَ القَرَّاعُ اليافعيُّ، كان إمامًا في النحو، قال القاضي ابن كبِّن: قرأتُ عليه بعدن من أوَّل «أَلفيّة ابن مالك» إلىٰ باب النِّداءِ، وأَجازني باقيَها عند سَفَره. انتهىٰ. وقرأ بمكَّة علىٰ الشهاب أحمد[(١)] بن محمَّد بن عبد المُعطي جميعَ كتاب «المَقْصَدُ الجليلُ في علم الخَليل» تأليفِ ابن الحاجب، ودروسًا كثيرة من «تسهيل ابن مالك» و«أَلفِيَّته»، ومن كتاب «مُغْنِي اللَّبيب» لابن هشام، وسمع عليه جَمِيعَ «التسهيل» وَجَمِيعَ «الأَوْضَح» لابن هشام، وأجاز له الشهابُ ابنُ عبدِ المعطي المذكورُ إِجازةً مؤرَّخةً بثاني عشر شوَّال سنة (٧٨٦هـ)، وسمع كتاب «الشِّفاءِ» للقاضي عِياض علىٰ القاضي محمَّد[(٢)] بن إبراهيم الصَّنْعانيِّ في سنة (٧٩١هـ)، وكان له خطٌّ جيِّد مليح جدًّا؛ كتب «التسهيلَ» وشرْحَهُ لابن عَقيل و«مُغْنِيَ اللبيب» كلَّ ذلك بخطِّه، ووقفتُ في دفَّةِ شرحِه الذي بخطِّه علىٰ أبياتٍ في مَدْحِ الشرح المذكور وفي آخرها: قالها

---

(١) أحمد بن محمد بن عبد المعطي الأنصاري المكيُّ المالكي أبو العباس، مَهَرَ في العربية، وشارك في الفقه، وانتفع به أهل مكة في العربية، وكان عارفًا لمذهب المالكية، مات سنة (٧٨٨). «الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة» (١/ ١٦٤) ترجمة برقم (٧٠٩).

(٢) سيأتي برقم (١٥).

كاتبًا محبَّةً وتحقُّقًا لا تجَلْخُمًا وتشدُّقًا، وغالبُ ظَنِّي أنَّ الأبياتَ بخطِّه أيضًا فتكون له، وهَذه الأبياتُ المشارُ إليْهَا:

فَـكَّ العَقِيلِـي مِـنْ ذُرَىٰ التَّسْـهِيلِ مـا ... أَلْقَـتْ مِـنَ التَّحْصِـينِ شُـمَّ حَلائِلِـهْ

واسْـتَفْتَحَ الإِغْضـالَ مِـنْ أُطُماتِـهِ ... وافْـتَصَّ كُـلَّ أُصُـولِهِ بِأَصـائِلِهْ

حَـلَّ الرُّمُـوزَ مِـنَ الكُنُـوزِ مُبَـرِّزًا ... بَـدًّا مِـنَ الإِبْرِيـزِ عَـيْنَ عَقائِلِـهْ

فحَـوَىٰ المُساعَدُ مِـنْ خِضَـمِّ عُلُومِـهِ ... دُرَرًا تَلُـوحُ عَلَـىٰ رُقُـومِ دَلائِلِـهْ

وغَـدَا بحَمْـدِ اللهِ حَـلَّا جامِعًـا ... مـا قَـدْ تَفَتَّـقَ مِـنْ عُيُـونِ مَسـائِلِهْ

وثَـوَىٰ بِفَضْـلٍ قَـدْ تَكَفَّـلَ بالثَّنـا ... لِنِقـابِ عِلْـمٍ آضَ ثَـمَّ فَضـائِلهْ

كانَـتْ يَـدًا في الطَّـالِبِينَ لَعَلَّهـا ... عِنْـدَ الإِلـهِ تَكُـونُ خَيْـرَ وَسـائِلِهْ

فلَـرُبَّ حَيْـرٍ في أَخِيـرِ زَمانِـهِ ... سـاوَىٰ الأَوائِـلَ في عُلُـومِ أَوائِلِـهْ

ولَـرُبَّ نَـزْرٍ في قَواعِـدِ عِلْمِـهِ ... مـا في الطَّـوالِ مُتَوَّجًـا بِغَلائِلِـهْ

١٩- أبو بكرٍ الحُبَيْشيُّ

القاضي رضيُّ الدِّين أبو بكرِ بنُ محمَّدِ بنِ عيسىٰ الحُبَيشيُّ، كان إمامًا بارعًا عالمًا عاملًا، أخذ عن القاضي جمال الدين محمَّدِ[(١)] بنِ عيسىٰ اليافعيِّ وغيرِه، وعنه أَخَذَ القاضي محمَّدُ بنُ سعيدٍ كَبِّن قراءَةً وسماعًا وإجازةً وغيرُه، وَوَلي قضاءَ عَدَن، وَمات بِهَا سنة (٨٠٦هـ) كما وَجَدْتُه بخطِّ القاضي عبدِ العلِيم القَمَّاطِ، نقله من خَطِّ تلميذه القاضي ابنِ كبِّن في إجَازَتِهِ للمقْرِئِ يوسفَ، وحجَّ سنة (٧٧١هـ) واجتمع بالشيخ بُرْهان الدِّينِ إبراهيمَ[(٢)] بنِ موسىٰ الأَبْناسيِّ[(٣)] واستجاز منه، وذلك في سنة ميلاد تلميذه القاضي ابن كبِّن، ثمَّ اتَّفق أنَّ القاضي ابن كبِّن حَجَّ في حياة شيخه الحُبيشي وذلك سنة (٨٠١هـ)، فاجتمع بالشيخ برهانِ الدين الأَبْناسيِّ المذكور في آخِرِ تلك السنة[(٤)]، وتلك آخِرُ حِجَّةٍ حجَّها الشيخ برهان الدين المذكور فسمع عليه طرفًا صالحًا من «مَنَاسِك النَّوَويِّ» وأَجازه إجازةً عامة.

---

(١) «طبقات صلحاء اليمن» ص٣٣٠ للبريهي.

(٢) تنظر ترجمته في: «إنباء الغمر بأبناء العمر» (٢/ ١١٢) برقم (٦) لتلميذه الحافظ ابن حجر.

(٣) **الأَبْناسيُّ**: -بفتح الهمزة وسكون الباء بعدها نون ثم سين- هذه النسبة إلىٰ أَبْناس قرية صغيرة بالوجه البحريِّ من أرض مصر. «ذَيْلُ لُبِّ اللُّباب في تحرير الأنساب» (ص٥٤) لشهَابِ الدين الوفائي.

(٤) وتوفي في السنة التي بعدها (٨٠٢هـ) قال الحافظ ابن حجر: «ولم يزل مستمرًّا في الإفادة بنفسه وعلمه إلىٰ أن حج في سنة (٨٠١هـ) فمات راجعًا في المحرم سنة (٨٠٢هـ)، ودفن بعيون القصب». «إنباء الغمر بأبناء العمر» (٢/ ١١٢).

٢٠- حاجِّيُّ الطَّبَرِيُّ

حاجِّيُّ ابن الفقيه عبد الله بن أبي بكر بن الحسين بن عليٍّ الطبريُّ المُكَنَّىٰ بأبي الحرمَين، كان بعدن في سنة (٦٦٨هـ) فقرأ علىٰ الإمَامِ أبي طاهرٍ الزكيِّ[١] بن الحسن بن عِمْران البَيْلَقانيِّ بعضَ «وجيز الغزاليِّ»، وسمع بعضه، وأجازَهُ في باقيه، وقرأ علىٰ الفقيه ناصر الدين أبي عبد الله محمد[٢] بن عيسىٰ بن سالم بن عليٍّ بن محمَّد الدَّوسيِّ[٣] نزيل الحرمين الشريفين، عُرف بابن حَشيش، وعنه أخذ الفقيه محمَّد بن عبد الصمد بن محمَّد بن محمَّد بن عبد الكريم بن خليل الحِمْيَريُّ القرشيُّ السَّاكِنُ بمَقْدِشُوه[٤].

---

(١) تنظر ترجمته في: «السلوك» (٢/ ٤٣٠).

(٢) تنظر ترجمته من «العقد الثمين» (٢/ ٣٣٠) برقم (٣٥٢) للفاسي.

(٣) وقع في المطبوع هنا (السوسي) ولا وجود له في المخطوط ولا في ترجمته في «العقد الثمين»، ولعله تكرار نظر حصل للناسخ إلىٰ (الدوسي) وكتب (السوسي)، لكنه كذلك (الشريشي) كما هو عند من ترجم له.

(٤) في المطبوع زيادة عما في المخطوط وهي «شيخ الفقيه الأجل السيد جمال الدين محمد بن علوي»، وتم حذفها ضمن تهذيب الكتاب لا لأنها لا توجد بالمخطوط.

٢١- حَسَنٌ الشَّيْبانيُّ

أَبو محمَّدٍ الحسنُ بنُ أبي بكرِ بنِ أبي اختيارٍ الشَّيبانيُّ، الفقيه الشافعيُّ، ولد سنة (٥٠١) وقيل: (٥٠٢هـ)، وتفقَّه بالهَرَميِّ[(١)]، وأخذ عن ابن عَبْدَويهِ[(٢)] من أوَّل «التنبيه» إلىٰ النكاح، ولزم مجلسَ الطُّوْيْريِّ[(٣)] سبع سنين[(٤)]، وكان محمدُ[(٥)] بنُ إسماعيلَ الأَحْنَفُ رَفِيقَه في الرِّحلة، وكان عارفًا بالفقه والحديث، ومُشْكِلُه علىٰ «المهذَّب» يدلُّ علىٰ ذلك، وكان يتردَّدُ ما بين الخَوِهَة[(٦)] -وهي قريته- وعدنَ

(١) هو عبد الله بن عيسىٰ الهَرَميُّ، نسبةً إلىٰ الهَرَمَة قرية من وادي زبيد قريبة من البحر. «طبقات فقهاء اليمن» (ص٢٣٨)، «السلوك في طبقات العلماء والملوك» (١/ ٣٢٨)، «قلادة النحر في وفَيَات أعيان الدهر» (٤/ ٢٩٢).

(٢) هو عبد الله بن محمد ابن عبدويه، مات سنة (٥٢٣هـ). «السلوك في طبقات العلماء والملوك» (١/ ٢٨١)، «قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر» (٤/ ٧٥) برقم (٢٢٣٩).

(٣) **الطُّوْيْرِيُّ**: هو أبو عمران موسىٰ بن محمد الطُّويريُّ نسبةً إلىٰ قرية من قرىٰ «حَيْس» تعرف بالطوير علىٰ تصغير طير. «السلوك في طبقات العلماء والملوك» (١/ ٣٣١)، «طبقات فقهاء اليمن» (ص٢٣٨).

(٤) كذا هو في «الأصل» و«النحر» و«السلوك» عندهم كلهم «سبع سنين»، والذين عند ابن سَمُرَة (تسع سنين)، وقال محقق السلوك في «ب»: (تسع سنين).

(٥) تنظر ترجمته في «طبقات فقهاء اليمن» ص٢٤١ و«السلوك» (١/ ٣٣٢)، و«العقد الفاخر الحسن في طبقات أكابر أهل اليمن» (٤/ ٨٢١) ترجمة برقم (٩٩٧).

(٦) **الخَوِهَةُ**: هي اليوم الخَوْخَة علىٰ ساحل البحر الأحمر غربي مدينة «حَيْس» بمسافة ٣٠ كيلو، ونظرًا لما تتمتع به منطقة الخَوْخة من طبيعة جميلة وماءٍ نقيٍّ فإنها أصبحت منتجعًا يقصده السائحون من كلِّ

وزَبيدَ، وعُرض عليه قضاءُ زبيد أيَّامَ تُوران شاه فامتنع، ثُمَّ عُرض عليه أيَّامَ سيف الإسلام القضاءُ أيضًا فامتنع؛ فقال له القاضي الأثير[(١)] فدُلَّنا علىٰ من يصلح للقضاءِ فَدَلَّهم علىٰ عبد الله[(٢)] بن محمَّد بن أبي عَقَامة فولَّاه الأثير القضاءَ، وكان مشهورًا بغزارة العلم، وله مصنَّفاتٌ مُفيدةٌ غيرُ المُشْكِل، واجتمع بهِ ابنُ سَمُرَة[(٣)] في «عدن» سنة (٥٨١هـ)[(٤)].

=

بلاد الدنيا. «معجم البلدان والقبائل اليمنية» (١/ ٥٨٥)، «هِجَرُ العِلْمِ ومَعَاقِلُهُ» (١/ ٥٧٨).

(١) سيأتي في الترجمة رقم (٢٥).

(٢) تنظر ترجمته في: «طبقات فقهاء اليمن» (ص٢٣٦)، و«السلوك في طبقات العلماء والملوك» (١/ ٣٨٠ - ٣٨١)، «هِجَرُ العِلْمِ وَمَعَاقِلُه» (١/ ٥٣).

(٣) صاحب كتاب «طبقات فقهاء اليمن» (ص٢٤١)، قال عنه ابن سَمُرَة: حدثني بعدن سنة (٥٨١هـ)... وعَلَّقْتُ عنه مسائل في «الطهارة» و«الزكاة» و«الحج» و«الإقرار» ولدَيهِ وَرَعٌ وغزارة عِلمٍ ولَهُ مصنفاتٌ حَسَنة.

(٤) وكانت وفاته سنة (٥٨٣هـ) كما جاء عند ابن سَمُرَة في «طبقات فقهاء اليمن» (ص٢٤١). وينظر: «السلوك» (١/ ٣٢٨ - ٣٢٩)، و«العقد الفاخر الحسن» (٢/ ٦٨٨) ترجمة برقم (٢٨٩).

٢٢- الحَسَنُ بنُ أَبي السُّرُور

أبو محمَّدٍ الحَسَنُ بنُ عبدِ الله بنِ أبي السُّرُور صاحب الحُلْبُوبيِّ[(١)]، كان شيخًا جليلًا وفقيهًا نَبيلًا عالمًا فاضلًا وجيهًا نبيهًا، له مُشارَكَة في فنون كثيرةٍ، وكان تفقَّه بابنِ الأَدِيبِ، فلمَّا تُوفِّي ابنُ الحَرازيِّ حاكمُ «عَدَنَ» جعله ابنُ الأَدِيبِ مكانَهُ علىٰ قضاءِ «عَدَن» ونواحِيها فأَقامَ مدَّةً قاضيًا بِهَا، ولمَّا تَغَلَّبَ الظاهِرُ عبدُ الله بنُ المنصور بن أيُّوبَ علىٰ «عَدَن» ونواحِيهَا جَعَلَهُ قاضيَ قُضَاتِهِ في البلاد التي تَغَلَّب عليها أَجْمَعَ، وكان ابنُ عمِّهِ سالمُ[(٢)] بنُ عِمران بنِ أبي السُّرُور مُعِيدًا في مدرسة «عدن» -يعني: «المنصوريَّة»- من مُدَّةٍ قَدِيمَةٍ رتَّبَهُ القاضي محمَّد[(٣)] بنُ أبي بَكرٍ اليَحْيويُّ بَعْدَ وفاة ابنِ المُقْرئ؛ فلمَّا صار القضاءُ إلىٰ ابنِ عَمِّه القاضي حَسنِ بنِ عبدِ الله المذكُورِ كان ابنَ عمِّه سالمٌ المذكُورُ يَنُوبُه في القضاءِ إذا خَرَجَ مِنْ عدن، ومات المترجم سنة (٧٦٠هـ) بقرية الحُلبُوبيِّ، وهي مسكن والدِه أيضًا[(٤)].

---

(١) **الحُلبُوبيُّ**: هي اليوم قرية خاربة، كانت تقع بين «الجُؤَة» و«عدن»، ذكرها بامخرمة في كتابه «النسبة إلىٰ البلدان» وقال: «إن من ساكنيها المشايخ المشهورون آل أبي السُّرور، منهم قاضي عدن الحسن بن عبد الله بن أبي السُّرور». «معجم البلدان والقبائل اليمنية» (١/ ٤٩٠).

(٢) ستأتي ترجمته برقم (٣٠).

(٣) تنظر ترجمته في «السلوك» (٢/ ١٢٢) و«قلادة النحر» (٦/ ١٩٢) برقم (٣٩١٢).

(٤) «السلوك» (٢/ ٣٩٨)، «العقد الفاخر الحسن» (٢/ ٦٩٨) ترجمة برقم (٢٩٦)، «قلادة النحر» (٦/ ٢٨٦) برقم (٤٠٨٥).

٢٣- الحَسَنُ الصَّغَانيُّ

أبو الفضائلِ الحسَنُ بنُ محمَّدِ بنِ الحسنِ الصَّغَانيُّ -بفتح الصاد المهملة والغين المعجمة وبعد الألفِ نُونٌ ثمَّ ياءُ النسَبِ- ويقال فيه: الصَّاغانيُّ أيضًا بزيادةِ ألفٍ بين الصاد والغين، كذا اقتصر الخزرجيُّ[(١)] في نَسَبِهِ علىٰ ذلك، ورأيْتُ في ثَبَتِ القاضي مجد الدِّين الصِّدِّيقيِّ بخطِّ شيخنا[(٢)] القاضي محمَّد[(٣)] بن حسين القمَّاط: أنَّه يروي مصنَّفاتِ أبي داود السِّجِسْتانيِّ عن شيْخِهِ الإمَامِ عليِّ بنِ عبدِ النَّصير السَّخاويِّ المالكيِّ قال: أخبرَنا الشيخ الإمَامُ مُسْنِدُ الحُفَّاظِ شَرَفُ الدِّينِ أَبو محمَّدٍ عَبدُ المؤمنِ بنُ خَلَفِ بنِ أبي القاسِمِ الدِّمياطيُّ قال: أخبرني الشَّيخُ الإمَامُ الصَّالِحُ أبو الفضائِلِ الحَسَنُ بنُ محمَّدِ بنِ الحَسَنِ بنِ حَيْدَرِ بنِ عليِّ بنِ إسماعيلَ القُرَشيُّ العَدَوِيُّ العُمَريُّ الصَّغَانيُّ قال: أنا الحافِظُ أبو الفُتوحِ نصرُ بنُ أبي الفَرَجِ بن عليِّ بنِ محمَّدٍ الحُصْريُّ البغداديُّ. انتهىٰ. فَاستفدْنا من ذلك نسبَتَهُ إلىٰ عُمَرَ بنِ الخطَّابِ

---

(١) «العقد الفاخر الحسن» (٢/ ٧١٥) ترجمة برقم (٣٠٨).

(٢) القائل: «بخط شيخنا» هو الطيب بامخرمة.

(٣) هو جمال الدين محمد بن حسين بن محمد بن حسين القماط الزَّبيديُّ الشافعي، اشتغل بالعلم ولازم القاضي الناشري صاحب «الإيضاح» وغيره، وبرع في الفقه، وأفتىٰ ودرس، وكان لا يمَلُّ الاشتغال والإشغال إمامًا عالمًا توفي بزبيد سنة (٩٠٣هـ)، وكانت ولادته سنة (٨٢٨هـ). «شذرات الذهب في أخبار من ذهب» (٨/ ٢١ - ٢٢).

وغيرَ ذلِكَ[١]، الإمامُ العلَّامة النَّحْويُّ اللُّغَويُّ المحدِّثُ الملقَّبُ رضيَّ الدين، ولد سنة (٥٧٧هـ)، ونشأَ بغَزْنة[٢]، ودخل بغداد سنة (٦١٥هـ)، وجاور بالحَرَمَيْنِ الشريفيْنِ سنينَ عَدِيدَةً، وتَسمَّىٰ بالمُلْتَجِي إلىٰ حَرَمِ الله، وكان إمامًا كبيرًا عالمًا عاملًا بارعًا فاضلًا متفنِّنًا كاملًا عارفًا بالنَّحو واللُّغة والتفسيرِ والحديثِ والفِقْهِ علىٰ مَذْهَبِ الإمَامِ أبي حَنيفَةَ، وله عِدَّةُ مصنَّفاتٍ مفيدةٍ مِنها كتاب «التَّكْمِلة» و«الذيل والصلة»، وهما كتاب واحِدٌ ذكر فيه ما أَهمله الجَوهريُّ في «صَحاحه»، وجعلهما الخزرجيُّ كتابَيْنِ، ومنها كتاب «مَشارق الأَنوار»، وكتاب في «الضُّعَفاءِ»، وكتاب في «الفرائض» وكتاب «الوَفَيَات»، و«دَرُّ السَّحابة في وَفَيات أَكابر الصحابة»، و«نظم القِلادة السِّمْطيَّةِ في ترشيح الدُّرَيديَّة» وكتاب «تراكيب مجمع البحرَين» وكتاب «الأَضداد»، وكتاب «أسماء الأسد» وكتاب «أسماء الذِّئْب»، وشَرَحَ البُخاريَّ شرحًا مختصرًا في مجلَّد واحد، وشرح أبيات المفصَّل، وله كتاب «العُباب» الذي لم يصنَّفْ مثلُه في اللغة، ومات لم يُتِمَّه، قيل: إنَّه وصل فيه إلىٰ مادَّةِ (بَكَمَ) فقال بعضهم في ذلك:

إِنَّ الصَّـــــــغانيَّ الَّـــــــذِي ... حَـــــازَ العُلُـــــومَ والحِكَـــــمْ
صـــــارَ قُصـــــارَىٰ أَمْـــــرِهِ ... أَنِ انْتَهَـــــىٰ إِلَـــــىٰ بَكَـــــمْ

وكان جَوَّابًا للبلاد فلذلك كثُر الأَخْذُ عنه، وَقَدِمَ اليمنَ مِرارًا فأَقام في «عدن» فقصده

---

(١) وهذا من فوائد الأثبات والإجازات العلمية، وهو أنها تحفظ لنا أسماء وأنساب العلماء وغير ذلك من الفوائد.

(٢) غَزْنة: قال الحمويُّ: «هكذا يتلفظ بها العامة، والصحيح عند العلماء (غَزْنين)، ويُعَرِّبونها فيقولون «جَزْنين»، وهي مدينة عظيمة وولاية واسعة في طرف خراسان، وهي الحَدُّ بين خراسان والهند». «معجم البلدان» (٤/ ٢٠١).

جَمْعٌ من الفضلاءِ العلماءِ إليها، وأخذوا عنه(١)، وكتب بيده عدَّةَ نُسَخٍ من «صحيح البخاريّ» وأَوْقَفها، قال الجَنَديُّ: وكان وقوفُه في «عدن» في المسجد الذي يُعرف بـ«مسجد ابن البصْريّ» أحَدِ تجارِ عدن، وليس هو الذي أسَّسه، وإنَّما كان يقوم به ويُصْلِح ما تَشعَّث منه، وكان الذي أسَّسه الشيخ الوزير ياسِر بن بِلالٍ المُحمَّديُّ(٢)، وصحِب الصغانيَّ سليمانُ(٣) ابنُ الفقيه بَطَّال، وأقام معه في «عدن» مدَّةً، ثمَّ طلعا معًا إلىٰ بلدهم فأخذ عنه الإمَامُ بَطَّالٌ(٤) بنُ أحمد وغيرُه، وقَدِمَ تَعِزَّ لبضع و(٦٣٠هـ) فأخذ عنه بها الشيخ منصور(٥) بن حسن والفقيه أحمد(٦) بن عليٍّ السُّرْدُديُّ(٧) وغيرهم، وأقام بمكَّة في آخِر عمره، وتوفِّي ببغداد(٨) فُجْأَةً سنة (٦٥٠هـ)(٩).

---

(١) ومما كان يُقرأ عليه بعَدَن كتاب «معالم السنن» للخطابي، وكان معجبًا به وبكلام مُصَنِّفِهِ. ذكر ذلك الكُتُبيُّ في «فوات الوَفَيَات» (١/ ٣٥٩).

(٢) كما ذكر ذلك الجنديُّ في «السلوك» (٢/ ٥٠٥)، وقد سماه الصغاني باسم من بناه عندما وَقَّعَ علىٰ مَحْضرِ السَّمَاعِ؛ فكان يقول في آخر السَّمَاع: «كان ذلك بثغر عدن بمسجدٍ لله يعرف بمسجد الشيخ ياسر بن بلالٍ. ذكر ذلك الجندي في «السلوك» (٢/ ٤٠٢).

(٣) تنظر ترجمته في: «السلوك» (٢/ ٤٠٥)، و«قلادة النحر» (٥/ ١٦٠) برقم (٢٩٥٠).

(٤) وكذلك المترجم أخذ عن الإمام بطال كما ذُكر ذلك في ترجمة بطال برقم (٥٤).

(٥) ذكره الجندي في «السلوك» (٢/ ٢٨ - ٢٩) وقال: «أخذ عن الإمام الصغاني «المقامات» وغيرها».

(٦) ترجم له الجندي في «السلوك» (٢/ ١١٩) فقال: «كان فقيهًا محقِّقًا وغلب عليه فَنُّ الحديث، أدرك الشيوخ الأكابر من تهامة والجبال والواردين إليها».

(٧) وقد أجاز الصغاني منصورًا وأحمد السُّرْدُدِيَّ؛ فقد قال الجندي في «السلوك» (٢/ ٤٠٢ - ٤٠٣): «ووجدت خطَّهُ بالإجازة لهما بالتاريخ».

(٨) أما الجنديُّ فقال: إنه مات بمكة كما في «السلوك» (٢/ ٤٠٤).

(٩) وقع في المخطوط وعنه المطبوع تاريخُ الوفاة (٦٦٥هـ) والمثبت هو من مصادر ترجمته منها «فوات الوَفَيَات» (١/ ٣٦٠) و«السِّيَر» (٢٣/ ٢٨٤) من الترجمة رقم (١٩١)، و«تاريخ الإسلام» (١٤/ ٦٣٦) من الترجمة =

٢٤- حُسَيْنٌ المُقَيْبِعيُّ

أبو عبد الرحمن الحسينُ بنُ خَلَفِ بنِ حسينٍ المُقَيْبِعيُّ، كان فقِيهًا فاضلًا عارفًا كامِلًا أُصوليًّا فُروعيًّا محدِّثًا أَحدَ فُقَهَاءِ تَهَامَة المشهورين، وَلَمَّا مَلَكَ ابنُ مهديٍّ زَبيدَ وسائرَ تِهَامة نَفَرَ مِنْهُ الفقهاءُ، وخَرَجَ هذا من جملةِ الخائفينَ فقصدَ «عَدَنَ» وأقام بِهَا مدَّةً فأَخَذَ عَنْهُ جَمَاعَةٌ مِنْ أهلِهَا وغيرُهُم، مِنْهُم القاضي أحمد القُرَيظِيُّ(١) وعليُّ(٢) بن عبَّاسٍ المُلَيكيُّ وغيرُهما، ثمَّ سافر إلىٰ بَلَدِ السُّودان فأقام هنالك ما شاءَ الله، ثمَّ ركِبَ البحرَ يُرِيدُ «عدنَ» فعصفَتْ بِهِمُ الرِّيحُ وأَلقتْهم إلىٰ ساحل أَنْحَىٰ -بفتح الهمزة وسكون النون وفتح الحاء المهملة وآخره ألف مقصورة- فتوفِّي هنالك(٣) في نِصْفِ شوَّالٍ سنة (٥٦٠هـ)(٤).

=

برقم (٦٠٩) حتىٰ بامخرمة أثبته كذلك في «قلادة النحر» (٥/ ٢٢٠) برقم (٣٠٣١)، وهذا دليل علىٰ أنه أخطأ في كتابته له في أصل كتابنا هذا، وأما الجَنَديُّ في «السلوك» (٢/ ٤٠٤) فقال: وكانت وفاته بمكة المشرفة سنة أربعين وقيل خَمسين وسِتمائة تقريبًا.

(١) المتقدم برقم (٧).

(٢) سيأتي برقم (٤٨).

(٣) قال ابن سَمُرَة: مات قادمًا مِنْ أرْض زَيلَع إلىٰ «عَدَن» في أرضٍ يقال لها (أنحا) وذلك في ليلة أربع عشرة من شوال سنة (٥٦٠هـ). «الطبقات» (ص٢٣٩).

(٤) «طبقات فقهاء اليمن» (ص٢٣٨-٢٣٩)، «السلوك» (١/ ٣٢٧)، «العقد الفاخر الحسن» (٢/ ٧٣٤) ترجمه برقم (٣١٨)، «قلادة النحر» (٤/ ٢١٤) برقم (٢٤٦٨).

٢٥- حُسَيْنٌ العُدَيْنِيُّ

أبو عبدِ الله الحسينُ بنُ عليِّ بنِ الحسيْنِ بنِ إسماعيلَ بنِ أحمدَ الزُّبَيْديُّ بِضَمِّ الزايِ نسبةً إلىٰ القبيلةِ المشهورةِ(١)، ويُعرف بالعُدَينيِّ نسبةً إلىٰ ذي عُدَينة المدينة تحت حصن تَعِزَّ(٢)، كان خَيِّرًا، له مُشارَكاتٌ في الفقه وَمَسْموعاتٌ كثيرةٌ علىٰ عِدَّةٍ من الفقهاءِ في أَماكِنَ كثيرةٍ متفرقةٍ، وأَدْرَكَ القاضيَ إبراهِيم بنَ أحمدَ بنِ عبد الله القُرَيظيَّ مُقدَّم الذِّكْرِ(٣) في عدن، وأخذ عنه جماعةٌ من الفقهاءِ المعتبَرينَ كُتُبَ المسموعاتِ، كمحمَّد(٤) بن مصْبَاحٍ والفقيه عُمَرُ العُقَيبي(٥) وغيرُهما(٦)، وكان يَتعاطَىٰ التجارةَ مع الوَرَعِ والعِفَّةِ، دَخَلَ «عَدَنَ» بفُوَّةٍ(٧) كثيرةٍ وباعَهَا بمال

---

(١) ينظر: «معجم البلدان والقبائل اليمنية» (١/ ٧٣٤).

(٢) ينظر: «معجم البلدان والقبائل اليمنية» (٢/ ١٠٣١).

(٣) في الترجمة رقم (٣).

(٤) ينظر في: «السلوك» (٢/ ١٦٨ - ١٦٩).

(٥) «السلوك» (٢/ ٢٣٩)، «قلادة النحر» (٥/ ٣٣٩)، وهذا دليل علىٰ فطنتهم؛ حيث عمدوا إلىٰ مسموعات الرجل حتىٰ يحصل لهم ذلك مسلسلًا بالسماع، ولم يكتفوا بالقراءة عليه دون علم بما له من مسموع مما لم يسمع.

(٦) ينظر: «معجم البلدان والقبائل اليمنية» (١/ ٢٨٥).

(٧) الفُوَّة هي نَوعٌ من أنواع الأعشاب يستخدمها الناس علاجًا لأمور كثيرة.

جزيل، ثمَّ قبض، وكان يسكنُ بذي جِبْلَة[١]، ثمَّ انتقل إلىٰ قرية الذَّنَبَتَيْنِ[٢] وتوفِّي بها علىٰ الحال المرضيِّ لبضعٍ و(٦٣٠هـ)، وتوفِّي وعليه دَيْنٌ عظيمٌ فقام بِدَيْنِهِ عَبْدٌ له وعضده في ذلك القاضي أسعد بن مسلم فلم تَمْضِ مدَّةٌ يسيرةٌ إلَّا وقد انقضىٰ دَينُه، ولم يُدفن إلَّا وقد[٣] بَرِئَتْ ذِمَّتُه من جميع دَينه[٤].

(١) ينظر «معجم البلدان والقبائل اليمنية» (١/ ٢٨٥).

(٢) الذَّنَبَتين: قرية بالشمال الغربي من «الجَنَد» بمسافة نحو (١٥) كيلو، من أعمال تعز، وهي أقدم بلدان اليمن شهرةً بذكر الفقهاء؛ فقد كانت أَحَدَ مراكز تدريس العلوم الدينية والعربيَّة. «معجم البلدان والقبائل اليمنية» (١/ ٦٥١).

(٣) وقع في المطبوع (حتىٰ قد)، والمثبت من المخطوط هو ما عند الخزرجي وكذا بامخرمة في المصدرين الآتيين بَعْدُ.

(٤) «السلوك» (٢/ ٧٠ - ٧١)، «العقد الفاخر» (٢/ ٧٤٧) ترجمة برقم (٧٤٧)، «قلادة النحر» (٥/ ١٥٥) برقم (٢٩٤٢).

٢٦- حُسَيْنٌ العدَنيُّ

أبو عَبْدِ اللهِ الحسينُ بنُ محمَّدِ بنِ عَدْنانَ، كان فقِيهًا فاضلًا ديِّنًا تقيًّا حَسَنَ السِّيرَة، فقيرًا قانعًا من الدنيا باليسير، وكان إمامَ مَسْجِد الزنجيليِّ[(١)] بعدن مدَّة، ثمَّ إنَّ أهل تَانَةَ[(٢)] كتبوا إلىٰ المظفَّر يسأَلونه أن يَبعث إليهم فقيهًا يكون حاكمًا بينهم؛ فكتب المظفَّرُ إلىٰ نائبه بعدن يأمره أن ينظر فقيهًا جيِّدًا عارفًا يصلح لِما طلبوه؛ فعُيِّن هذا الفقيه؛ فأمر السلطان أن يزوِّدَه ويبعثَ به إليهِم؛ ففعل ذلك فسار الفقيه إليْهِم فأقام عندهم بِتَانَةَ مدَّةً واغتبطوا به، ثمَّ توفِّي بعد ذلك، وكان يُثْنُونَ عليه في حُكمه، ولم أقف علىٰ تاريخ وفاته[(٣)].

---

(١) هو عثمان الزنجيليُّ أمير عدن ونائبُها لِتُورَان شاه بن أيوب، «قلادة النحر» (٤/ ٣٢٣) ترجمة برقم (٢٦٠٨). وينظر الكلام علىٰ هذا المسجد ما تقدم عن مساجد عدن (ص١٠٥).

(٢) **تانة:** مدينة في بلاد الهند. «نزهة المشتاق في اختراق الآفاق» (١/ ١٩١) للشريف الإدريسي ط «دار عالم الكتب»، ووقع في المخطوط «بانة»، وهو تصحيف، وجاء عند الخزرجي علىٰ الصواب.

(٣) «السلوك» (٢/ ٤٢٤ - ٤٢٥)، «العقد الفاخر الحسن» (٢/ ٧٧٤) ترجمة برقم (٣٣٤)، «قلادة النحر» (٥/ ٢٦٦) ترجمة برقم (٣١٠٧).

٢٧- الحَكَمُ العَدَنيُّ(١)

الحكم بن أبان العدنيُّ قال ابن سَمُرة الجَعْدِيُّ: وليَ قضاء «عَدَن» وابنه إبراهيم بن الحكم روىٰ عنه الحديث(٢). قال الجَنَديُّ: وَمَسجِدُهُ الذي كان يَقِفَ فيه من «عدن» هو مَسْجِدُ أبيه الذي يُعْرَفُ عِنْدَ أَهْلِ «عدن» بـ«مسجد أَبَان»، وهو أَحَدُ المساجد المشهورة(٣). كان فقيهًا مشهورًا أَحَدَ فقهاء التابعين(٤).

قال الذهبيُّ: روىٰ عن: طاوس، وعكرمة، ووهب، وسالم بن عبد الله، وجماعة.

وعنه: ابنه إبراهِيمَ، ومَعْمَرٌ، ومُعْتَمِرُ بنُ سليمان، وابن عيينة، وابن عُلَيَّة، ويَزِيدُ بنُ أبي حَكِيم، وموسىٰ بن عبد العزيز القنبَارِيُّ، وطائفة.

وثقه ابن معين، والنسائي.

وقال أحمد العجليُّ: ثقة صاحبَ سُنَّةٍ، كان إذا هَدَأَتِ العُيونُ وقف في البحر إلىٰ ركبتيه يَذْكُرُ الله حتىٰ يُصبِحَ، قال: نذكر الله مع حيتانِ البحرِ ودوابِهِ.

---

(١) هذه الترجمة لم أعتمد التي في «الأصل».

(٢) «طبقات فقهاء اليمن» (ص٨٤ - ٨٥).

(٣) «السلوك في طبقات العلماء والملوك» (١/ ١٣٥).

(٤) «العقد الفاخر الحسن» (٢/ ٧٧٥) ترجمة برقم (٣٣٦).

وسُئلَ يوسفُ بنُ يعقوبَ أَحَدُ قضاةِ اليمن عن الحكم بن أَبَان فقال: ذاك سَيِّدُ أهل اليمن.

وقال ابن المَدينيِّ: عن ابن عيينة قال: أَتَيْتُ «عدن» فَلَمْ أَرَ مِثْلَ الحَكَمِ بنِ أَبَانَ.

قال أحمد: مات سنة أربع وخمسين ومائة، وهو ابن أربع وثمانين سنة[١].

ويستفاد من ذلك كذلك أن سفيان بن عيينة وصل عدن، وسيأتي ذلك.

(١) «تذهيب تهذيب الكمال» (٢/ ٤٠٨).

٢٨- الخَضِرُ المَغْرِبيُّ

أبو محمَّدٍ الخَضِرُ بنُ محمَّدٍ المَغْرِبيُّ، كان مُقْرِئًا عارفًا فاضلًا مجتهدًا محقِّقًا أخَذَ عن الحَرازيِّ(١) في «عدن» وأَخَذَ عن ابنِ الحَذَّاءِ(٢) في جَبَأ(٣) وتوفِّي سنة (٦٩٠هـ)، وكان أَخُوهُ أَبو بكرِ بنُ محمَّدٍ فقيهًا فاضلًا، تفقَّه بالإمام أبي الحسَنِ عليِّ(٤) بنِ أحمدَ الأصْبَحيِّ، وبابن الإمام في عَدَن، ودرَّس بالشُّقَيْرِيَّة(٥)، وكانت وفاته لبضع و(٦٩٠هـ)(٦).

(١) المتقدم في الترجمة رقم (٩).

(٢) هو عمر بن أحمد المعروف بابن الحذاء، له ترجمة في «السلوك» (١/ ٣٩٢)، و«قلادة النحر» (٥/ ٥٠٣) برقم (٣٤٩٣).

(٣) جَبَأ: هي اليوم بلدة خاربة في جَبَل المِسرَاح جنوب جَبل صَبِر، لَهَا مَكَانَةٌ في التاريخ القَديمِ؛ حَيْثُ كَانَتْ عَاصِمَةَ دَوْلَةِ المَعَافِر... «معجم البلدان والقبائل اليمنية (١/ ٢٧٦).

(٤) ينظر في: «السلوك» (٢/ ٧٤)، «العقد الفاخر الحَسَن» (٣/ ١٣٤٦) ترجمة برقم (٦٨٧).

(٥) الشُّقَيْرِيَّة: مَدرَسَةٌ بالجَنَد. «قلادة النحر» (٦/ ٢٢٦).

(٦) «السلوك» (٢/ ٦٣) «العقد الفاخر الحَسَن» (٢/ ٨٠٩) ترجمة برقم (٣٤٧)، «قلادة النحر» (٥/ ٤٣٦) ترجمة برقم (٣٣٦٣).

٢٩- ذُو الرِّئَاسَتَيْنِ

القاضي أَثِيرُ الدِّين أبو عبدِ اللهِ ذُو الرئاستَيْنِ ابنُ الشيخِ ثقةِ المُلكِ أبي الفضل محمَّد بنِ ذي الرئاستَين محمَّدِ بنِ بُنان -بضمِّ الموحَّدة بعدها نونانِ بينهما ألف-(١)، قدِم اليمنَ صُحبةَ سيفِ الإسلامِ وقد خَبَرَ عِلمَهُ وأمانتَه وعمرُه يومئذ (٧٢ سنة)، قال: سمعت الشِّهاب(٢) وأنا ابنُ ثلاثِ سنِين، فقرأَهُ عليه القاضي إبراهيم(٣) بن أحمد القُرَيْظيُّ وسمع بقراءَته جماعة منهم ابن سَمُرة(٤)، ثمَّ قرأ عليه القاضي إبراهيم(٥) «سيرة ابن هشام»، ثمَّ أرسله سيف الإسلام إلىٰ صاحب «بغداد» بعد أنْ عزله عن القضاء فأَدَّىٰ الرسالةَ وعاد إلىٰ مكَّة وكتب إلىٰ سيف الإسلام في مكاتَبة:

وما أَنَا إِلَّا المِسْكُ عِنْدَ ذَوِي النُّهَىٰ ... يَضُوعُ وعِنْدَ الجَاهِلِينَ يَضِيعُ

وكانت قراءَةُ القاضي إبراهيم عليه للشهاب والسيرةِ بـ«ثغر عدن»(٦).

---

(١) الأنباريُّ بلدًا. «السلوك» (١/ ٤٦٧).

(٢) أي: سمعت كتاب «الشهاب»، كما في «السلوك» (١/ ٤٦٧).

(٣) تقدم برقم (٣).

(٤) هو ابن سَمُرَة الجَعْدِيُّ، صاحب كتاب «طبقات فقهاء اليمن».

(٥) **قال الجَنَديُّ**: «وهو -يعني إبراهيمَ- طريق سماعنا بها في بعض الطرق لشيخنا أبي العباس الحرازيِّ». «السلوك» (١/ ٤٦٧).

(٦) «السلوك» (١/ ٤٦٧).

٣٠- سالِمُ بنُ أبي السُّرُور

أبو محمَّدٍ سَالِمُ بنُ عِمْرانَ بن أبي السُّرور، كان فقيهًا فاضلًا عالمًا عاملًا، واستمرَّ مُعِيدًا في منصوريَّةِ عدنَ[(١)] مدَّةً وذلك بعد وفاة ابن المُقْرئ، ولمَّا تَوَلَّىٰ ابنُ عمِّه حسن[(٢)] بن عبد الله بن أبي السُّرور الحُكْمَ في «عدن» بعد ابن الحرازيِّ[(٣)] كان ابنُ عمِّه سالمٌ هذا ينوبه في الحكم إذا خرج من عدن، وكان خيِّرًا دَيِّنًا، وَلَمْ أقِف علىٰ تاريخ وفاته، وزَمنُهُ معروفٌ بابنِ عمِّه[(٤)].

(١) هي مدرسة كما في «السلوك» (١/ ٤٤١)، وفي اليمن عدة مدارس بهذا الاسم بنتها الدولة المنصوريَّة. وينظر: «معجم البلدان اليمنية» (٢/ ١٦٦٠)، وقد ذكر الجندي في «السلوك» مجموعةً كلّها تسمَّىٰ «المدرسة المنصورية».

(٢) تقدم في الترجمة رقم (٢٢).

(٣) تقدمت ترجمته برقم (٩).

(٤) «السلوك» (٢/ ٤٣٩)، «العقد الفاخر الحسن» (٢/ ٩٢٣) ترجمة برقم (٣٨٩)، «قلادة النحر» (٦/ ٢٨٧) ترجمة برقم (٤٠٨٦).

٣١- سَالِمٌ العَامِرِيُّ

سَالمُ بنُ محمَّدِ بنِ سَالِمِ بنِ عبدِ اللهِ بنِ خَلَفِ بنِ يَزِيد بنِ أحمدَ بن محمَّدٍ العامِرِيُّ، وُلِدَ سنة (٥٧٠هـ)، وأخَذَ عن عبد الله بن عبد الجبَّار العُثمانيِّ[(١)]، وكان فقيهًا كَبِيرًا غَلَبَ عَلَيْه عِلمُ الحَدِيثِ مَعَ الزُّهدِ والوَرَعِ والصلَاحِ، قُصِدَ من أَنْحاءٍ بَعِيدةٍ للزيارةِ وقراءَةِ العِلمِ، وانتفَعَ بصُحبتِهِ جمعٌ كثيرٌ منهم الشيخُ أحمد[(٢)] بن الجَعْد وأبو شُعْبة[(٣)]، وتفقَّه به ولداه محمدٌ وعبد الله، فلمَّا مات ارتحلا إلىٰ الإمامِ بطَّالِ[(٤)] فأخذا عنه، وكان من كرام الفقهاءِ شريفَ النفس عالِيَ الهِمَّة، ولم يزل علىٰ الطريق المرضيِّ إلىٰ أن توفِّي سنة (٦٣٠هـ)[(٥)].

---

(١) قدِمَ عَدن في آخر المائة السادسة وأول السابعة. «السلوك» (٢/ ٤٣٠)، وأصله من شاطبة، وَوُلِدَ بالإسكندرية سنة (٥٤٤هـ) كما في «التكملة لوفَيَات النقلة» (٢/ ٤١٦) من الترجمة رقم (١٥٦٩)، وسيأتي برقم (٣٨).

(٢) «السلوك» (٢/ ٤٤٦).

(٣) هو أبو عبد الله محمد بن يحيىٰ، عُرِف بأبي شعبة الحضرمي، «لزم مسجدًا بعدن يعرف بـ«مسجد التوبة»، ولما طالت إقامته به صار يعرف به أيضًا فيقال: «مسجد أبي شعبة». «السلوك» (٢/ ٤٢٠).

(٤) هو بطال بن أحمد بن محمد بن سليمان الرَّكْبي نسبة إلىٰ قبيلة يقال لهم الرَّكْب، يسكنون مواضِعَ من اليمن، معظمهم الذين علىٰ طريق زبيد، ثم الذين من طريق عدن الساكنون بجبل الحَريم بفتح الحاء وخفض الراء، وكان يسكن قرية من الجبل يقال لها ذي يَعْمِدْ -بفتح الياء وخفض الميم وسكون الدال-. «السلوك» (٢/ ٣٩٩).

(٥) «العقد الفاخر الحسن» (٢/ ٩٢٤) ترجمة برقم (٣٩٠)، «قلادة النحر» (٥/ ١٣٣) ترجمة برقم (٢٩٠٥).

٣٢- سَبَأُ الدَّمْتيُّ(١)

سبأُ بنُ عُمَرَ أَبو محمَّدٍ الدَّمْتيُّ، كان فقيهًا خيِّرًا ديِّنًا ورِعًا، قرأ القرآنَ للسبعةِ القُرَّاءِ علىٰ رَجُلٍ من بلادِ صُهْبَان(٢)، وأخذ كتب الحديث عن عبد الله(٣) بن أسعد الحُذَيْفيِّ(٤) وغيره، وتفقَّه بجماعة، ثمَّ صار إلىٰ «عدن» فرَتَّبَ في «مسجد السوق صاحب

---

(١) نسبةً إلىٰ دَمْت وهي مدينة بالشرق الجنوبي من يَرِيم بمسافة (٤٥) كيلو تُشكِّل اليوم إحدىٰ مديريات محافظة الضالع وكانت سابقًا تابعةً لمحافظة إب «معجم البلدان والقبائل اليمنية» (١/ ٦٢٠)، و«هِجَرُ العلمِ ومعاقِلُه» (٢/ ٦٣٣) من الترجمة رقم (١٢٨).

(٢) صُهْبَان: بضم فسكون ففتح هي في جنوب مدينة إب بجوار «جِبْلَة». «معجم البلدان والقبائل اليمنية» (١/ ٩٢٣) وقع في (أ): (صعدة)، والمثبت في المطبوع عن «الأصل» هو المثبت في «السلوك» للجندي، و«العقد الفاخر» للخزرجي و«قلادة النحر» لصاحب الأصل.

(٣) تنظر ترجمته من «العقد الفاخر الحسن» (٣/ ١١٩١) برقم (٥٤٢)، «قلادة النحر» (٦/ ١٥٢) برقم (٣٨٢١)، «هِجَرُ العِلم ومَعَاقِلُهُ» (١/ ٤٧٦).

(٤) كذا في «الأصل» المخطوط، وعنه المطبوع «الحذيفي»، وهو كذلك في «السلوك» (٢/ ٢٥٧)، وكذا في «قلادة النحر» (٦/ ١٥٢) وقال بامخرمَة: «الحذيفي نسبةً إلىٰ الأَحْذوف بالفاء». كذا قال بالفاء، وفي «السلوك» (٢/ ٤٣٤)، وكذلك في «العقد الفاخر الحسن» (٢/ ٩٤١) من الترجمة رقم (٣٩٦) من ترجمة (سَبَأ) وكذلك (٣/ ١١٩١) من ترجمة عبد الله بن أسعد (الحُدَيقي) بالقاف قال الخزرجي: «نسبةً إلىٰ قومٍ يقال لهم: الأحدوق». ولم أقف بعد البحث علىٰ (الأحدوق)، ولكن وجدت (الأحذوف) -بالفاء-، وقد ذكره المقحفي في «معجم البلدان والقبائل اليمنية» (١/ ٣٠) فقال: «مركز إداريٌّ من (جبل الحُشَا) في الشرق الشماليِّ من (تعز)».

المنارة» فكان يقرأ فيه القرآن والحديث، وعنه أخذ أبو العبَّاس الحَرازيُّ[(١)] «صحيحي البخاري ومسلم» وامتُحِنَ في آخر عمره بكفَافِ بصَرِهِ، وتوفي في شهر رمضان سنة (٦٩٤هـ)[(٢)].

(١) تقدم برقم (٩).

(٢) «السلوك» (٢/ ٤٣٤)، «العقد الفاخر الحسن» (٢/ ٩٤١) ترجمة برقم (٣٩٦)، «قلادة النحر» (٥/ ٤٥٥) ترجمة برقم (٣٤٠٢)، «هِجَرُ العِلْمِ ومَعَاقِلُهُ» (٢/ ٦٣٣).

٣٣- سُفْيَانُ بنُ عُيَيْنَة

سفيانُ بنُ عُيَيْنَةَ أبو محمَّدٍ الهِلاليُّ مولاهم الحافِظُ، مولىٰ محمدِ بنِ مُزاحِمِ الهِلاليِّ، كان أحَدَ الأَئمَّةِ الأعلَامِ في الحديث والتفسير، كان إمامًا عالمًا ثبْتًا وَرِعًا مُجْمَعًا علىٰ صحَّةِ حديثه وروايتِه، روىٰ عن الزُّهْريِّ وأبي إسحاقَ السَّبِيعيِّ وعمرو بن دِينَارٍ ومحمَّدِ بنِ المُنْكَدِرِ وأبي الزِّنادِ وعاصمِ بنِ أبي النَّجُودِ المقرئ والأَعْمَشِ وعبد الملك بن عميرٍ وغيرِهم، رَوَىٰ عَنْهُ الإِمَامُ الشافعيُّ وشُعْبَةُ بنُ الحجَّاجِ ومحمَّدُ بنُ إسحاقَ وابنُ جُريجٍ والزُّبيرُ بنُ بَكَّارٍ وعمُّه مُصْعَب والقاضي يحيىٰ بن أَكْثَم وغيرُهم من العلماءِ الأعلام.

قال الشافعيُّ: «لولا مالكٌ وسفيانُ لَذَهَبَ عِلْمُ الحجَازِ»(١).

وقال ابنُ وَهْبٍ: «لا أَعْلَمُ أحدًا أَعلمَ بالتفسير من ابن عيينة»(٢).

وقال الإمامُ أحمدُ ابنُ حَنْبَل: «ما رأيتُ أحدًا أعْلَمَ بالسُّنَن من ابن عيينة»(٣).

وقال الشافعيُّ: «ما رَأيتُ أحدًا فيه من آلة الفَتْوَىٰ ما في سفيانَ، وما رأيتُ أحَدًا

---

(١) صحيح، وهو عند ابن أبي حاتم في «مقدمة الجرح والتعديل» برقم (١٤) بتحقيقي.

(٢) صحيح، ورواه ابن أبي حاتم في «مقدمة الجرح والتعديل» برقم (١١٨) بتحقيقي.

(٣) صحيح، ورواه ابن أبي حاتم في «مقدمة الجرح والتعديل» برقم (١١٥) بتحقيقي.

أَكَفَّ عن الفتوىٰ منه»[(١)].

وقال عليُّ بنُ المديني: «قال سفيان بن عيينة: أَتَيْتُ «عَدَن» فلم أرَ مثل الحَكَم بنِ أبَانَ»[(٢)] وتوفي سُفيان بمكَّة سنة (١٩٨هـ).

وهذا نَصٌّ صَحِيحٌ عن سُفيانَ بنِ عيَيْنة أَنَّهُ دَخَلَ «عَدَن» فلم يَرَ مِثْلَ الحَكَمِ بنِ أَبَان.

(١) صحيح، ورواه ابن أبي حاتم في «آداب الشافعي ومناقبه» برقم (٢٣٤) بتحقيقي، وابن عدي في «مقدمة الكامل» برقم (٢٣٤) بتحقيقي.

(٢) رواه ابن أبي حاتم في «مقدمة الجرح والتعديل» برقم (٢٠٩) بتحقيقي، وهو أثر صحيح.

٣٤- سُلَيْمَانُ الغُورِيُّ

الفقيه سليمان بن إبراهيم بن حيدر الغُوريُّ الهنديُّ، دَخَلَ «عدن» قاصدًا الحجَّ فقرأ عليه القاضي ابن كَبِّن[1] كتاب «الأُنْمُوذَج» للزَّمَخْشَريِّ، ثمَّ حَجَّ ورجع إلىٰ «عَدَن» وأقامَ بِهَا، منتظرًا سَفَرَ الهنُود فقرأَ عليه القاضي ابن كَبِّن أيضًا «المفصَّلَ» للزمخشري و«الكافيةَ» لابن الحاجب و«تلخيص المفتاح في المعاني والبيان والبديع».

(١) سيأتي برقم (٥٨).

٣٥- سُلَيْمانُ العَلَوِيُّ

أَبو الرَّبِيع سليمانُ بنُ إبراهيمَ بنِ عمرَ بنِ عليٍّ العلويُّ الحنفيُّ مذْهَبًا شيخُ مشايخ المحدِّثين في عصره، وأَوحدُ الفقهاءِ المجتهدين في مِصْرِهِ؛ وُلِدَ في (١٦) رجب سنة (٧٤٥هـ)، وتفقَّهَ بأَبي يزيد محمَّدِ بنِ عبدِ الرحمنِ بنِ السَّرَّاج وغيرِه من أئمَّة الحنفيَّةِ، وأجازه أَبوه سنة (٧٥٢هـ)، ثمَّ أَخذ الحديثَ عن المقرئِ عليٍّ[(١)] بن أبي بكرِ بنِ شدَّادٍ قراءةً وإجازةً، وحجَّ سنة (٧٨٢هـ) فأخذ بمكَّة عن القاضي مَجْدِ الدِّينِ الشيرازيِّ[(٢)] والقاضي شهابِ الدِّينِ أبي الفضلِ محمَّدِ[(٣)] بنِ أحمدَ النُّوَيريِّ وعن الزَّيْنِ العِراقيِّ[(٤)] وتقيِّ الدِّينِ الهَيثميِّ[(٥)] ومحمَّدِ[(٦)] بنِ أَحمدَ بنِ حاتمٍ المصريِّ وغيرِهم، ودرَّس الحديثَ في «المدرسة الصلاحيَّة» بزبيد مدَّةً، ثمَّ نُقِل

---

(١) وصفه البريهي في «طبقات صلحاء اليمن» (ص٦٢) بشيخ القراء والمحدثين، وترجم له الخزرجي في «العقد الفاخر الحسن» (٣/ ١٣٨٠) برقم (٧١٨).

(٢) «العقد الفاخر الحسن» (٤/ ٢٠٨٧) برقم (١٢٠٩).

(٣) قاضي مكة وخطيبها وعالمها. «العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين» (٢/ ١٨) ترجمة برقم (٢٩).

(٤) هو العراقي صاحب «ألفية الحديث» تنظر ترجمته من «إنباء الغمر بأبناء العمر» (٢/ ٢٨٦) برقم (١٩).

(٥) الهيثمي المعروف أنه نور الدين فلعلَّه حصل سَبقُ قَلَمٍ للمصنف في الأصل، وبامخرمة عندما ترجم لسليمان العلوي في «قلادة النحر» لم يذكر الهيثميَّ هذا فهل تركه لشكٍّ في ذلك؟ الله أعلم.

(٦) ينظر محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن حاتم المصري في «إنباء الغمر» (١/ ٤٢٨) برقم (٢٦) وَفَيات (٧٩٣هـ).

إلىٰ تَدْرِيسِ الحدِيثِ بـ«المُجاهِدِيَّة» و«الأَفضليَّةِ» بتعزَّ، واسْتَوْطَنَها وَقَصَدَهُ الطلَبَةُ إِلىٰ هُنَالِكَ مِنْ أنحاءِ الجِبَالِ، وأفادَ واستفادَ وانتشر ذِكْرُه في أقطار البلاد، وتفقَّه به جَمْعٌ كثيرٌ، وتصدَّر من أصحابه طائفةٌ لإِقراءِ الحَدِيثِ، وأَخَذَ عنه أخوه محمَّدُ[١] بنُ إبراهيمَ العلويُّ ومحمَّدُ[٢] بنُ إبراهِيمَ الصَّنْعَانيُّ ومحمَّد[٣] بنُ عبدِ الرحمن العُواجيُّ وعبد الرحمن[٤] بن أبي بكرٍ صاحب اللَّفَج[٥] ناحية من نواحي الدُّمْلُوَة[٦]، والفقيه أبو بكرِ[٧] بنُ محمدٍ الخيَّاطُ وصالحُ[٨] بنُ محمدٍ الدَّمْتيُّ،

---

(١) ينظر في «طبقات صلحاء اليمن» (ص٢٩٨). قال عنه البريهي: «كان عالمًا محدِّثًا عاملًا اشتهر بمدينة «زبيد» بمعرفة الحديث كشهرة أخيه.

(٢) سيأتي برقم (٥١).

(٣) تنظر ترجمته من «طبقات صلحاء اليمن» (ص٣٢٠). وينظر: «هجَرُ العِلْمِ وَمَعَاقِلُهُ» (٣/ ١٤٨٩).

(٤) ترجم له البريهي في «طبقات صلحاء اليمن» (ص١٦٤) ضمن من ترجم لهم من أهل «اللفج».

(٥) اللَّفَج: قرية من مديرية المسراح وأعمال محافظة تعز، سكنها العلامة إبراهيم بن أبي بكر المسبحي ونَجْلُه العلامة عبد الرحمن بن إبراهيم المسبحي المتوفىٰ سنة (٨٢٤هـ)، واللَّفَج: أيضًا قرية في منطقة «الرَّشَدَة» من مديرية الطَّفَّة وأعمال محافظة البيضاء، وهي قرية احتضنت مشايخ بيحان الفارين إليها من طائرات الإنجليز عام (١٩٣٤م)، ومنهم الشيخ ناجي ناصر الشُّطيفي وعدَدٌ من مشايخ الموسطة ومن وادي خُر وَوَادِي النحر، وقد سمِّيت مقاومتهم «مقاومة اللَّفَج». «معجم البلدان والقبائل اليمنية» (٢/ ١٣٧٦)، والمراد هنا الأُولىٰ.

(٦) **الدُّمْلُوَة:** بضم الدال واللام قَلْعَةٌ مَنِيعَةٌ مَشْهورَةٌ فوق قرية المنصورة من جَبَل الصِّلو، علىٰ بُعدِ ٦٠ كيلو جنوب شرق مدينة تعز، وهي اليوم خراب، وفيها آثار قديمة. «معجم البلدان والقبائل اليمنية» (١/ ٦٢١).

(٧) ترجم له البريهي في «طبقات صلحاء اليمن» (ص١١٨).

(٨) ينظر «طبقات صُلحاء اليمن» (ص١٩٦).

وعبد الرحمن[١] بن أبي بكرٍ الزَّوْقَريُّ وجماعةٌ من العَرَشانيِّينَ ومن فقهاءِ ذي السُّفال[٢] وعالَمٌ لا يُحْصَون كثرَةً، وَجَمَعَ مِنَ الكُتُبِ النفيسةِ مَا لَمْ يَجْمَعْهُ غيرُه، وكان جيِّد الضبطِ حَسَنَ القراءَةِ، قال الخَزْرَجِيُّ[٣]: «سمعتُه غيرَ مرَّةٍ يقول: قد قرأتُ البخاريَّ بلفظي أكثرَ من (٥٠) مرَّة». وقال الأهْدَلُ في «تاريخه»: «كان الفقِيهُ سليمانُ يقرأُ البخاريَّ في السَّنَة مرَّتينِ فأكثرَ حتَّىٰ أَتىٰ عليه (٣٨٠) شرفًا أو نحوَ ذلك». انتهىٰ، وكان أعرفَ أهلِ عصره بالحَدِيثِ وطُرُقِه ومُتُونِهِ وفُنُونِهِ، وأجاز له الإمَامُ أبو حَفْصٍ عمرُ[٤] بنُ النحويِّ من مصْر، وله إجازاتٌ من مشايخ الحديث بمصر والشأمِ والمدينةِ الشَّرِيفَةِ وغيرِ ذَلِكَ، ودخَلَ الثغرَ المحروس في سنة (٨٠١هـ)، وقرأ عليه القاضي ابن كَبِّن[٥] «عُمْدة الأحكام» لعبد الغنيِّ المَقْدِسيِّ في ثلاثةِ مَجَالسَ آخرها (١٧) جمادىٰ الآخرة من السَّنَةِ المذكُورَةِ، وأجازه فيها وفي جَمِيع مَا يَرْوِيه من العلوم كلِّها، كذا وجدتُه بخطِّ القاضي جمال الدين محمَّد بن سعيد كبِّن في ثَبَتِهِ، قال حُسَينُ بنُ عبدِ الرحمن الأهدَلُ: وحَكَىٰ الفقيه أنه... لم يَترك إسماعَ الحديثِ، وإنَّه في يومِ مَوْتِهِ أمر بكَتْبِ وصيَّتِهِ وأَمَرَ قارئًا من الجماعةِ يقرأُ سورة عَبَسَ فَبَكَىٰ عند سَماعِهَا وَوَدَّع أصحابَهُ، ومَاتَ في ١٤ جمادىٰ الأُولىٰ سنة (٨٢٥هـ)، ودُفن بتعزَّ[٦].

---

(١) ترجم له البريهي في «طبقات صلحاء اليمن» (ص١٩٤).

(٢) ذي سُفال: مدينة مشهورة شمال القاعدة بمسافة (١٠) كيلو ما بين مدينتي «جِبْلة» و«تعز». «معجم البلدان والقبائل اليمنية» (١/ ٧٩٤).

(٣) في «العقد الفاخر الحسن» (٢/ ٩٨٥).

(٤) ترجم له الحافظ ابن حجر في «إنباء الغمر بأبناء العمر» (٢/ ٢١٦) برقم (٢٦).

(٥) سيأتي برقم (٥٨).

(٦) «العقد الفاخر الحسن» (٢/ ٩٨٢) برقم (٤١٧)، «الضوء اللامع» (٣/ ٢٣١) ترجمة برقم (٧٨)، =

٣٦- صَالِحٌ الطَّرَابُلُسيُّ

أبو عبد اللهِ صالحُ بنُ جُبارةَ بنِ سليمانَ الطَّرابُلُسيُّ المَغْرِبيُّ، كان فقيهًا صالحًا عالمًا عاملًا محدِّثًا انتفع به جماعةٌ من أهلِ «عَدَنَ» وغيرِها، وأخذوا عنه، وكان تفقُّهُه في بلده بمحمَّدِ[(١)] بنِ إبراهِيمَ التِّلِمْسانيِّ الأنصاريِّ، وكان كثيرَ الخُشوعِ مبارَكًا، حكىٰ عبدُ الله بنُ أبِي حُجْرٍ أَنَّهُ أَقَامَ سَبْعَ سنينَ يصلِّي خَلْف هذا الفقيه، قال: وكان يصلِّي الصبحَ بسُوَرٍ طوَالٍ كالزُّخْرُفِ والأحقافِ وكان خَشُوعًا تَنْحَدِرُ[(٢)] دموعُه علىٰ خَدِّه، وتوفِّي بعدن في سنة (٧١٤هـ)، وقُبر إلىٰ جنب قَبْرِ الإِمَامِ أَبي شُعْبة[(٣)].

=

وزاد السخاوي سبب موته وأنه عِلَّة «القُولَنْجُ»، وفي «المعجم الوسيط» (ص٧٩٦) «القُولَنْجُ» مرض معَوِيٌّ مؤلِمٌ يصْعبُ معه خروج البراز والريح، وسببه التهاب القُولُون.

(١) ينظر: «قلادة النحر» (٥/ ٣٧٧).

(٢) وقع في المخطوط (يَتَحَدَّر) والمثبت من ترجمته من «السلوك»، و«العقد الفاخر الحسن» وحتىٰ صاحب الاصل في «قلادة النحر» أثبتها (تَنْحَدِر)؛ ولهذا تم تصويب ذلك.

(٣) «السلوك» (٢/ ٤٣٤ - ٤٣٥)، «العقد الفاخر الحسن» (٢/ ١٠٣٩) ترجمة برقم (٤٤٩)، «قلادة النحر» (٦/ ٨٣) ترجمة برقم (٣٧٠٠).

٣٧- عَبْدُ اللهِ الزِّيَادِيُّ

أبو محمَّدٍ عبدُ اللهِ بنُ أحمدَ بنِ محمَّدٍ الزِّياديُّ العَمَديُّ الحضرميُّ المعروف بأَبي قُفْلٍ. كان فقيهًا حافظًا يروي عن الحافِظِ السِّلَفيِّ(١)، وأخَذَ عن محمَّدِ(٢) بن طاهرِ بن الإمامِ يحيىٰ بنِ أبي الخيْرِ العِمرانِيِّ «سيرة ابن هشامٍ»(٣)، قال الجَنَدِيُّ: وأظنُّ ذلك أيَّامَ تَقَضِّيه؛ يعني: محمَّدَ بنَ طاهرٍ بعدن، وكان المذكور ذا دُنيا واسعةٍ، وأَمَّ بـ«مسجد أَبَانَ» مدَّةً، ثمَّ ابتنىٰ مسجدًا لطيفًا شرقيَّ (مسجد أَبَانَ)، ولم يزل في المسجد الذي بَنَاه إلىٰ أن توفِّي، قال الجَنَدِيُّ: ولم أقِفْ علىٰ تاريخ وفاته، قال: وَمَسجِدُهُ مَوْجُودٌ إلىٰ عصرنا إلَّا أنَّه اليومَ خرابٌ. انتهىٰ(٤).

---

(١) هو الإمام العلامة المحدث الحافظ المفتي شيخ الإسلام شرف المُعَمَّرين أبو طاهرٍ السِّلَفيُّ أحمدُ بن محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم الأصبهاني، مات سنة (٥٧٦هـ). «السير» (٢١/ ٥) برقم (١).

(٢) «قلادة النحر» (٤/ ٣٩١)، وَجَدُّهُ الإمامُ يحيىٰ بن أبي الخير هو صاحب كتاب «البيان» في الفقه الشافعي.

(٣) وقرأ «صحيح البخاري» علىٰ يونس الهاشمي، وكان مكان القراءة بعدن بـ«مسجد الشَّجَرَة» سنة (٥٩٢هـ) بروايته له عن أبي الوقت عبدِ الأوَّلِ بنِ عيسىٰ السجزي، كما سيأتي برقم (٦٤) من ترجمة يونس المذكور.

(٤) أي: انتهىٰ كلامُ الجَنَديِّ. وهذا في «السلوك في طبقات العلماء والملوك» (٢/ ٢٤٠).

وذكره الفاسيُّ[١] في تاريخه[٢] فقال: عبدُ الله بنُ أحمد بن محمَّدِ بنِ قُفْل الزِّياديُّ الحضرميُّ المكنَّىٰ بأبي قُفْلٍ، ذكره السُّبْكيُّ[٣] في «طبقَاته»[٤] وقال: قال المَطَرِيُّ[٥] -يعني: العَفِيفَ-: تفقَّه وكتب الكثيرَ بخطِّه، وكان رجلًا صالحًا وَقفَ كتبه بمكَّة، ومَوْلِدُه[٦] في (١٠) رمضان سنة (٥٥٩هـ)، ومات عَشِيَّة الأحَدِ لستٍّ عشرةَ ليلةً خَلَتْ من ذي القعدة سنة (٦٣١هـ)[٧].

---

(١) هو تقيُّ الدين محمد بن أحمد الحسني الفاسي المكي المتوفي سنة (٨٣٢هـ). «الدر الكمين بذيل العقد الثمين» (١/ ٣) ترجمة برقم (١).

(٢) «العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين» كما ستأتي الإحالة إليه.

(٣) القائل: «ذكره السبكي» هو الفاسيُّ.

(٤) المعروف بـ«طبقات الشافعية الكبرىٰ»، وهذا في (٤/ ٣٢٣) ترجمة برقم (١١٤٩).

(٥) هو عبد الله بن محمد بن أحمد بن خَلَف بن عيسىٰ الحافظُ عَفِيفُ الدين أبو السِّيادة المطريُّ، قال عنه السُّبكي حافِظُ الحرمَينِ الشريفَينِ ومُفِيدُ البَلَدَينِ خَرَّج له شيخنا الذهبيُّ «جزءًا» قرأتُه عليه في الرَّوضَةِ الشَّريفَةِ من المدِينة النبوية مات سنة (٧٦٥هـ) بالمدينة «طبقات الشافعية الكبرىٰ» (٥/ ٢٤٧) ترجمة برقم (١٣٥٥) والسُّبكيُّ استفاد منه كثيرًا في تراجم كتابه «الطبقات» وَيذكرُ في ذلك الكتابِ تراجم يقول فيها: أفادنا ذلك الحافظ المطريُّ أوْ قال فيه صَاحِبُنا المطريُّ، أوْ قال الشيخ الحافِظُ وقد كتبَ إليه بِبَعضِ التراجِمِ اليَمَنِيَّةِ كِتَابَةً ولهذا قال في الترجمة رقم (١٣٨٥): قال المطريُّ فيما كتبه إلي من التراجِمِ اليمنيَّة...».

(٦) من قوله: «ومولده» هذا كلام الفاسي.

(٧) «العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين» (٤/ ٣١٨) ترجمة برقم (١٤٨٠)، وترجم له الخزرجي في «العقد الفاخر الحسن» (٣/ ١١٨٩) برقم (٥٣٩)، وبامخرمة في «قلادة النحر» (٥/ ١٣٨) برقم (٢٩١٥).

٣٨- عَبْدُ اللهِ العُثْمَانيُّ

عبد الله بنُ عبدِ الجبَّارِ بنُ عبدِ الله العُثْمَانيُّ أبو محمَّدٍ، كان فقيهًا عالمًا عَارِفًا، له مقروءَاتٌ ومَسْموعاتٌ ومستجازاتٌ، أخذ عن عِدَّةٍ من الأَئمَّةِ الكِبار وقَدِمَ «عَدَنَ» في آخر المائةِ السَّادِسَةِ أوْ أوَّلِ السابِعَةِ، فأَخَذَ عَنْهُ سالمُ[١] بنُ محمَّدِ بنِ سَالمٍ الأَبْيَنيُّ ومحمَّدُ[٢] بنُ عِيسىٰ القُواتيُّ[٣] الوُصابيُّ وجَمْعٌ غَيْرُهُم، وكان حَدُّ تاريخ القراءَة إلىٰ سنة (٦٠٦هـ)[٤].

---

(١) تقدم برقم (٣١).

(٢) هو محمد بن عيسىٰ بن علي بن محمد بن عبد العزيز القُواتي. «السلوك» (٢/ ٢٩٨).

(٣) وقع في المطبوع من الأصل (القوماني) وأما المخطوط فهو فيه علىٰ الصواب. وينظر: «السلوك» و«العقد الفاخر الحسن» (٣/ ١٢٢١) برقم (٥٦١) قال الجَنَدِيُّ: «نسبةً إلىٰ القبيلة المذكورة». وفي «معجم البلدان اليمنية» (٢/ ١٣٠٣) للمقحفي ما يلي: «القواتي: مركز إداريٌّ من مديرية وُصَاب العالي، وأعمال محافظة (ذَمَار) إليه، ينسب الفقيه أبو بكر بن وليد بن إسحاق القُواتي من فقهاء القرن الثامن الهجري، له ترجمة في كتاب «الاعتبار في التواريخ والآثار».

(٤) «السلوك» (٢/ ٤٣٠) «العقد الفاخر الحسن» (٣/ ١٢٢١) برقم (٥٦١).

٣٩- عَبْدُ اللهِ الشِّحْرِيُّ

عبد الله بنُ عليِّ بنِ إبراهِيمَ بن عليٍّ الشِّحْريُّ المعروف بأبي حاتمٍ، الإمَامِ العَالِمِ الفاضِلِ، قرأ عليه القاضيُّ ابنُ كبِّن[(١)] جَميعَ «التنبيه» للشَّيخِ أبي إسحاقَ الشِّيرَازيِّ[(٢)] بـ«ثغر عَدَنَ» في سنة (٧٩٤هـ)، وقَرَأَ عليه أيضًا من أوَّلِ «المهذَّب» إلىٰ باب المسابقةِ بقراءَته لِجَمِيعِ الكتابَين المذكورَين علىٰ شيخه القاضي رضيِّ الدِّينِ أبي بكر بنِ عليِّ بنِ محمَّدِ بنِ أبي بكرِ بنِ عبد الله بنِ عمرَ بنِ عبد الرحمن الناشريِّ، كما وقفتُ عليه، كذلك في ثَبَتِ القاضي ابنِ كبِّن.

(١) ستأتي ترجمته برقم (٥٨).

(٢) تنظر ترجمته من «طبقات الشافعية الكبرىٰ» (٢/ ٤٨٠) برقم (٣٥٧).

٤٠- عَبْدُ اللهِ الإسْكَنْدَرَانيُّ

عبد الله بنُ عمرَ بنِ أبي زَيْدٍ الإسكَنْدَرانيُّ بلدًا الأنصاريُّ نسبًا المعروف بابن النَّكْزاويِّ -بفتح النون وقيل بكسرها وسكون الكاف وفتح الزاي[(١)] ثم ألِفٌ ثمَّ واو مكسورة بعدها ياءُ نسَبٍ-، كان فقيهًا عالمًا عارفًا بالقراءات السبع، وله فيها تصنيف يسمَّىٰ «الكامل»[(٢)]، قال الجَنَدِيُّ[(٣)]: وهو كَاسْمِهِ انْتَفَعَ بِهِ علماءُ هذا الفنِّ نفعًا تامًّا، وَقَدِمَ «عَدَنَ» تَاجِرًا؛ فأَخذ عنه جَمَاعةٌ مِنْهم شيخُ القُرَّاءِ في عَصْرِه أبو العبَّاس أحمدُ[(٤)] بنُ عليٍّ الحَرازيُّ، وكَانَ أَخَذَ عَنْهُ في مُدَّةٍ آخِرُها سنة (٦٦٥هـ) قال: ثمَّ رَجَعَ إلىٰ بلاده فتوفِّي بها[(٥)]، والموجود في ثبت الحَرَازيِّ أنَّ اسْمَ النَّكزاويِّ هذا عبدُ الله بنُ محمَّدِ بنِ عبدِ اللهِ بنِ عمرَ بنِ أبي زَيْدٍ الأَنْصَاريُّ[(٦)] نَسَبًا الإسْكَنْدَرَانيُّ

---

(١) عند الجَنَديِّ في «السلوك» (النكراوي بفتح النون وسكون الكاف وفتح الراء)، كذا عنده، والمثبت هنا عن «الأصل» هو الذي في «تاريخ الإسلام» للذهبي.

(٢) أما ابن الجزري في «النهاية» (١/ ٤٥٢) فسماه «الشامل».

(٣) في «السلوك» (٢/ ٤٣٢).

(٤) وأثبت هذا ابن الجزري في «النهاية» (١/ ٤٥٢).

(٥) هنا نهاية كلام الجندي.

(٦) وهذا هو ما أثبته ابن الجزري في «النهاية» (١/ ٤٥٢)، وكذلك هو عند الذهبي في «تاريخ الإسلام» (١٥/ ٤٩٦): (عبد الله بن محمد بن عبد الله) وعند كليهما: (القاضي معين الدين).

بلدًا المالكيُّ مَذْهَبًا، وَذَكَرَ أنَّه قرأ عليه «المُوَطَّأَ» بِرِوَايَتِهِ لَهُ عَنْ محمَّدِ بنِ إبراهيمَ[(١)]، وتوفيَ سنة (٦٨٣هـ)[(٢)].

(١) هنا انتهىٰ كلام بامخرمة في «الأصل».

(٢) تاريخ الوفاة مثبت من «تاريخ الإسلام» (١٥/ ٤٩٦) من الترجمة رقم (١٧٣)، و«غاية النهاية» (١/ ٤٥٢) ترجمة برقم (١٨٨٥) لابن الجزري، وله ترجمة في «السلوك» (٢/ ٤٣٢-٤٣٣) للجَنَديِّ.

٤١- عَبْدُ الرَّحمن الأَبْيَنيُّ

عبد الرحمن بنُ أَبي بَكرٍ الأَبْيَنِيُّ الهَمْدَانيُّ المدرِّس بـ«ثغر عدن» الفقيه العَالِمُ وَجِيهُ الدِّينِ، قرأَ عليه القاضي شهابُ الدِّين أحمدُ[١] بنُ عليٍّ الحَرازيُّ كتابَي «الوسيط» و«المهذَّب»[٢] بقراءَته لهما علىٰ الفقيه العَالِم مفتي اليمن أبي الحسن عليِّ بنِ قاسمِ بن العُليف الحَكَميِّ[٣]، ولَمْ أقف علىٰ تاريخ وفاته.

(١) تقدم برقم (٩).

(٢) وكذلك أخذ المترَجَم كتاب «البيان» هو وجماعةٌ من فقهاء «عدن» علىٰ عثمان بن أبي الحكيم كما في ترجمة عثمان برقم (٤٥)، و«السلوك» (١/ ٤٧٢).

(٣) من حَكَم حَرَض. «السلوك» (١/ ٤٧٣). وتنظر ترجمته في: «العقد الفاخر الحسن» (٣/ ١٤٨٠) برقم (٧٦٩)، و«قلادة النحر» (٥/ ١٦٥) برقم (٢٩٦٠).

٤٢- عَبْدُ الرَّحمن ابنُ سُفْيَان

أبو الفرَج عَبْدُ الرَّحمنِ بنُ عليِّ بنِ سُفيَان، كان فقيهًا فاضلًا عارفًا، وأصلُ بَلدِهِ عَدَن، وتفقَّه بابنِ الأدِيب[(١)] وابن الحَرازيِّ[(٢)] وغيرِهما من الوارِدِين كالزَّنْجانيِّ[(٣)] والقَلْهاتيِّ[(٤)] وغيرِهما، وكان عارفًا بالنحو والعَرُوض، وله خُلُقٌ حَسَنٌ، وكان كثيرَ الحجِّ، وفي مدَّة إقامته بعَدَن يدرِّسُ في بيته، وبه تفقَّه جماعَةٌ من أَهلِ عدن، ولم أقف علىٰ تاريخِ وفاته، وكان ميلاده لبضعٍ و(٦٦٠هـ)[(٥)].

(١) هو أبو بكر بن أحمد بن عمر كان يُعرَفُ بابن الأديب. «السلوك» (٢/ ٤٥١)، «قلادة النحر» (٦/ ١٧٤) ترجمة برقم (٣٨٧٢).

(٢) تقدم برقم (٩).

(٣) سيأتي برقم (٥٠).

(٤) تقدم برقم (١٦).

(٥) «السلوك» (٢/ ٤٣٩)، «العقد الفاخر الحسن» (٣/ ١١٤٨) ترجمة برقم (٤٩٨)، «قلادة النحر» (٦/ ٩٢).

٤٣- عَبْدُ الغَنيِّ المُرْشِدِيُّ

عبد الغنيِّ بنُ عبْد الواحِدِ المُرْشِديُّ، دَخَلَ «عَدَنَ» وقرأَ علىٰ الشيخ شَمْسِ الدِّين الجَزَريِّ[(١)] بِـ«عَدَن» مَوَاضِعَ من أوَّلِ «التنبيه» و«المنهاج» و«الحصن الحصِين» و«العُدَّة» و«الجُنَّة» وشيئًا من أوَّلِ «مُعْجَم ابن جُمَيعٍ الغَسَّانيِّ»[(٢)] لقصد الإجازة، فأَجَازَه الجَزَريُّ إجازةً عامَّةً، وكان ذلك في شعبان سنة (٨٢٦هـ)[(٣)].

(١) سيأتي برقم (٦٢).

(٢) وكذلك قرأ عليه «المعجم الصغير» للطبراني علىٰ ظهر البحر -في المركب- في حال المسير من جدة إلىٰ زبيد في تسعة مجالس، آخرها في ربيع الآخر سنة (٨٢٨هـ) -وهذا بعد اللقاء به بعدن كما يعرف من التاريخ-، ووصفه بالعلامة المحدث المفيد، ولقبه تقي الدين، ورواه له بالإجازة عن خمسة عشر نفسًا...». «الضوء اللامع» (٤/ ٢٢٢) ترجمة برقم (٥٩٥).

(٣) كذا في «الأصل» أن هذه القراءةَ كانت في سنة (٨٢٦هـ)، لكن في ترجمة ابن الجزري الآتية برقم (٦٢) جاء فيها أسماء جماعة سمعوا مع المترجَم وهو يقرأ، وكان ذلك سنة (٨٢٨هـ) وليس (٨٢٦هـ)، وكذلك جاء في «تاريخ صلحاء اليمن» (ص٣٤٦): أن دخول ابن الجزري اليمن كان سنة (٨٢٨هـ).

٤٤- عبْدُ المَلِكِ اليافِعيُّ

أبو الوليد عبد الملك بنُ محمَّدِ بنِ مَيْسَرةَ اليافعيُّ، كان فقيهًا عالمًا نقَّالًا للمذهب ثَبْتًا في النقل رَحَّالًا في طَلَبِ العِلمِ عارفًا بطُرُقِ الحديث وروايتِهِ حتَّىٰ كان يُعرَفُ بالشيخ الحافظِ، حجَّ سنة (٤٥١هـ)[(١)] وأدرك بها الشيخَ العارِفَ سَعْدًا الزَّنْجانيَّ[(٢)] فأخَذَ عَنْه وعن محمَّدِ[(٣)] بنِ الوليدِ المالكيِّ العَكِّيِّ[(٤)]، ثمَّ عاد اليمنَ ودخل «عدن» فلقي أبا بَكرِ بنَ أحمدَ بنِ محمَّدٍ اليَزْديَّ[(٥)]

(١) وقع في المطبوع من أصل كتابنا هذا أن حجه كان سنة (٤٣١هـ)، وهو خطأ، والمثبت من المخطوط هو المثبت كذلك في مراجع ترجمته المحال عليها.

(٢) تنظر ترجمته في «الإكمال» (٤/ ٢٢٩)، و«سير أعلام النبلاء» (١٨/ ٣٨٥) برقم (١٨٩).

(٣) هو محمد بنُ الوليد بن عقيل العكيُّ المجاور بمكة من أهل مالقة، يكنىٰ أبا عبد الله، قدم مكة سنة (٤٥٢هـ) كما في ترجمته فيكون عبد الملك اليافعي حج سنة (٤٥١هـ) كما هو هنا في ترجمته، ومكث إلىٰ دخول السنة التي بعدها فقدم محمد بن الوليد فأخذ عنه، وتنظر ترجمة محمد بن الوليد من «الصلة» (٢/ ١٦٦) برقم (١١٧٥).

(٤) وقع في «الأصْلِ» من المخطوط وكذا المطبوع (محمد بن الوليد والمالكي والعكي)، وعند ابن سمرة الجندي في طبقات فقهاء اليمن، و(محمد بن الوليد المالقيُّ العَكِّيُّ)، وفي «السلوك» (محمد بن الوليد المالكي العكي)، وفي «العقد الفاخر الحسن» (والمالكي العكي) والمثبت هو الصواب، وكذلك ما في «طبقات ابن سَمُرة» فهو مالكيُّ المذهب ومالقيُّ الموطن.

(٥) كذا في «الأصل» من المخطوط وكذا المطبوع هنا، وفي ترجمته كذلك برقم (١٧) (اليزدي)، وعِند ابن سَمُرة في «طبقات فقهاء اليمن»، وكذلك في «السلوك»، وعند صاحب الأصل في «قلادة النحر» (البردي) بالباء.

فأخذ عنه «الرسالةَ الجديدةَ» للإمامِ الشافعيِّ، وذلك في سنة (٤٣٧هـ)، ودخل «عَدَنَ» مرَّةً ثانيةً في سنة (٤٤٣هـ) فأخذ بها عن عبدِ الله بنِ محمَّدِ بنِ الحسينِ بنِ منصورٍ الزَّعْفَرانيِّ، وكان يُكْثِرُ التردُّدَ ما بين بَلَدِهِ و«الجُوَّة»[(١)] و«الجَنَد»[(٢)] و«عَدَنَ»، وله في كلِّ مدينَةٍ أصحابٌ وشيوخٌ، وكانَ مُعْظَمُ إقَامَتِهِ في الدُّمْلُوةِ[(٣)]، وقَصَدَهُ الطَّلَبَةُ إليها، وأُخِذ عنه بجامِعِهَا عِدَّةُ كتُبٍ، وتوفِّي في سنة (٤٩٣هـ)[(٤)].

(١) الجُوَّة وَقَدْ تُهْمَز الواو الجُؤَة بلدة عدادها اليوم من مديرية «خَدِير» وأعمال محافظة «تعز»، وهي تحت جبَل الصِّلْو من جهة الشرق، وقد تحدث عنها أغلب المؤرخين منهم الجَنَديُّ في «السلوك» حيث أشار إلىٰ أنها كانت -قديمًا- مدينةً عامرةً بالعِلمِ والعُلَماء. «معجم البلدان اليمنية» (١/ ٣٦٩) للمقحفي.

(٢) الجَنَد: مدينة مشهورة بالشمال الشرقي من تعز بمسافة (١٧) كيلو، كانت قديمًا مدينة اليمن الأُولىٰ بعد صنعاء، وأحَدَ أسواق العرب المشهورة في الجاهلية والإسلام، إلا أن الخراب قد لَحِقَ بها وصارت اليوم قريةً صغيرةً...». «معجم البلدان اليمنية» (١/ ٣٥٩) للمقحفي.

(٣) بضم الدال واللام: قلعة منيعة مشهورة فوق قرية المنصورة من جبل الصِّلْو علىٰ بعد (٦٠) كيلو جنوب شرق مدينة تعز، واشتهرت بحصانتها ومناعتها، وهي اليوم خَرَابٌ، وفيها آثارٌ قديمة. «معجم البلدان اليمنية» (١/ ٦٢١).

(٤) «طبقات فقهاء اليمن» (ص١١٣) «السلوك» (١/ ٢٤٠)، «العقد الفاخر الحسن» (٣/ ١٢٨٧) ترجمة برقم (٦٣٤)، «قلادة النحر» (٣/ ٥٢٧) ترجمة برقم (٢٠٩١).

٤٥- عُثْمَانُ بنُ أَبي الحَكيم

أبو عَفَّان عثمانَ بنُ أبي الحَكيم[(١)] ابنِ الفقيه محمَّدِ بنِ أحمدَ ابنِ الفقيه عُمَرَ بنِ إسماعيلَ بنِ عَلْقمةَ الجُماعيُّ الخَولانيُّ، قال الجَنَديُّ[(٢)]: كان عثمانُ ووالدُه فَقِيهَيْنِ فاضلَيْنِ دخلَ عثمان المذكورُ «عَدَنَ» فأخذ عنه عبدُ الرَّحمن[(٣)] الأَبْيَنيُّ المدرِّسُ وجَمَاعةٌ من فقهاءِ «عَدَن» جميعَ كتاب «البَيَان»[(٤)]، وهو وأبوه مشهوران بالفقه والحفظ، ولم أتحقَّق لأحَدٍ مِنْهُما تاريخًا[(٥)].

(١) الذي عند الجَنَديِّ في «السلوك» (١/ ٤٧٢) (عثمان بن عبد الحكيم) وعند الخزرجي (ابن أبي عبد الحكيم).

(٢) في «السلوك في طبقات العلماء والملوك» (١/ ٤٧٢).

(٣) تقدمت ترجمته برقم (٤١).

(٤) هو «البيان في مذهب الإمام الشافعي» لمؤلفه يحيىٰ بن أبي الخير العِمرانيِّ، وقد طُبع في «دار المنهاج» بـ «جدة» سنة (١٤٢٨هـ) في ثلاثة عشر مجلدًا.

(٥) «السلوك» (١/ ٤٧٢)، «العقد الفاخر الحسن» (٣/ ١٣٠٩) ترجمة برقم (٦٥٢)، «قلادة النحر» (٥/ ٤٩٤) ترجمة برقم (٣٤٧٨).

٤٦- عليٌّ العامريُّ

أبو الحسن عليُّ بنُ أحمد بنِ داودَ بنِ سليمانَ العامِريُّ، تفقَّه بِزَبِيْدَ[١] بالفقيه عليّ بنِ قاسمٍ، قال الجَنَدِيُّ[٢]: ورأيتُ له إجازةً بخطِّه ما هذا مثالُه: قرأ عليَّ الفقيه الأجلُّ العَالِمُ الأَوحَدُ ضياءُ الدِّين أبو الحسن عليُّ بنُ أحمدَ بنِ داودَ بنِ سليمانَ العامريُّ جميعَ كتاب «المهذَّب» في الفقه بجميع أَدِلَّتِهِ من نصوصِ الكتابِ والسُّنَّة وفَحْوَىٰ الخطابِ ولحْنِ الخِطَابِ ودَلِيلِ الخطابِ والإجماعِ والقِيَاسِ والبقاءِ علىٰ حُكْمِ الأصْلِ عند عَدَمِ هذه الأَدلَّة قراءَةً صارَ بِهَا أَهلًا أن تُغْتَنَمَ فوائده وتُلتَقَطَ فرائده ويُلازَمَ للإفادةِ في أوْقاتِه[٣]. وقال الجَنَدِيُّ: وإنَّما استوعَبْتُ هذا الكلامَ لِصَدُورِهِ من رَجُلٍ كَبِيرِ القَدْرِ، مَصْدَرَ الشهادَةِ كان العامريُّ المذكور فقيهًا فاضلًا من أئمَّة العصر، وكان له أخٌ وَلِيَ نظارةَ «عَدَنَ» مُدَّةً، فكان الفقيه عليُّ بنُ أحمدَ المَذْكُورُ يَدْخُلُ إلىٰ أخيه ويقفُ بالمسجد المعروف بـ«مسجد الشجرة» ويدرِّس فيه، وكان مباركَ التَّدْرِيسِ تفقَّه بِهِ جَمَاعةٌ مِنْ أهلِ «عَدَن» ولَحْج وغيرِهما، وعنه أخذ مَشْقَر[٤] في

(١) مَدينةٌ زَبِيد هي ما بَينَ بَيت الفَقيه وَمَدِينَةِ (حَيْس) واسمُهَا مأخُوذٌ من اسم وادٍ مَشْهور يَصُبُّ في تهامة ثم البحر الأحمر. «معجم البلدان والقبائل اليمنية» (١/ ٧٣٢).

(٢) في «السلوك» (٢/ ٤٤٢).

(٣) «السلوك» (٢/ ٤٤٢ - ٤٤٣) للجندي، وقع في الأصل (ان تغتنم فوائده وتلازم الإفادة في إفادته) والمثبت من «السلوك» (٢/ ٥٥٦) بتحقيق عبد الله الحبشي، ولم أُحل عليها سوىٰ في هذا الموضع.

(٤) هو عبد الله بن محمد بن إبراهيم عُرِف بـ(مَشْقُر) بفتح الميم وسكون الشين وضم القاف وسكون =

بدايته، وتوفِّي بالرَّعارِع[(١)] سنة (٦٤٦هـ)، قال الجَنَدِيُّ: ورأيتُ بخطِّه مكتوبًا علىٰ دَفَّةِ «مُهَذَّبِهِ» ما مثالُه: يقول مالِكُهُ:

الصَّبْرُ أَحْسَنُ ما اسْتَعَنْتَ[(٢)] بِهِ ... فِي كُلِّ أَمْرِكَ فالْزَمِ الصَّبْرَا
والصَّبْرُ مَطْعَمُهُ نَظِيرُ اسْمِهِ ... لكِنْ عَواقِبُ أَمْرِهِ أَمْرَىٰ[(٣)]

=

الراء. «السلوك» (٢/ ٤٤٣)، «قلادة النحر» (٥/ ٤١٠) برقم (٣٣١١).

(١) الرَّعارع: قرية مشهورة في وادي تُبَن (لَحْج) كانت عاصمةَ لحج في أيام الزُّريعيِّين وعهد الأتراك، ثم أصبحت الحَوطة هي العاصمة من أيام أعمال الإمام المتوكِّل، والرَّعارِع الآن أنقاضٌ علىٰ شكل تَلٍّ يُعرَفُ الآن بـ(كَدَمَة الرَّعارع) إلىٰ الناحية الشمالية الشرقيَّة من مدينة (الحَوْطة) حاليًّا، وبجوارها إلىٰ الشرق (الوادي الصغير) فرعي وادي تُبَن، ويُنْسَبُ إليها الحافظ موسىٰ بن طارق الرَّعرَعي صاحبُ «المُسْنَد» المتوفىٰ سنة (٢٠٢هـ). «معجم البلدان اليمنية» (١/ ٦٩٤) للمقحفي.

(٢) وقع في «الأصْلِ» (انْتَفَعْتَ) بدل (اسْتَعَنْتَ) والمثبت هنا هو من «السلوك»، وصاحب «الأصل» نقل منه بل هو ما أثبته كذلك في كتابه «قلادة النحر»، وهو ما اخترته في هذا المنتخب، وهو المناسب كذلك من حيث المعنىٰ.

(٣) كلُّ هذا منقول من «السلوك» (٢/ ٤٤٢ - ٤٤٣)، بيد أن صاحب «الأصل» قدم فيه وأخر واختصر كعادته فيما ينقل. وينظر: «العقد الفاخر الحسن» (٣/ ١٣٥٣) ترجمة برقم (٦٨٩)، و«قلادة النحر» (٥/ ٢٠٧) ترجمة برقم (٣٠٠٨).

٤٧- عليٌّ الفَضْليُّ

أبو الحسن عليُّ بنُ أبي بَكْرِ بنِ حِمْيَر بن تُبَّع بنِ يوسفَ بن فَضْلٍ الفَضْليُّ نسبةً إلىٰ جدِّه المذكور الهَمْدانِيُّ المعروف بالعَرَشانيِّ، ولد سنة (٤٩٤هـ)، وكان إمامًا كبيرًا عالمًا عاملًا حافظًا غَلَبَ عليه عِلْمُ الحدِيث وأَكثرَ الرِّحْلةَ في طلبه؛ فأخذ بِوُحَاظة(١) عن زيد(٢) بنِ الحسنِ الفائِشيِّ، وبالمُشَيرِق(٣) عن أسعد(٤) بن مُلَامِس، وبِرَيْمةَ(٥) عن عبد الرحمن(٦) بن عثمان وأبي

(١) وُحَاظة: -بضم الواو- هو: حصْنٌ أثرِيٌّ في أعلىٰ منطقة شُبَاع من جَبَل حُبَيش وأعمال محافظة إب، نسبةً إلىٰ وُحاظة بن سعد بن عوف. «معجم البلدان اليمنية» (٢/ ١٨٥٨).

(٢) «طبقات فقهاء اليمن» (ص١٥٤)، «السلوك» (١/ ٢٨٥)، «العقد الفاخر الحسن» (٢/ ٨٩١) ترجمة برقم (٣٨٠)، «قلادة النحر» (٤/ ٩٧) ترجمة برقم (٢٢٦٩).

(٣) المشَيْرِق: -بضم ففتح فسكون تصغير مَشْرق-: مَرْكِزٌ إداريٌّ من مديريَّةِ حُبَيْش في أسافل جبل حُبَيْش مما يلي حَقل السُّحول. «معجم البلدان اليمنية» (٢/ ١٥٤٢).

(٤) هو أسعد بن خير بن ملامس. ينظر في: «طبقات فقهاء اليمن» (ص١٢٣)، و«السلوك» (١/ ٢٤٩ - ٢٥٠)، و«العقد الفاخر الحسن» (١/ ٤٩٠) ترجمة برقم (٢٠٩)، «قلادة النحر» (٤/ ٤٧) ترجمة برقم (٢٢٠٦)، «هِجَرُ العِلم ومَعاقِلُه» (٤/ ١٦٨٣).

(٥) ينظر لـ«رَيْمَة» «معجم البلدان اليمنية» (١/ ٧٢٣) للمقحفي.

(٦) قال الجَنَديُّ عنه وعن الذي يليه: عبد الرحمن بن عثمان بن أحمد الخطيبُ وعَمُّه أبو بكر بن أحمد الخطيب، وهو أحمد بن عبد الله كان هذان الرجلان فقيهين فاضلين نزيهين...». «السلوك» (١/ ٣٠٥).

بكرِ بنِ أحمدَ الخطيبِ، وبالجُوَّةَ[١] عن القاضي مباركٍ[٢]، وأخَذَ عن يحيىٰ بن عُمَرَ المَلْحَميِّ، ولَم يَكُنْ في وقْته أَحَدٌ أَعرفَ بعِلمِ الحَدِيث منه[٣]؛ بحيث كانَ يَمِيز بَيْنَ صحيحه ومَعْلُولِهِ ومُسْنَدِه ومُرْسَلِه ومقطوعِه ومُعْضِله، كان الإمامُ يحيىٰ[٤] بنُ أبي الخير العِمْرانيُّ يُجِلُّه ويبَجِّلُه ويُثْنِي عليه ثناءً حَسَنًا، وكان يقول: لم أَرَ أحدًا أَحفظَ منه ولا أَعرفَ، قِيلَ لَهُ: ولا بالعِرَاقِ قال: ما سمعتُ[٥]، أَثنىٰ عليه ابن سَمُرةَ[٦] ثناءً مرضيًّا وقال: هو شيخ المحدِّثِينَ وعُمْدةُ المسترشِدِين، قدم مدينة إِبَّ في سنة (٥٤٥هـ) فاجتمع إليه بِها خَلْقٌ كثيرٌ منهم الإمَامُ أحمد[٧] بن محمَّد البُريهيُّ المعروف بسيف السُّنَّة؛ فأخذوا عنه، وكان هو القارئَ، وحضر السماعَ جمعٌ كثيرٌ مِنْهم سليمان[٨] بن فَتْحٍ وغيرُه، ثمَّ دَخَلَ

---

(١) تقدم قريبًا تعريفها تحت الترجمة رقم (٤٥).

(٢) ينظر: «السلوك» (٢/ ٤٥٠).

(٣) يعني: بذلك المُتَرْجم الفضلي.

(٤) تنظر ترجمته من «السلوك» (١/ ٢٩٤)، و«قلادة النحر» (٤/ ٢٠٥)، وهو العِمْراني صاحب كتاب «البيان» في الفقه الشافعي.

(٥) وقد سمع يحيىٰ هذا علىٰ المُتَرْجَم «صحيح البخاري» و«سنن أبي داود»، كما في «طبقات فقهاء اليمن» (ص١٧٣) لابن سَمُرَة الجعدي.

(٦) في كتابه «طبقات فقهاء اليمن» (ص١٧٢ - ١٧٣).

(٧) «طبقات فقهاء اليمن» (ص١٦٤) «السلوك» (١/ ٣١٨)، «طبقات صلحاء اليمن» (ص ١٨٤)، «قلادة النحر» (٤/ ٣٣١) ترجمة برقم (٢٦٢٢).

(٨) هو سليمان بن فتح بن مفتاح، كما في «طبقات فقهاء اليمن» (ص١٩٣)، و«السلوك» (١/ ٣٤١)، و«قلادة النحر» (٤/ ٢٠٩) ترجمة برقم (٢٤٥٩).

«عَدَنَ» فأخذ عنه بِهَا الإمامُ يحيىٰ بن أبي الخير وابنُه طاهر(١) بن يحيىٰ، والفقيه مُقْبِلٌ الدَّثيني(٢)، وكان يحفظ جملةً مُسْتَكْثَرَةً من الحديثِ عن ظَهْرِ غَيبٍ، وكان يتردَّدُ بَيْنَ بلده و«إبَّ» و«الجَنَد» و«عَدَنَ»، وله في كُلٍّ من هَذِه المواضِعِ أصحابٌ، وكان يُقرئُ الحديثَ في «جامع عَرَشَان»(٣)، قال الجَنَديُّ: إنَّه الذي أَحدثه، قال: ودخلتُه مِرارًا فوجدتُ فيه أُنْسًا ظاهرًا، وقَصَدَه أَهْلُ الحديث من أَنحاءِ اليمن رغبةً في عِلْمِهِ ودِينِهِ وأمانَتِهِ وعُلُوِّ إسناده(٤) وَمَعْرِفَتِهِ وتواضُعِهِ، وكان يَكْرَهُ الخَوْضَ في عِلْمِ الكَلَامِ، وهو من أَشَدِّ الناس محافَظَةً علىٰ الصلاة في أوائلِ أَوْقَاتها، وصنَّف كتاب «الزلازل والأَشراط»، وكانَ الفَقِيهُ عليُّ بنُ أَسْعَدَ من عَنَّة(٥) هو وَرَجُلٌ آخر يقرأانِ عليه «الشَّرِيعَةَ» للآجرِّيِّ في مَرَضِ مَوْتِه فكان قَدْ يُغشىٰ عليه ثمَّ يُفيق فيأمر القارئَ بإعادةِ ما قرَأَهُ في حَالِ الغَفْلَةِ، ولمَّا فرغا من قراءَة الكتاب وقد اشْتَدَّ بِهِ الوَجَعُ وَعَجِزَ عن الكتابة أَمَرَ ولدَه أحمد أن يكتب لهما

---

(١) تنظر ترجمته في: «طبقات فقهاء اليمن» (ص١٨٦)، و«السلوك» (١/ ٣٣٧)، و«العقد الفاخر الحسن» (٢/ ١٠٧٠) ترجمة برقم (٤٦٢).

(٢) هو أبو محمد بن مقبل بن مقبل عثمان بن مقبل العُلَهيُّ الدَّثينيُّ. ينظر: «السلوك» (١/ ٣٣١)، «قلادة النحر» (٤/ ١٨٨) ترجمة برقم (٢٤٢٧)، وتقدمت ترجمة ولده أحمد برقم (١٥).

(٣) **عَرَشَان:** بفتَحات هي قرْيةٌ مشهورة أسفل جَبَل التَّعْكَر وجوار مدينة «جِبْلة» من الناحية الجنوبية الشرقية. «معجم البلدان اليمنية» (٢/ ١٠٤٣).

(٤) قال ابن سَمُرة الجَعْدِيُّ: وإليه يُسْنِدُ أكثرُ أصحابِنا وعنه يروي جلَّة مشَايِخِنا. «طبقات فقهاء اليمن» (ص١٧٢).

(٥) **عَنَّة:** -بفتح العين وتشديد النون- هي سائلة جنوب حَزم العُدَين تتجمَّع إليها السُّيول المنحدرة من جبال ذي سُفَال والعدين وتتجه غربًا فتلتقي بِوَادي زبيد في شمال جَبَل راس. قيل: إنها سُمِّيَتْ بذلك نسبةً إلىٰ عَنَّةَ بن مَثْوَب. «معجم البلدان اليمنية» (٢/ ١١٣٤).

السَّماعَ، ولَمَّا صَارَ في النَّزعِ سَمِعَه جَمَاعَةٌ مِنْ أَهْلِهِ وغَيْرِهم يقول: لبَّيك لبَّيك فقالوا: مَنْ تجيب؟ فقال: الله دعاني، ارفعوني إلىٰ الله، ارفعوني إلىٰ السماءِ، وتوفِّي عقبَ ذلك بقريته[(١)] لعشر بقينَ من ذي القعدة سنة (٥٥٧هـ)[(٢)].

(١) في عَرَشَان بقرية الظَّهَابي وهي جنوب مدينة «جِبْلَه». «طبقات فقهاء اليمن» (ص١٧٢-١٧٣)، «معجم البلدان والقبائل اليمنية» (١/ ٩٧٩).

(٢) «السلوك» (١/ ٣٠٣)، «طبقات فقهاء اليمن» (ص١٧٢ - ١٧٣)، «العقد الفاخر الحسن» (٣/ ١٣٧٠) ترجمة برقم (٧٠٩)، «قلادة النحر» (٤/ ١٩٧) ترجمة برقم (٢٤٤٢).

٤٨- عليٌّ المُلَيْكيُّ

أبو الحسن عليُّ بنُ عبَّاسٍ -بالموحَّدة والمهملة- ابن مُفلح المُليكيُّ، كذا ذكره الخزرجيُّ(١)، ثمَّ ذكره في مَوْضِعٍ آخر(٢) وذَكر أنَّ اسمَهُ عليُّ بنُ عيسىٰ بنِ مفلح بنِ المباركِ المليكيُّ، وفي «تاريخ ابن سَمُرَةَ»: عليُّ بنُ عيسىٰ، كما ذكره الخزرجي(٣) أخيرًا؛ فالظاهر أنَّ (عبَّاس) تصحيف من عيسىٰ، قال ابن سَمُرَةَ أصلُه من إِبَّ، ثمَّ سكن «عَدَنَ» فسمع بِهَا الحديثَ علىٰ الفقيه أحمدَ بنِ عبد اللهِ القُريظيِّ، وتفقَّه به وبالفقيه حسين(٤) بن خَلَفٍ المُقَيْبِعيِّ، وكان فقيهًا ورِعًا زاهدًا حافظًا عارفًا بالفقه والحديث والتفسير والفَرَائضِ، وله في الفَرَائضِ مُخْتَصَرٌ مُفِيدٌ، وكان يترحَّلُ بين بلده وَ«عَدَنَ» وجَبَأ(٥)، وأخذ عنه بها جَمَاعةٌ مِنْهُم إبراهيم(٦) بن حُدَيق وغيرُهُ، وعُرِضَ عليه قضاءُ «عَدَنَ» فَكَرِهَ ذلك؛ فأراد

---

(١) في «العقد الفاخر الحسن» (٣/ ١٤٣٦) ترجمة برقم (٧٣٨).

(٢) في «العقد الفاخر الحسن» (٣/ ١٤٧١) ترجمة برقم (٧٦٥).

(٣) كذا قال بامخرمة في «الأصل»، وليس كذلك، بل الذي عند ابن سَمُرة: (علي بن عباس بن عيسىٰ بن مفلح المُليكيُّ)، بَيْدَ أن الذي في «السلوك» (١/ ٣٦٤) لِلْجَنَديِّ: (علي بن عيسىٰ بن مفلح).

(٤) تقدم برقم (٢٤).

(٥) جَبَأ: هي اليوم خرابٌ في جبل المِسْرَاح جنوب جَبَلِ صَبِر، لها مكَانَةٌ في التاريخ القديم؛ حيث كانت عاصِمَةَ دَوْلةِ المَعَافِر. «معجم البلدان والقبَائل اليمنية» (١/ ٢٧٦).

(٦) حَازَ بِجَبَأ رئاسةَ الفقه والفتوىٰ. «قلادة النحر» (٤/ ٣٩٨) ترجمة برقم (٢٧١٦).

سَيْفُ الإسلام طُغْتِكين[(١)] بن أيُّوب إكراهَهُ علىٰ ذلك فخرج هاربًا إلىٰ «الخَبْت»[(٢)] فأقام أيَّامًا، ورجع إلىٰ «عَدَنَ» مريضًا فأقام أيَّامًا، وتوفِّي عقبَ ذلك في شهر ربيعٍ من سنة (٥٨٠هـ)، وكان ذَا مالٍ وبَنِينَ وكُتُبٍ كثيرةٍ؛ فأوصىٰ إلىٰ الشيخ الموفَّق يحيىٰ بن يوسف السلمانيِّ[(٣)] في ذلك[(٤)].

(١) هو سيف الإسلام أبو الفوارس طُغْتِكِين بن أيوب بن شاذي، لمَّا استولىٰ أخوه المَلِكُ الناصر صلاح الدين علىٰ كثير من بلاد اليمن كما في الترجمة رقم (٤٠) أرسَله إليها. «وفَيَات الأعيان» (٢/ ٥٢٣) من الترجمة رقم (٣١٠) لابن خلكان، و«سير أعلام النبلاء» (٢١/ ٥٣) ترجمة برقم (١٠).

(٢) **الخَبْتُ**: بلدة في مديرية جَعَار وأعمال أبْيَن. «تاريخ القبائل اليمنية» (ص٢٢٤) بواسطة تعليق محقق «طبقات فقهاء اليمن» (ص٢١٤) لابن سَمُرة.

(٣) تصحف في المطبوع إلىٰ (المسلماني)، والمثبت في المخطوط هو الذي عند ابن سمرة في «طبقات فقهاء اليمن».

(٤) «طبقات فقهاء اليمن» (ص٢١٣ - ٢١٤)، «السلوك» (١/ ٣٦٤)، «العَقد الفاخِرُ الحَسَن» (٣/ ١٤٣٦) ترجمة برقم (٧٣٨) و(٣/ ١٤٧١) ترجمة برقم (٧٦٥)، وصاحب «الأصل» جمع هنا بين كلام ابن سَمُرَة والجَنَديِّ وقدَّم وأخَّرَ كعادته فيما يقوم بنقله.

٤٩- عليٌّ الهَجرَانيُّ

أَبو الحسن عليُّ بنُ محمَّد بنِ حُجْر بنِ أحمد بنِ عليِّ بنِ حُجْرٍ -بضمِّ الحاءِ المهْملة وسكون الجيم ثمَّ راءٌ في الموضعَيْنِ- الأَوديُّ نَسَبًا الهَجرَانيُّ نسبة إلىٰ الهَجْرَينِ بلد بين الشِّحْر وحضرموتَ[(١)]، ولد المذكور سنة (٥٩٨هـ) تقريبًا، وكان فقيهًا فاضلًا محدِّثًا، له مسموعاتٌ وإجازاتٌ من الفقيه الصالح عثمان بن أسعد الخِدَاشيِّ السَّكْسَكيِّ المعروف بالعَجْلانيِّ، ومن الشيخِ الصالح محمَّد[(٢)] بن إبراهيم النَّشَليِّ وغيْرِهما، وكان من أهلِ المُروَّات والديانات، ولَدَيْهِ دُنيا متَّسعةٌ مع تورُّعِهِ من أن يَخْتَلِطَ بماله ما فيه شُبهة، ولا يعامِل مَن يُتَّهم بذلك، بَلَغَ الفَرْضُ الزكويُّ من ماله أربعين ألفًا؛ فكان يتصَدَّقُ بذلِكَ في غَالِب أيامه حتىٰ كان لا تكاد تنقَطِعُ صدقتُه، وكان كلُّ من قدِمَ «عَدَنَ» مِنْ أهل الفَضْلِ إنَّما يَنزل في الغالِب علىٰ هذا الفقيه؛ فيُنْزِلُهُ في بعضِ بُيُوتِهِ علىٰ قُرْبٍ مِنْهُ، وتجتمعُ النَّاسُ إليْهِ للقراءَة في «مسجد السَّمَاع»، وسُمِّي بذلك لِكَثْرةِ ما كَانَ يُسمَعُ فيه من الحَدِيثِ علىٰ وارِدِيه، ومِمَّن قَدِمَ عليه الفقيه أبو

---

(١) الهَجْرَين: في وادي دوعن بحضرموت، تقع في حضن جبلٍ يقال له: (المنصور)، كما يطلق عليه كذلك (الكُتْلَة)، وهي (الصومعة) لارتفاعه وانفراده، وهي مدينة قديمة ذات آثار ترجع إلىٰ العصور الحمْيَريَّة القديمة، ويحيط بها وادٍ خصِيبٌ تنتشر فيه أشجار النخيل. «معجم البلدان والقبائل اليمنية» (٢/ ١٨٠٢).

(٢) ينظر في «السلوك» (٢/ ٢٩)، و«قلادة النحر» (٥/ ٢٨٩) ترجمة برقم (٣١٢٠).

الخيرِ بنُ منصورٍ الشَّمَّاخيُّ[(١)]، وربَّما قيل: إنَّه أخذ عنه وَقَدِمَ عليه الضياء بن العلج المغربيُّ، وأَخَذَ عَنْهُ مِنْ أهلِ «عَدَن» الإمَام أحمدُ[(٢)] بن عليٍّ الحَرازيُّ، وأحمد[(٣)] القَزْوِينيُّ ومحمَّدُ بن حسينٍ الحضرَميُّ وغيرُهم، ولم يَزَل علىٰ الحالِ المرضيِّ من إسْمَاعِ الحَدِيثِ وإكرامِ الوافدِ وفعلِ المعروفِ والصدَقَةِ إلىٰ أنْ توفِّي ليلة الأربعاءِ خامس صفر من سنة (٦٨٥هـ) وهو ابن (٨٨ سنة) [(٤)]، وقُبر بالقَطيع[(٥)] ظنًّا غالبًا.

(١) الحضرميُّ تنظر ترجمته في «السلوك» (٢/ ٣٠)، وهو ممن يروي عن أصحاب السِّلَفيِّ أدركهم بمكة.

(٢) تقدم برقم (٩).

(٣) تقدم برقم (١٢).

(٤) «السلوك» (٢/ ٤٢٢)، «العقد الفاخر الحسن» (٣/ ١٤٩٥) ترجمة برقم (٧٨١)، «قلادة النحر» (٥/ ٤١٢) ترجمة برقم (٣٣١٤).

(٥) القَطِيع حيٌّ في (عدن كرَيْتر) وفيه مَقبَرَةٌ مَشْهُورةٌ بـ«مَقبَرَة القَطيع» وهي المُراد هنا، وشُكِّل في المطبوع بضم القاف أمَّا المخطوط فلا تشكيل فيه، وأمَّا القُطيع بضم القاف فهي مدينة بالشمال الشرقيِّ من مدينة «المَرَاوعَة» بمسافة نحو عشرة أكيال تقع بالقرب من خط الطريق الذاهبة من الحديدة إلىٰ باجل. «معجم البلدان اليمنية» (٢/ ١٢٨٦).

٥٠- مُحَمَّدٌ الزَّنجانيُّ

محمَّد بن إبراهيم بنِ إسماعِيلَ الزَّنْجانيُّ، نسبةً إلىٰ زَنْجان بَلْدةٌ عَظِيمَةٌ من بلاد العَجَم(١)، التَّيميُّ نسبة إلىٰ تيم قريش، ويقالُ: إنَّه من ذرِّيَّةِ أبي بكرٍ الصِّدِّيق، قَدِمَ أَبوه من زَنْجَانَ إلىٰ شِيرَاز(٢) فاستوطنها وَوُلِدَ لَهُ بِها محمَّد المذكُورُ، وكانَ مِنْ أكابِرِ أصحابِ الإمامِ ناصرِ الدِّين عبدِ الله(٣) بن عمرَ البيضاويِّ المفَسِّر، قَدِمَ اليمن رسولًا من مَلِكِ شِيرَازَ إلىٰ المؤيَّد مرَّتَينِ، إحدَاهما في أوَّل دَوْلةِ المؤيَّد(٤)، وَقَضىٰ حَاجةَ مُرْسِلِهِ وعاد إلىٰ بلادِهِ، والثانية في سنة (٧١٨هـ)، وفي كُلِّ مرَّةٍ يَدْخُلُ «عَدَنَ» ويتصدَّقُ بِها ويُدَرِّس حتَّىٰ انتفع به جماعة كثيرون من «عدن» وغيرها، قال الجَنَدِيُّ(٥): واجتمعتُ به في «عدن» حِينَ قَدِمَ في المرَّة الأَخيرة، فأخذتُ عنه «الرسالةَ الجَدِيدةَ» للشافعيِّ و«الأحادِيثَ السُّباعيَّةَ» وجملتها أربعة عشر حديثًا، وممَّن أخذ عنه

---

(١) ينظر: «معجم البلدان» (٣/ ١٥٢) لياقوت الحمويِّ.

(٢) بلد عظيم من بلاد فارس «معجم البلدان» (٣/ ٣٨٠).

(٣) «السلوك» (٢/ ٤٣٦)، «قلادة النحر» (٥/ ٤٤٢) برقم (٣٣٧٤).

(٤) هو السلطان الملك المؤيَّد بن داود الغساني ملك اليمن مات سنة (٧٢١هـ) قال الخزرجي: «وكانت أيام الملك المؤيَّد في اليمن من أحسن الأيام، ومُدَّتُهُ في الملك نحو من (٢٦) سنة». «السلوك» (٢/ ٥٥٤ - ٥٥٥)، «العقد الفاخر الحسن» (٢/ ٨٢٩) ترجمة برقم (٣٦٠)، «قلادة النحر» (٦/ ١٥١) ترجمة برقم (٣٨٢٠).

(٥) في كتابه «السلوك في طبقات العلماء والملوك» (٢/ ٤٣٥).

عبد الرحمن[١] بن عليِّ بن سفيان ومحمَّد[٢] بن عثمان الشاوِريُّ وسالمُ[٣] بن عِمران بن أبي السُّرور وغيرُهم، واجتمع بالمؤيَّد بزبيد[٤] فأحسن إليه ثمَّ توجَّه إلىٰ بَلَدِه، قال: وبلغني الآن أنَّه قاضي شيرازَ قال: ولم أَرَ مِثْلَهُ في الفقهاءِ القادمِينَ من ناحِيَةِ العَجَمِ شَرَفَ نَفْسٍ وعُلوَّ هِمَّةٍ، وما قَصَدَهُ قَاصِدٌ يَطْلُبُ منه شيئًا إلَّا أعطاه ما يَلِيقُ بِحَالِهِ، مع المحافظة علىٰ الصلواتِ في أوائلِ أوقاتِها ما كان يقف بَعد أنْ يَسْمَعَ المؤذِّنَ غَيْر أنْ يُبادِرَ إلىٰ أداءِ السُّنَّة، ثمَّ يُقِيمَ ويُصَلِّيَ الفرض، وله مصنَّفاتٌ جَلِيلةٌ منها شَرْحَان «للغاية القُصْوَىٰ» تصنيف إمَامِهِ[٥] مبسوطٌ ومُخْتَصَرٌ و«شرح منهاج إمامه» و«مصباحه» و«طوالعه» الجميعُ في الأصول، واختصر «المحرَّر»، وله كتاب في التفسير، ولم أقف علىٰ تاريخ وفاته[٦].

---

(١) تقدم برقم (٤٢).

(٢) ذكره الجندي في «السلوك» (٢/ ٤٣٩) وقال عنه: «فقيه مبارك».

(٣) تقدم برقم (٣٠).

(٤) زَبِيد: وادٍ بِتِهامة مشهور، وقد أطلق اسم الوادي علىٰ مدينة زَبِيد الواقعة في منتصفه ما بين «بيت الفقيه» و«مدينة حَيْس». «معجم البلدان اليمنية» (١/ ٧٣٢).

(٥) يعني به عبد الله بن عمر البيضاوي وقد تقدم قوله: وكان من أكابر أصحاب الإمام ناصر الدين عبد الله بن عمر البيضاوي، والكلام للجنديِّ، ومن قرأ ترجمة الزنجاني من «السلوك» عرف ذلك؛ فقد قال في نهاية ترجمة الزنجاني: ولما بلغني فَضلُ إمَامِهِ سألته عنه فقال: هو عبد الله بن عمر البيضاوي... «السلوك» (٢/ ٤٣٥).

(٦) ينظر المترْجَم في «السلوك» (٢/ ٤٣٥)، و«العقد الفاخر الحسن» (٤/ ١٧٦٦) ترجمة برقم (٩٤٩)، «قلادة النحر» (٦/ ١٢٦) ترجمة برقم (٣٧٩٩).

٥١- جَمَالُ الدِّينِ الصَّنْعَانيُّ

القاضي الفَقِيه جَمَالُ الدِّين محمدُ بنُ إبراهِيمَ بنِ عليِّ بنِ عبدِ اللهِ الصنعانيُّ، قال القاضي ابن كَبِّن: سمعتُ عليه «الشِّفاءَ» بقراءَة القاضي تقيّ الدين عُمَرَ[١] بنِ محمَّدِ بنِ عيسىٰ اليافعيِّ بِـ«عَدَن» قَدِيمًا، أظنُّه في سنة (٧٩١هـ)؛ فإنَّه مؤَرَّخ كذلك في سَمَاعِ القَرَّاع[٢] «للشفاءِ» من المذكور بروايتِهِ لَهُ عن الفقيه نفيس الدين العلويِّ[٣].

(١) ذكره البُرَيْهيُّ في «طبقات صلحاء اليمن» (ص٣٣٤)، وقال: كان يَسْكُن حافة البَصَّال بـ«عدن» وأن جمال الدين محمد بن أحمد أبو حميش حين دخل «عدن» سنة (٨١٦هـ) دخل عنده.

(٢) وقع في المطبوع (القراء) بدل (القراع)، والمثبت هو الصواب، كما في المخطوط والقراع تقدم برقم (١٨)، وجاء في ترجمته أنه سمع «الشفاء» علىٰ محمد بن إبراهيم الصنعَاني، وهو صاحب الترجمة هنا، وكذلك التاريخ المشار إليه سنة (٧٩١هـ) جاء كذلك في ترجمة (القراع).

(٣) نفيس الدِّين العلوي هو سليمان بن إبراهيم العلوي، تقدم برقم (٣٥).

٥٢- مُحَمَّدٌ الحِزْيَزِيُّ

الفقيه محمَّدُ بنُ أحمدَ الحَجيُّ الحِزْيَزِيُّ، دَخَلَ «عَدَنَ» وسمع «صحيح مسلم» أوْ بَعْضَهُ علىٰ القاضي محمَّدِ بنِ سَعِيد كبِّن، وأظنُّ المَذْكُورَ من فقهاءِ الزيديَّة، وقفتُ له علىٰ مكاتَبةٍ إلىٰ القاضي ابن كَبِّن تَدُلُّ علىٰ تطلُّعِهِ ومعرفتِهِ بالأدَبِ وفضلِه، صَدَّرَهَا بقصيدة يَمْدَحُ بها القاضي ابن كبِّن ويشكر فَضْلَهُ، وهي:

إنَّ الجَمِيـــلَ والجَمَـــالَ والنَّـــدَىٰ ... مـــا فارقـــتْ في زَمَنـــي محمَّـــدَا
والعِلـــمُ والـــرأي الســـديد والحِجَـــا ... قَـــدْ مَازَجَـــتْ مِنْـــهُ الأغـــرَّ الأمجَـــدَا
وَجُـــودُهُ أنزَلَـــهُ مِـــنَ العُـــلا ... مَنَـــازلًا أَنـــزلْنَ عَنْـــهُ الفَرْقَـــدا
وحِلمُـــهُ وعِلْمُـــهُ وصَـــبْرُه ... صـــيَّرْنَه دُونَ الـــوَرَىٰ معتَمِـــدَا
وفَضْـــلُهُ ونُبْلُـــهُ وطَوْلُـــهْ ... أَلبسْـــنَه مجـــدًا فَسَـــادَ السـيِّدا
القاضِـــي الفَـــذُّ الإمـــامُ المنتمِـــي ... منَّـــا ســـبا إلـــىٰ مَصَـــابيح الهُـــدَىٰ
فُروعُـــه مشـــبهةٌ أُصـــولَهُ ... لا غَـــرْوَ أَنْ يشـــبه شِـــبْلٌ أَسَـــدَا
ســـبحانَ مَـــن ألبســـه مَطارفًـــا ... مـــن المعـــالي راح فيهـــا واغتـــدىٰ
لا زَالَ فيهـــا ســـاحبًا أذيالَهـــا ... مظفَّـــرًا موفَّقًـــا مســـدَّدا
والله يُعْلِـــي قـــدره وشـــأنه ... فينـــا ويُبقيـــه البقـــاءَ السَّـــرْمَدا
يـــا ســـيِّدًا صـــيَّرنا بجُـــودِهِ ... وبِـــرِّه المـــألوفِ رقًّـــا اعبُـــدَا
فلـــم نـــزلْ نشـــكره بفعلـــه ... شـــكرًا جديـــدًا باقيًـــا مخلَّـــدا

قـــد أســـعد اللهُ ســـعيدًا وابنَـــهُ ... القاضِـــيَ النـــدْبَ الأغـــرَّ الأوحـــدَا

شـــــرَّفَهُ اللهُ وأعلـــــىٰ قَـــــدْرَهُ ... وصـــيَّرَ العِلـــمَ لَـــهُ والسُّـــودَدا

سَـــنَىٰ لـــه الحـــظَّ فأمســـىٰ فـــائزًا ... دون البرايـــا بـــالعُلَىٰ في الهـــدىٰ

أقوَالُـــــــهُ مَفْعُولَـــــــةٌ ووِدُّه ... في حضـــــره وغَيْبِـــــهِ تأكَّـــــدا

أخلاقـــه رَوْضٌ وماضـــي عزمـــه ... في كـــلِّ مـــا يَنْـــوِي يَقُـــدُّ الجَلْمَـــدا

سَـــاحَاتُهُ مأْلُوفَـــةٌ لِمَـــنْ غَـــدَا ... مهمـــا أعـــاد الخيـــر فـــيهنَّ ابتـــدا

محمَّـــــد في فعلـــــه محمَّـــــد ... فكـــلُّ مـــن يشـــنؤُه لـــه الفِـــدا

٥٣- محمدٌ القُرَيْظِيُّ

محمَّد بنُ أحمدَ بنِ عبد اللهِ بنِ محمَّد بنِ سالمٍ القُريظيُّ، سمع هو والشيخ الصالح عليُّ بن يوسف إمام «مَسْجدِ الشجرةِ» بِعَدَن كتابَ «شمائل الترمذيِّ» علىٰ الفقيه أبي عبد الله محمَّدِ[(١)] بن أحمدَ بن النعمان الحضرميِّ بقراءَة غيرِهما عليه وهما يَسْمَعانِ، وذلك في سنة (٥٦٥هـ)، أظنُّه كان خطيبًا بِعَدَن، وهو أخو الفقيه إبراهيم[(٢)] بن أحمد القريظيِّ المذكور في أوَّل هذا الكتاب[(٣)].

(١) سيأتي برقم (٥٥).

(٢) تقدم برقم (٣).

(٣) في مخطوطه (أ) ترجمة القريظي هذا وترجمة علي بن يوسف إمام «مسجد الشجرة»، كل واحدة منهما علىٰ حِدَة، وهنا جُمِعَتا مع بعضهما وأمَّا «ب» فلم أجد الترجمة فيها وتركتها علىٰ حالها كما هي هنا خشية أن تكون هناك نسخة أُخرىٰ، لا سيما أنه ذكر هنا أنهما يسمعان بقراءة غيرهما فالمجلس واحد، وكذا التاريخ في الترجمتين.

٥٤- مُحَمَّدٌ الرَّكْبِيُّ

أبو عبد الله محمَّد بنُ أَحمدَ بنِ محمَّد بنِ سليمان بنِ بطَّالٍ الإمَامُ المشهورُ ببطَّالٍ الرَّكْبِيِّ، نسبة إلىٰ قبيلة كبيرة يقال لهم الرَّكْب يسكنون مواضع متفرِّقة في اليمن، بعضُهم في الجبال المُطِلَّة علىٰ (زَبِيْدَ)، وبعضهم في الجبال المطلَّة علىٰ (حَيْس)[(١)]، وبعضهم في حُدود الدُّمْلُوة[(٢)]، وهذا الفقيه المذكور من ركب الدَّمْلُوَة يسكن قرية هنالك تعرف بذي يَعْمِد -بفتح المثنَّاة تحتُ وسكون العين المهملة وكسر الميم ثمَّ دال مهملة-[(٣)]، كان المذكور أَوْحَدَ العلماءِ المشهورين والفضلاءِ المذكورين جمع بين العلم والعبادة والورع والزهادة.

تفقه المذكور بإبراهيم[(٤)] بن حديق وغيره، وكان كثير التردُّد بين بلده وعدن

---

(١) حَيْس: مَدِينَةٌ مشهُورَةٌ جنوب زَبِيْد بمسافة (٣٥) كيلًا وهي بشهادة الهَمْدَانيِّ أقدَمُ مَدِينَةٍ تَهَامِيَّة علىٰ الإطلاق. «معجم البلدان اليمنية» (١/ ٥٤٦) للمقحفي.

(٢) تقدم التعريف بالدُّمْلُوَة تحت الترجمة رقم (٤٥).

(٣) وهي قرية غير معروفة الآن «معجم البلدان اليمنية» (٢/ ١٩١٧) للمقحفي.

(٤) هو إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن حُدَيق السكسكي. «السلوك» (١/ ٣٨٨)، «قلادة النحر» (٤/ ٣٩٨) ترجمة برقم (٢٧١٦).

وجَبَأ[١]؛ فأخذ بجبأ عن محمَّد[٢] بن أبي القاسم الجَبَائي شارح «المقامات»، وأخذ بعدن عن القاضي أحمد القُريظيّ[٣]، ثمَّ ارتحل إلىٰ مكَّة فجاور بها (١٤ سنة) فلم يترك أحدًا من الواردين إليها او المقيمين بها لدَيْهِ فضل إلَّا أخذ عنه، وأخذ عن ابن أبي الصَّيف[٤] ولازم صحبتهُ، قال الجنديُّ[٥]: ورَأَيتُ إجازته له وتاريخُها سنة (٦٠١هـ)، وكان إمامًا عالمًا فاضلًا متفنِّنًا عارفًا بالقراءاتِ والتفسير والأصول والفقه والنحو واللُّغة، وبه تخرَّج جماعة من الفقهاء، وأخذ عنه جَمْعٌ من الفضلاءِ، منهم جمهور[٦] بن عليٍّ بن جمهور صاحب «المذاكرة العربيَّة في النحو» وأبو الخير بن منصور الشَّمَّاخيِّ[٧] ويحيىٰ بن إبراهيم الإِبيُّ ومحمَّد وعبد الله ابنا سالمٍ الأبْيَنيِّ وغيرهم، واجتمع به الإمام الحسن[٨] بن محمَّد الصَّغانيُّ فأخذ كلٌّ منهما عن الآخَرِ، وابتنىٰ ببلده مدرسة وكان يدرِّس بها ويقومُ بالمنقطع من الطلبة، وكان إذا فرغ من صلاة العصر أمَرَهُم بالخروج إلىٰ البرِّيَّةِ والاشتغال بالمسابقة علىٰ الأقدَامِ والمواثبة

---

(١) جَبَأ هي بلدة خاربة في جَبَل المِسراح جنوب جبل صَبِر، كانت عاصِمَةَ دَوْلَةِ المَعَافِر... «معجم البلدان اليمنية» (١/ ٢٧٦ - ٢٧٧).

(٢) تنظر ترجمته في: «السلوك» (١/ ٣٩١).

(٣) تقدم برقم (٧).

(٤) هو أبو عبد الله محمد بن علي بن إسماعيل بن أبي الصيف، سكن مكة، وانتهت إليه رئاسة الفقه بها. «السلوك» (١/ ٤٠٩).

(٥) في «السلوك» (٢/ ٤٠٠).

(٦) فقيه نحوي: «المدارس الإسلامية في اليمن» (ص١١٨) للأكوع.

(٧) الشمَّاخي السعدي نسبًا الحضرمي بلدًا. «السلوك» (٢/ ٣٠).

(٨) تقدم برقم (٢٣).

ويخرج معهم ويَقعد علىٰ قُرْبٍ مِنْهُم وهم يتواثبون ويتجاذبون وأولادُه من جملتهم وهو ينظر إليهم، حتَّىٰ إذا اصْفَرَّتِ الشَّمسُ انصرف الفقيهُ إلىٰ الطهارة واستقبال القبلة مع الذكر حتَّىٰ يصلِّي المغرب ويتبعه أصحابه في ذلك، وله مصنَّفات مفيدة منها «المستعذب المتضمِّن شرح غريبِ أَلفاظ المهذَّب»، و«أربعون حديثًا فيما يقَال في الصباح والمساءِ» و«أربعون في لفظ الأربعين».

وتوفِّي علىٰ الحال المرضيِّ بمنزله لبضع وثلاثين وستِّمائة بعد أن أوقف كتبه وجملة من أرضه علىٰ المدرسة التي بناها[(١)].

(١) «السلوك» (٢/ ٣٩٩)، «العقد الفاخر الحسن» (٤/ ١٧٩٥) برقم (٩٧٩)، «هِجَرُ العلم ومَعَاقِلُه» (٢/ ٨١٠).

٥٥- مُحَمَّدٌ الحَضْرَمِيُّ

محمَّد بن أحمد بن النعمان الحضرميُّ أبو عبد الله، قال الخزرجيُّ[(١)]: كان فقيهًا كبيرَ القَدْرِ شَهِيرَ الذِّكْرِ، طافَ البلادَ ولقي المشايخ ودخل إصبهان وثغر الإسكندريَّة فأخذ بها عن الحافظِ أحمد[(٢)] بن محمَّدٍ السِّلَفيِّ وأُخذ عنه بها، وهو أحَدُ مَن عَدَّهُ ابنُ سَمُرَة[(٣)] شيخًا له، ولم يذكر وفاته. انتهىٰ، والمذكور أصلُه من الهَجْرَيْن[(٤)] وروىٰ عن أبي الفضل محمَّد بن عبد الواحد النِّيليِّ الإصبهانيِّ «الشمائل» للترمذيِّ وقراءتُه[(٥)] الكتاب المذكور علىٰ ابن النعمان[(٦)] المذكور بـ«ثغر عَدَنَ»، وسمعه منه بالثغر جماعةٌ منهم الإمام عليُّ بنُ يوسفَ إمامُ «مسجد الشجرة»،

---

(١) في «العقد الفاخر الحسن» (٤/ ١٨٠٣) ترجمة برقم (٩٨٥)، وأصل الكلام للجندي في «السلوك» (١/ ٤٦٤).

(٢) تقدمت ترجمته تحت الترجمة رقم (٣٧).

(٣) ابن سَمُرَةَ الجَعْديُّ، وهذا في كتابه «طبقات فقهاء اليمن» (ص١٢٧)، بَيْدَ أنه قال إن شيخه المترجم سمع من السِّلفي الحافظ في «أصبهان» كذا قال.

(٤) **الهَجْرَيْن**: -بفتح فسكون ففتح-: مدينةٌ كبيرة في وادي دوعن بحضرَمَوْت. «معجم البلدان اليمنية» (٢/ ١٨٠٢) للمقحفي.

(٥) وقع في المطبوع (وقرأ) بدل (وقراءته).

(٦) هو محمد بن أحمد بن النعمان صاحب الترجمة، ونسبته (الحضرمي) لم أجدها إلا عند صاحب «الأصل»، ولم يذكرها في «قلادة النحر».

والإمامُ أبو عبد الله محمَّد[١] بن أحمدَ بنِ عبد اللهِ بن محمد بن سالمٍ القُرَيْظيُّ الخطيبُ، وذلك سنة (٥٦٥هـ).

(١) تقدمت ترجمته برقم (٥٤).

٥٦- مُحَمَّدٌ العَنْسِيُّ

أبو عبد الله محمَّد بن أسعد بن عبد الله بن سعيد المُقرئ العَنْسيُّ -بالنون بين المهملتين- المَذْحِجيُّ، كان فقيهًا غوَّاصًا علىٰ الدقائقِ عالمًا عاملًا عارفًا بالأصول والفروع، وله في كلٍّ مِنْهُمَا تصْنِيفٌ حَسَنٌ، وَلِيَ قضاءَ «عدن» بُرْهةً من الدَّهْرِ؛ فكان موصوفًا بالدين والعِفَّة متنزِّهًا عمَّا يُتَّهَمُ به حُكَّامُ «عدن» وغيرِهم من المُحاباة في الأحكام، مع كثرة العبادة والصدقة وفِعْلِ المعروفِ، قَلَّما قصده قاصدٌ إلَّا وأعطاه ما يَلِيقُ بِحَالِه إمَّا من نفسه إن أَمكن أو جَاهِهِ[(١)]، وحُكيَ أَنَّهُ كان يشتري كلَّ يَوْمٍ بدينارٍ خُبْزًا ويفرِّقه علىٰ المستحقِّين، وكان يحبُّ الاختلاط بالفقهاءِ ومُواصلتَهم، فكان مُدَرِّسَ «عدن» ومُعيدَها وسائر الطلبة يَصِلون كلَّ يومٍ إلىٰ بابِهِ ويحضرون مجلسه فيتلقَّاهم بالبِشر والإكرام، ويُلقي عليهم مَسَائِلَ من الكتُبِ التي يعانون قراءَتَها؛ فمَن وجده ذاكرًا بارك عليه وشكره وَوَعَده بالخير وحثَّه علىٰ زيادة الاجتهاد.

ولم يزل القاضي محمَّد مُسْتمرًّا علىٰ قضاءِ «عدن» إلىٰ أن تُوفِّيَ بِهَا لاثنتي عشرة [إن][(٢)] بقيت من صفر من سنة (٦٩١هـ)، وقُبر بالقَطِيع[(٣)] في حِيَاطٍ يُنسبُ

---

(١) لما له من مكانةٍ عِنْدَ النَّاسِ فيُسَخِّرُ ذلك للشَّفَاعَة عندهم للغير.

(٢) ما بين المعقوفتين ساقط من المخطوط.

(٣) **القَطِيع**: حَيٌّ من أحياء (مدينة عدن كريتر) وفيه مقبرةٌ مَشْهورَةٌ بـ(مقبرة القَطِيع).

إلىٰ بَيْتِ الفارسيِّ إلىٰ جنب قبره قبورُ جماعة من الحُكَّام الذين تُوفُّوا بعدن[(١)].

---

(١) تنظر ترجمتهُ من «السلوك» (١/ ٤٣٨)، و«العقد الفاخر الحسن» (٤/ ١٨١) برقم (٩٩٤).

وهنا أمر يجب التنبيه عليه: وهو أن المتَرْجَم كان صاحِبَ عقيدة سنيَّة كما كان عليه علماء «عدن»، ولكنَّ بامخرمة في «الأصل» ذكر ما حصل بين المُتَرْجم وبين البيلقانيِّ الأشعري ثم رمىٰ المترجم بأنه علىٰ مذهب المشبهة المجسمة، وهذه مغالطة منه؛ لأن علماء عدن سُنَّة وليسوا أشاعرة، ولكن هذه الصفة التجسيم والتشبيه يطلقها علىٰ علماء أهل السنة مَن خالفهم في المعتقد في أسماء الله وصفاته؛ فإن من أثبت لله ما أثبته لنفسه وأثبته له رسوله ﷺ رموه بهذه الفرية.

ومما يؤيد أن هذه العقيدة وهي الأشعرية ليست عقيدة علماء «عدن»: هو كلام بامخرمة نفسه فإنه قال: «إن البَيْلقانيَّ عندما دخل عدن تظاهر بإقراء كتب الفقه ولما حصلت له صورة -أي: مكانة- عند السلطان أظهر معتقده». هذا كلام بامخرمة.

فيقال: إنه لو كان معتقد أهل عدن هي العقيدة الأشعرية ما كان هناك ما يجعل البليقاني الأشعريَّ يخفي عقيدته ويتظاهر بإقراء كتب الفقه حتىٰ يطمئن له السلطان، بل إن بامخرمة نطق بأمر آخر، وهو أنه قال عن المُتَرْجم: إن القاضي كان حنبَليًّا كما هو الغالب علىٰ متقدمي فضلاء اليمن يوافقون الحنابلة...»؛ فهذا القول منه يفيدنا أن عقيدة اليمن عمومًا وعدن علىٰ وجه الخصوص كانت عقيدة سنية.

وأما قوله: «إنها عقيدة الحنابلة» فالجواب: أن أئمة أهل السنة عقيدتهم واحدة، ومن قال: إن عقيدة أحمد والشافعي خلاف ذلك فعليه بالدليل، ولن يجد أبدًا، وهي عقيدة من الكتاب والسنة، وهي عقيدة الصحابة والتابعين ومن تبعهم علىٰ ذلك إلىٰ يومنا هذا، بيد أنه قد يتأثر أُناس في المجتمع بعقيدة غير عقيدة المجتمع الذي يعيشون فيه لتأثيرات خارجية، أو نقول: لشبهةٍ خارجية دخلت عليهم كحال من أشار إليهم بامخرمة بمفهوم كلامه السابق، أما الغالب فهم سنة، ولو كانت عقيدة المُتَرجَم خلاف عقيدة علماء عدن ما تركه السلطان في القضاء حتىٰ توفي، لاسيما وقد حاول بعض الناس أن يوغر صدر السلطان عليه، بل إن السلطان عندما سأل عن ذلك قيل له: يا مولانا إن هذا الرجل جاء بشيءٍ لا يحتمله أهل اليمن...». وهذا نقله بامخرمة في ترجمة البيلقاني؛ فلا داعي لقلب الحقائق والواقع إلىٰ يومنا هذا أكبر شاهدٍ.

٥٧- مُحَمَّدٌ الكابُلِيُّ

أبو عبد الله محمَّد بن خضر بن غياث الدين محمد بن مفيد الدين الكَابُلِيُّ الدفويُّ القرشيُّ الزبيريُّ، هكذا ذكره الخزرجيُّ وقال فيه: الفقيه النبيه الحنفيُّ الملقَّب غياث الدين كان فقيهًا عارفًا نبيهًا محقِّقًا عاملًا ورعًا أُصوليًّا نحويًّا لغويًّا، عارفًا بالفقه علىٰ مذهب الإمام أبي حنيفة، وبالحديث والتفسير والنحو واللغة والقراءات السبع والمنطق والمعاني والبيان، خرج من بلده قاصدًا للحجِّ فدخل «عدن» في سنة (٧٩٣هـ)، فقرأ عليه جماعة من أهلِ «عدن» في النحو والمعاني والبيان وانتشر فضلُه وعَلِمَ بِهِ الأشرفُ وهو إذ ذاك بعدن رآه يوم تقدُّمِهِ من «عدن» وهو خارج من باب الساحل يركب المركب وأصحابُه يحملونه علىٰ رقابهم في شيء يسمُّونه الفالِكيَّ[(١)]؛ فأرسل له الأشرف بألف دينارٍ إلىٰ المركب فقبله وأرسل للسلطان بمِسبحته، وسار من «عدن» فلمَّا سَامَتَ[(٢)] زبيدَ انكسر مركبُه فخرج هو وأصحَابُه إلىٰ سَاحلِ زَبِيدَ فدخل زَبِيدَ في جمادىٰ الأولىٰ من السنة المذكورة، فَقَابَلَهُ الأشرفُ بالقبول، وكان قد اعترضه ناظرُ السَّوَاحلِ فقصره[(٣)] عن معارضته وعوَّضه عمَّا تلِف عليه بألف دينار أخرىٰ؛ فأقام بِزَبِيْدَ، وقرأ عليه جَمْعٌ من الحنفيَّة والشافعيَّة

(١) الذي عند الخَزْرَجِيِّ «الهَنْدُول» بدل «الفالكيِّ» مع أن بامخرمة في الأصل نقل ذلك عن طريقه.
(٢) أي: قَابَلَ.
(٣) أي: مَنَعَه.

في الفروع والأصول وغَيْرِهما؛ فكان يُقرئُ في «الجامع» وحلقتُه تزيد علىٰ المائتين، وكان كثيرَ النقلِ غَزِيرَ الحِفْظِ مع الورع والتواضع، أمَرَهُ الأشرف أن يؤلِّف كتابًا في الفقه في مذهب الحنفيَّة فألَّفه في أسرعِ مدَّة[(١)]، وعرض عليه السلطان القضاءَ الأكبر بمملكة اليمن فامتهل إلىٰ وقت رجوعه من الحجِّ، ثمَّ سافر من زَبِيْدَ إلىٰ مكَّة في شوَّال من السَّنة المذكورة فزوَّدَهُ الأَشْرَفُ بألفِ دِينَارٍ أخرىٰ؛ فسار وحجَّ ورجع إلىٰ بلده في طريق العراق في أوَّل سنة (٧٩٤هـ)[(٢)].

(١) قال الخزرجي: إنه قرأه علىٰ مؤلِّفه، ولا يعلم أحدًا غيره قرأه علىٰ مصنفه، وأنه أجازه بكل ما يجوز له روايته. «العقد الفاخر الحسن» (٤/ ١٩٠٠).

(٢) «العقد الفاخر الحسن» (٤/ ١٨٩٧) ترجمة برقم (١٠٣٨).

٥٨- مُحَمَّدٌ كَبِّن

مُحَمَّدُ بنُ سعيدِ بنِ عليِّ بنِ محمدٍ كَبِّن -بفتح الكافِ وكَسْرِ المُوَحَّدَةِ المُشَدَّدَةِ ثم نُونٍ ساكِنَة- الطبريُّ الإمامُ العالمُ العلَّامَةُ القَاضيُّ الفَقِيهُ المُحَدِّثُ الأُصوليُّ جَمَالُ الدين، كان مولده سنة (٧٧٦هـ).

اشتغل بالطلب فقرأ في الشِّحْرِ علىٰ الفقيه عَبْدِ اللهِ[(١)] بن عليٍّ أبي حاتم «التَّنْبِيه» جَمِيعَهُ، ومن أوَّلِ «المُهَذَّب» إلىٰ المُسَاقاة ثم رجع إلىٰ «عدن» ولازم القاضي أبَا بكر الحُبَيْشيَّ[(٢)] قاضي «عدن» وله منه الإجازات الكثيرة، وتفقَّه به وقرأ عليه كثيرًا من الكتب الحديثية وغيرها، ثم ارتَحَلَ إلىٰ (زَبِيْد) فأخذ عن علمائها كالقاضي مجْدِ الدين الشيرازيِّ[(٣)]، وأحمد[(٤)] الرَّدَّاد وغَيْرهما، وأخذ عن محمَّدِ بنِ عليٍّ العقيليِّ وخالدٍ الشَّيْبيِّ، وكذلك أخذ عن أبي بكرٍ القَرَّاع[(٥)] من أوَّل «ألفيَّة ابن مالك» إلىٰ بَابِ النِّدَاءِ وَأجَازَهُ بباقِيها، وكان ذلك في «عَدَن»[(٦)]، وقرأ علىٰ

---

(١) تقدم برقم (٣٩).

(٢) تقدم برقم (١٩).

(٣) هو الفيروز آبادي صاحب القاموس.

(٤) له ترجمة في «العقد الفاخر الحسن» (١/ ٢٦٠) ترجمة برقم (٦٧).

(٥) تقدم برقم (١٨).

(٦) كما في ترجمة القراع المتقدمة برقم (١٨).

سُليمَانَ[(١)] العَلويِّ «عمدة الأحكام» لعبد الغنيِّ المقدسيِّ في ثلاثةِ مَجَالِسَ آخِرها في السابع عشر من جمادىٰ الآخرة من سنة (٨٠١هـ)، وأجَازَهُ فيها وفي جميع ما يرويه من العلوم كُلِّها، وقرأ علىٰ سليمان الغوريُّ المترجم برقم (٣٤) كتاب «الأُنمُوذَج» و«المُفَصَّل» وكلاهما للزمخشريِّ، و«الكافية» لابن الحاجب، و«تلخيص المفتاح في المعاني والبيان والبديع»، وقرأ علىٰ برهان بن موسىٰ الأَبناسيِّ[(٢)] طرفًا من «مناسك النوويِّ» وكان ذلك بمكة عندما حج المُتَرجم سنة (٨٠١هـ) وأجازه إجازةً عَامَّةً، وسمع كتاب «الشفاء» علىٰ جمالِ الدِّينِ محمدِ[(٣)] بنِ إبراهيمَ الصنعانيِّ وكان ذلك بـ«عدن» قديمًا تقريبًا سنة (٧٩١هـ)، وقَدِمَ ابن الجزريِّ[(٤)] إلىٰ «عدن» سنة (٨٢٨هـ) ومما أخذ عنه «المسلسل بالأوَّلية» وبـ«المصافحة» وبـ«الحفاظ» وكذلك أخذ عنه حديثين عُشاريِّ الإسناد.

ولما جاء مُحَمَّدٌ الكُرْمُستيُّ[(٥)] إلىٰ «عدن» لقصد الحج أجَازَهُ بـ«مشكاة المصَابِيح» وبإجازةٍ عامَّةٍ.

واسْتَجَازَ مِن خَلقٍ عَظِيمٍ بالمُكَاتَبَةِ من «دمشق» و«مصر» و«القاهرة» وحَصَّل كُتُبًا كَثِيرةً وعَمِلَ علىٰ كتاب «الحاوي الصغير» نُكتًا مُفِيدةً.

---

(١) تقدم برقم (٣٥).

(٢) تقدم في حاشية الترجمة (١٩).

(٣) تقدم برقم (٢٣).

(٤) تقدم برقم (٦٢).

(٥) المتقدم برقم (٦٣).

وأَخَذَ عنه القاضي أبو شُكَيل[١] وعليه تَفَقَّه، وبه انتفع، وكذا أَخَذَ عنهُ الفقيه ابنُ عُطَيْفٍ[٢] والمُقرئُ يوسفُ[٣] وغيرهم وَلِيَ القَضَاءَ بـ«عدن» نحوًا من أربعِينَ سَنَةً وتوفي سنة (٨٤٢هـ) بـ«عدن» في الطاعون الثاني الواقع بها وأسِفَ عليه الناسُ لِمَا كان فيه من المُدَارَاةِ وخفض الجَناح ولِينِ الجَانِبِ والإصلاحِ بَيْنَ الخُصُوم[٤].

(١) «السلوك» (٢/ ٤٦٠).

(٢) هو علي بن محمد بن عيسىٰ بن عمر بن عُطيف العدني نزيل مكة وقد لازم ابن كبِّن نحو ثلاث سنين من آخر عمره، وكان جُلّ انتفاعه به، وقرأ عليه «التنبيه» و«الحاوي» و«المهذب» و«المنهاج» وكلُّ ذلك بحثًا، و«السيرة» لابن إسحاق، وسمع منه البخاري من لفظه ثلاث مرات، و«عدة الحصن الحصين»، وتنظر ترجمته من «الضوء اللامع» (٦/ ٤-٥) برقم (١٩٩٠).

(٣) هو يوسف بن يونس الجَبَائيُّ المقرئ الفقيه العلامة. «طبقات صلحاء اليمن» (ص٢٤٦).

(٤) ترجمته من «إنباء الغمر» (٤/ ١٢٧-١٢٨)، و«طبقات صلحاء اليمن» (ص٣٣١)، و«قلادة النحر» (٦/ ٤٠٦) ترجمة برقم (٤٢٤٨) وما جاء عنه في تراجم مشايخه المحال عليها قَبْلُ.

٥٩- مُحَمَّدٌ القُرَيْظِيُّ

محمَّد[١] بنُ سعيدِ بنِ مَعْنٍ القُريظيُّ، ولد سنة (٤٩٧هـ)، وتفقه بِعُمر[٢] بن عبد العزيز الأَبْيَنيِّ، وكان فَقِيهًا صَالحًا ورعًا زاهدًا محدِّثًا، غَلَبَ عليه عِلمُ الحديث، دَخَلَ الثغر فَجَمَعَ كُتُبَ السُّنَن وألَّف منها كتاب «المستصفىٰ»[٣] وهو من الكتب المباركة المتداولة في اليَمَن يعتَمِدُه الفقهاءُ والمحدِّثون، قال الجَنَديُّ: وامتُحن بالقضاءِ ولم يبيِّن بأيِّ بلد، وأظنُّه في بلده بنا أَبَّهْ[٤] العُلْيا، وكان ورعًا زاهدًا، وله قَرَابَةٌ هنالك يُعرفون بالقُريظيِّينَ[٥]، إليهم خطابة القرية وخطابة فُور[٦]، ولهم

---

(١) كذا في المطبوع، وكذلك هو عند كل من ترجم له حتىٰ بامخرمة في «قلادة النحر»، بيد أن المخطوط وقع فيه (سعيد بن معن) هذا في (أ)، وأما (ب) فإن فيها: (سعيد بن العَريظي)، وكل هذا خطأ، والذي هنا هو الصواب، والرجل مشهور بكتابه «المستصفىٰ».

(٢) هو عمر بن عبد العزيز بن أبي قُرَّة الأَبْيَنيُّ. ينظر: «طبقات فقهاء اليمن» (ص٢١٨).

(٣) «المستصفىٰ في سنن المصطفىٰ» وقد طبع بـ«دار المنهاج» سنة (١٤٢٦هـ)، وينظر «اتحاف الأكابر بإسناد الدفاتر» (ص٢١١) برقم (٣٣٢) للشوكاني.

(٤) بَنَا أَبَّهْ: هي بلدة في لحج، عُرِفت بهذا الاسم لأنَّ أوَّل بانيهَا رَجُلٌ من قريظة يقال له (أَبَّهْ)، ثم صارت تعرف بـ(مُنيبة)، إلَّا أنَّ أغلب أَهْلِهَا يقولون (مَيْبه). «معجم البلدان والقبائل اليمنية» (١/ ١٩٨).

(٥) منهم إبراهيم، تقدم في الترجمة رقم (٣)، وأحمد تقدم في الترجمة رقم (٧)، ومحمد تقدم في الترجمة رقم (٥٤).

(٦) فُور: هي قرية خاربة في وادي لَحْج، وهي من الأسماء التي ذَكَرها الهَمْداني في الطريق من لحج إلىٰ «عدن». «معجم البلدان والقبائل اليمنية» (٢/ ١٢٢٨).

الجامع بالقرية المذكورة وقفه لهم ونَظَرُه إليهم يتوارثون ذلك إلىٰ عصرنا هذا، يبدءُون من غَلَّةِ الوقف بعِمارةِ الأرضِ والمسْجِدِ، وتوفِّي بالقرية المذكورة ظهر يوم الأربعاء لِسِتٍّ مضين من جمادىٰ الآخرة سنة (٥٧٥هـ)[(١)].

(١) كذا في «الأصل» من المطبوع من تاريخ وفاة القريظي (٥٧٥هـ)، وهو الذي عند الجندي في «السلوك» (١/ ٣٧٦)، وعند ابن سَمُرَة الجعدي في «طبقات فقهاء اليمن» (ص٢٢٠): (٥٧٦هـ)، لكن الذي في مخطُوطَتَي الكتاب هو (٥٩٥هـ)، وهو الذي عند الخزرجي في «العقد الفاخر الحسن» (٤/ ١٩٢٤) برقم (١٠٥٥)، وهو كذلك عند بامخرمة في «قلادة النحر» (٤/ ٣٦٩) ترجمة برقم (٢٢٧٠) من ترجمة القريظي؛ فلعل بامخرمة حرر ذلك فيما بعد، لاسيما وأنه في «قلادة النحر» (٤/ ٢٧١) ترجمة برقم (٢٥٣٩) نقل التاريخ الذي عند ابن سمرة وهو (٥٧٦هـ)، نقله عن اليافعي صاحب «مرآة الجنان» فقال: «كذا في «تاريخ اليافعي» فليحقق ذلك ولعله سنة ست وتسعين بتقديم المثناة» فيكون حرره بعد ذلك، وأثبته في نُسْخَةٍ طبع المطبوع من أصل كتابنا هذا عن تلك النسخة، والله أعلم.

٦٠- مُحَمَّدٌ السِّهامِيُّ

أبو عبد الله محمَّد بن الفقيه عبد الله بن قُريظة المعروف بالسِّهَاميِّ(١)، أحدُ شيوخِ الأحنف(٢) في كتاب «الوسيط»، كان فقيهًا مباركًا مشهورًا بالفقه وحُسنِ التَّدرِيس، ولمَّا هَرَبَ من مدينَة زَبِيدَ إلىٰ «عَدَن»(٣) لِخَوْفِ ابن مهديٍّ أخذ عنه بِعَدَنَ جماعةٌ مِنهم محمَّدُ(٤) بنُ مُفلِحٍ ومحمَّد(٥) بن عيسىٰ بنِ سالمٍ المُتَيَّميُّ لنيِّف وخمسين وخمسمائة كتابَ «الوسيط»، قال الجَنَديُّ: ولم أقف علىٰ تاريخ وفاته(٦).

---

(١) نسبةً إلىٰ وادي سِهَام، وادٍ مشهور في تهامة. «معجم البلدان اليمنية» (١/ ٨٢٢).

(٢) هو محمد بن إسماعيل الأَحنف، قال ابن سَمُرَة الجَعْدِيُّ عنه: «تفقَّه بالهَرَميِّ والطويريِّ، وأخذ «الوسيط» عن السِّهاميِّ فكان السِّهاميُّ يقول: لا أدري أيُّنا انتفعَ، بصاحبه أكثر أنا أمْ هذا الرجل؟».

قلت: أما بامخرمة في «قلادة النحر» فنقل هذا القول عن الهَرَمي لا عن السِّهاميِّ. وينظر: «طبقات فقهاء اليمن» (ص٢٤١) و«السلوك» (١/ ٣٣٢)، و«قلادة النحر» (٤/ ٤١٠) ترجمة برقم (٢٧٣٠).

(٣) إلىٰ يومنا هذا وهَذِه المَدِينَةُ مَقصد الخَائفين والشاردين من الحروب، الخائفين علىٰ أنفسهم وأهليهم. أسال الله أنْ يمُنَّ عليها بالأمنِ والأمان وسائر بلاد اليمن.

(٤) ينظر: «السلوك» (١/ ٣٤٢).

(٥) ينظر: «السلوك» (١/ ٣٤٠).

(٦) «السلوك» (١/ ٣٣١)، «العقد الفاخر الحسن» (٤/ ١٩٤٩) ترجمة برقم (١٠٨٩).

٦١- مُحَمَّدٌ الوَاقِدِيُّ

مُحَمَّدُ بنُ عليِّ بنِ أحمدَ بنِ مَيَّاسٍ الوَاقِدِيُّ، تَفَقَّه بأَهلِ «عدن»، وكان فقيهًا عارفًا خيِّرًا، نَابَ ابنَ الجُنيد علىٰ قضاءِ «عدن»؛ فلمَّا توفِّي ابنُ الجنيد جُعلَ مكانَه قاضيًا فحسنتْ سيرتُه فيه، وكان يتعانىٰ التجارة مع مُسافِري البحْر، والزِّرَاعَةَ في بلده «لَحْج»[(١)]، قال الجنديُّ: وقدمتُ عليه بلحج سنة (٧٠٩هـ) فوجدته يُقرئُ نُسَخًا من كتب الحديث علىٰ باب داره، وله مؤلَّفٌ[(٢)] حَسَنٌ. قال: وسمعتُ العدول في «عدن» ينزِّهونه عمَّا يُنسب إلىٰ غيره من الحُكَّام، وأقام علىٰ قضاءِ «عدن» عدَّةَ سِنين حتَّىٰ ولِيَ بنو محمَّدِ بنِ عُمَرَ القضاءَ الأكبرَ فعزلوه عن قضاءِ «عدن» بالقاضي عبد الرحمن[(٣)] بن أسعد الحَجَّاجيُّ، وجعلوا ابنَ ميَّاسٍ حاكمًا في بلده لَحْج، وكان مَسْكَنُه مَسْكَنَ أخواله القرَيظيين، وتوفِّي بِلَحْج في رجب سنة (٧١١هـ) عن ٦٧ سنة[(٤)].

---

(١) لَحْج: هو صقعٌ واسع شمال مدينة «عَدَن». وينظر: «معجم البلدان اليمنية» (٢/ ١٣٦٦).

(٢) كذا في المخطوط والمطبوع من الأصل (مؤلَّف)، وفي «السلوك» للجندي، وهو كذلك عند مؤلف «الأصل» بامخرمة في «قلادة النحر»: (ملتقًىٰ) بدل (مؤلف).

(٣) هو عبد الرحمن بن أسْعَد بن محمد بن يَسُوف الحجَّاجيُّ ثم الرَّكْبيُّ. «السلوك» (٢/ ٤١١).

(٤) «السلوك» (٢/ ٤١١)، «قلادة النحر» (٦/ ٦٨) ترجمة برقم (٣٦٧٤)، «هِجَرُ العِلْمِ ومَعَاقِلُه» (١/ ١٤٠).

٦٢- شَمْسُ الدِّينِ بنُ الجَزَرِيِّ

الشيخ شمس الدين أبو الخير محمَّد بن محمَّد بن محمَّد الجَزَريُّ الدمشقيُّ الشافعيُّ المقرئ، له اليَدُ الطُّولَىٰ في الحديثِ والقراءات وغَيْرِهما من العلوم، وله فِيهَا التصانيفُ المفِيدةُ منها «طيبة النشر في القراءات العشر» و«الحصن الحَصين»(١) ومختصره «العُدَّة» ومختصرها «الجُنَّة»(٢) وغيرها، وكان كثير التنقُّلِ في البلاد، رحل إلىٰ مصر وشيراز والشأم والحجاز والروم، ودخل اليمن؛ فدخل زَبِيدَ في أيَّام المنصورِ بن النَّاصرِ فأكرمه وعُقد مَجْلِسُ الحَدِيثِ النبويِّ بـ«مسجد الأشاعر»، وقُرئ عليه «مُسْنَد الإمام الشافعيِّ» و«سُنَن النَّسائِيِّ وابن ماجه»، وحضره فقهاءُ الوقت وكبراؤه، ودخل تعزَّ وعدن(٣) فأخذ عنه القاضي جمال الدين محمَّد(٤) بن سعيد كبِّن الطبريُّ وأولاده عمر وعبد العزيز وعبد الرحمن مُسلسَل الأَوَّليَّة والتشبيك

---

(١) وهذا الكتاب في الأدعية وقد قرأه جمَاعَةٌ من أَهْلِ اليمن علىٰ الحافظ ابن حَجَر عند دخوله اليمن قبل أَن يَدْخُلَهَا مُؤلفُ الكتابِ، وقد حَصَل للكتابِ في اليمن رَوَاجٌ عَظِيمٌ في البلادِ اليمنية وتنافسُوا في تحصيله وروايتِهِ كلُّ ذلك قبل دخولِ مؤلِّفِه اليمن، ثم دَخَلَ لكن كان قد مات كثيرٌ ممن سمعه علىٰ ابن حجر فسمعه الباقون وغيرهم علىٰ مصنفه كما ذكر ذلك السخاوي في «الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر» (١/ ١٤٩).

(٢) وله كتب أُخرىٰ منها «غاية النِّهاية في طبقات القراء».

(٣) وكان دخوله إليها سنة (٨٢٨هـ) كما في «تاريخ صلحاء اليمن» (ص٣٤٦).

(٤) تقدم برقم (٥٨).

والمصافحة وبالفقهاءِ[(١)] وبالحفَّاظ، وأخذوا عنه أيضًا حديثَيْنِ عُشاريَّي الإسنادِ، وذلك بقراءَة عبد الغنيِّ[(٢)] بن عبد الواحد المُرْشِديِّ، وحضر المجلس القاضي جمال الدين محمَّد[(٣)] بن مسعود أَبو شُكيل؛ فأجاز الجزريُّ للجميع روايةَ ما يجوز له روايتُه من تأليف وتصنيف ونظم ونثر وغيره، وكذلك أجاز أيضًا في جميع ما ذُكِرَ من المسلسَلات وغيرها لشيخ مشايخنا القاضي جمال الدين محمَّد بن أحمد باحميش، وكان سمَاع الجماعة من المذكور في شهر شعبان سنة (٨٢٨هـ)[(٤)].

(١) وقع في الأصل المطبوع (والفقهاء) بدل (وبالفقهاء)، وجاء في المخطوط علىٰ الصواب.

(٢) تقدم برقم (٤٤).

(٣) تنظر ترجمته في: «طبقات صلحاء اليمن» (ص٣٣٦).

(٤) وأما وفاته فكانت سنة (٨٣٣هـ)، «طبقات صلحاء اليمن» (ص٣٤٧)، وقد كان ابن الجزري رحمه الله يريد أن يرحل إلىٰ اليمن سنة (٧٧١هـ) ليأخذ عن الإمام المقرئ علي بن شداد فلم يتيسر له ذلك وهذا بعد رجوعه من رحْلَتِهِ إلىٰ دمشق قال في «جامع أسانيده» (ص١١٢): «ورَجَعْتُ -يعني من «دمشق»- وإنَّ في نفسي أن أتوجَّه إلىٰ اليمن لآخُذَ عن شيخها الإمام المقرئ أبي الحسن عليِّ بن شدادٍ فلم أقْدِر علىٰ ذلك» اهـ. وابنُ شدَّاد هذا هو من تلاميذ أحمدَ الحرازيِّ المتقدم في الترجمة رقم (٩) ذكر ذلك ابن الجزري في «غاية النهاية» (١/ ٩١).

٦٣- محْمُودٌ الكُرْمُسْتيُّ

مَحْمُودُ بنُ عثمان الكُرْمُسْتيُّ، إمَامٌ لَهُ مُصَنَّفاتٌ جَلِيلَةٌ، وَفَدَ إلىٰ «عدن» لِقَصْدِ الحَجِّ مِن طرِيق هُرْموز[(١)]؛ فأجاز القاضِيَ ابن كبِّن بِـ«مشكاة المصابيح» وبإجازةٍ عامَّةٍ، ثمَّ حَجَّ وَرَجَعَ طريقَ بَلَدِهِ علىٰ طَرِيقِ العَقيليِّ، كما ذكره القاضي ابن كبِّن[(٢)].

(١) وهي كذلك (هُرْمُز). قال ياقوت في «معجم البلدان» (٥/ ٤٠٢): «ومن الناس من يسميها (هُرْمُوز)».

(٢) لم أقف له علىٰ ترجمة، وكأن المصنف نقله من «ثبت ابن كَبِّن» لأن له ثَبَتًا كما تقدم في بعض التراجم، كما في الترجمة رقم (٣٩).

٦٤- يُونُسُ البَغْدَادِيُّ

أبو محمَّد يونُس بنُ يحيىٰ بنِ أبي الحسن بن البركاتِ الإمامُ الشرِيفُ النسيبُ الهاشميُّ البغداديُّ المحدِّثُ، قرأ «صحيح البخاريّ» علىٰ الحافظِ أبي الوقت عَبْدِ الأوَّل[(١)] بن عيسىٰ بن شعيبٍ السِّجْزيِّ الصُّوفيِّ الهَرَوي[(٢)] بـ«ببغداد» سنة (٥٥٢هـ)، وقرأ عليه الفقيه العلَّامةُ أَبو محمَّدٍ عبدُ الله[(٣)] بن أحمَد بن محمَّدٍ المعروفُ بأبي قُفْلٍ الزَّياديِّ العَمَديِّ «صحيح البخاريِّ» في «مَسْجِدِ الشَّجَرةِ» بـ«ثغر عدن» المحروس سنة (٥٩٢هـ) من ثَبَت الحَرازيِّ[(٤)].

---

(١) له ترجمة في «وفيات الأعيان» (٣/ ٢٢٦) و«السير» (٢٠/ ٣٠٣).

(٢) وأبو الوقت سمع «صحيح البخاري» علىٰ عبد الرحمن الداوديِّ كما في «ترجمته».

(٣) تقدم برقم (٣٧).

(٤) أما الجَنَديُّ في «السلوك» (٢/ ٣٥)، والخزرجي في «العقد الفاخر الحسن» (٤/ ٢٣٣٥) من الترجمة رقم (١٣٧٣)، والفاسي في «العقد الثمين» (٦/ ٢٥٩) ترجمة برقم (٢٧٩٦) لم يذكروا أن يونس بن يحيىٰ دخل «عدن»، وإنما ذكروا دخوله لزبيد والله أعلم.

قال الفاسي في ترجمة يونس هذا: «تكلم فيه ابن مسدي بما لا يقدح فيه، وهو أنه حدث بـ«صحيح البخاري» من نسخة من رواية أبي ذرٍّ الهروي لما بَيْنَ الحَمَويِّ شيخ أبي ذرٍّ وشيخ شيخ أبي الوقتِ وبَيْنَ شيخ أبي ذرٍّ والكُشْمِيهَني والمستمليِّ من الخلاف في التقديم والتأخير والزيادة والنقص.

وأما وفاة يونس فقال الفاسي: «في (٦٠٨هـ) ودفن بالمعلاة بمكة».

وتعقب الفاسيُّ الجنديَّ لِمَا قاله في «السلوك» من أن يونس كان أقام بمكة مُدَّةً إمامًا بالمقام فقال: «وهذا غريب، وأظنه وهم في ذلك؛؛ لأن الإمام به في وقت مجاورة يونس وغيره اللهم إلَّا أن يكون أَمَّ نيابةً، =

=

وهو بعيد من مراد الجندي، والله أعلم». «العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين» (٦/ ٢٦٠).

قال أبو همام -عفا الله عنه-: وقد تم ما أردت انتخابه من كتاب «تاريخ ثغر عدن» للطيب بامخرمة، وكان ذلك بعد منتصف ليلِ السبت الموافق (٢٩/ ١/ ١٤٤١هـ)، وكان ذلك بمكة زادها الله تشريفًا.

والحمد لله رب العالمين.

ملحق الصور

رَسْمٌ لِمَدِينَة «عَدَن» مِنْ صِيرَة

وَتَظهَرْ كَمَا وَصَفها مَصْدَرٌ أَجنَبِيٌّ فِي مَطْلَعِ القَرْنِ الثامِنِ عَشَرَ أَشْبَهُ بقَوسٍ وَوَترُهُ سَاحِلُ صِيرَة وَتَرىٰ علىٰ القِلاع المتزَاحِمَة الدُّخَان يُطْلَقُ لِتَحذِيرِ أَهْلِ المدِينَةِ بِوصُولِ مَراكِبَ قَاصِدَة الميناءَ ويَظْهَرُ جَبَلُ حَدِيدٍ فِي أَقْصَىٰ اليَمِينِ وَتَفْصِلُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ السِّلسِلَة المجَاوِرَة فَجْوَةٌ رُكِّبَ عَلَيْهَا جسْرٌ للعُبُورِ وَيَلتَقِي فِيه بَحْرُ سَاحِل أَبْيَن وَبَحْرُ التَّوَّاهي كَما تَرَىٰ فِيه السُّفُنَ راسِيَةً فِي الخَلْفِ

كتاب (العقبة) صـ٣٨ وكتاب (صيرة) صـ٣٧٤

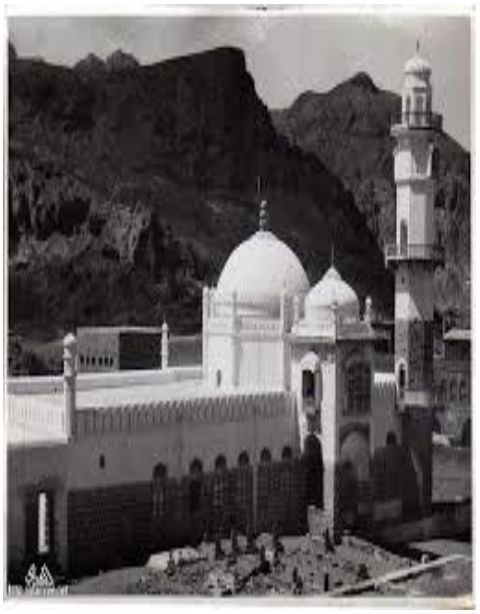

صورتان لمسجد أبان في القديم والحديث

منارة «عدن» الشهيرة

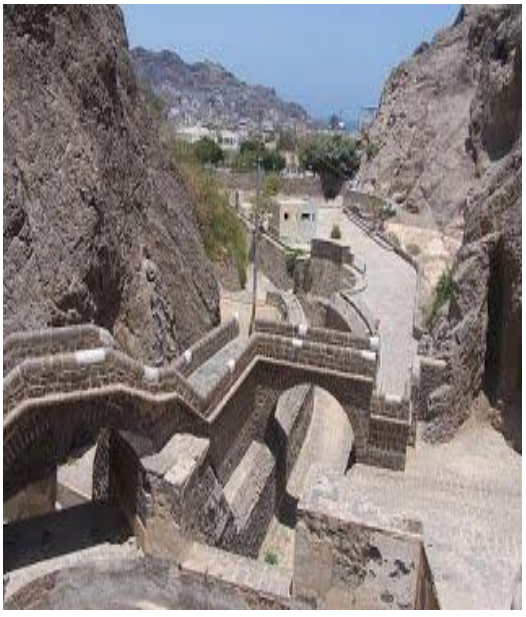

صهاريج عدن

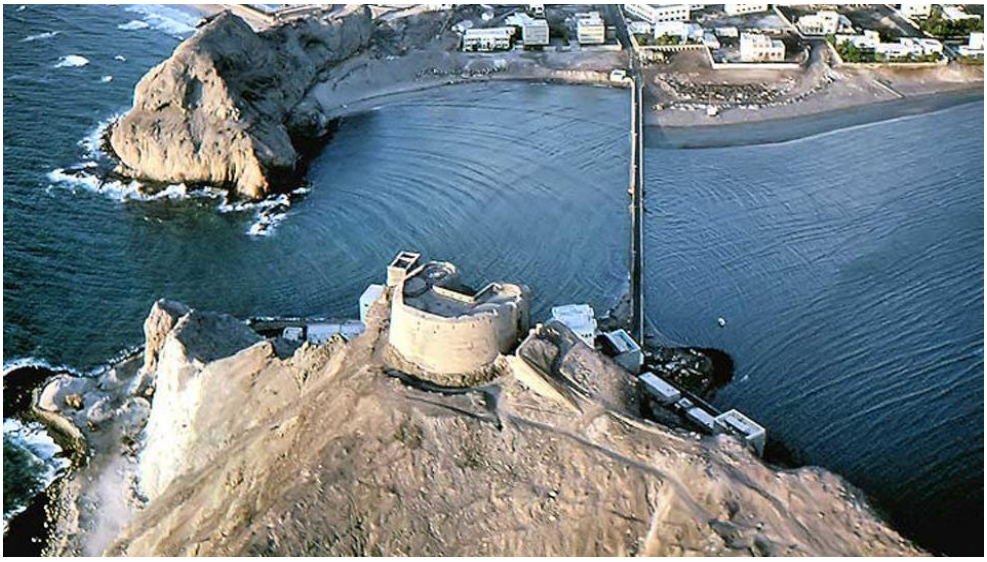

صورتان لقلعة وبحر صيرة

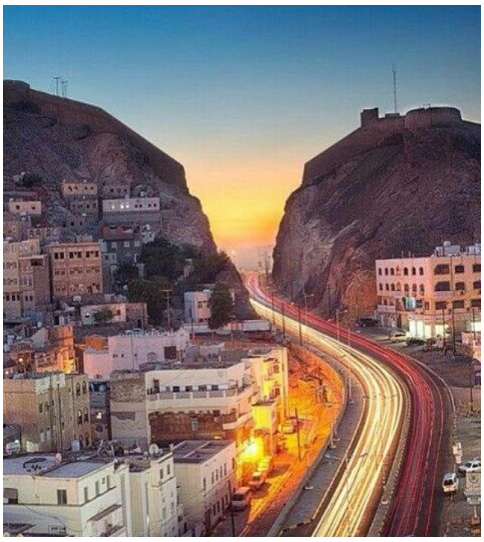

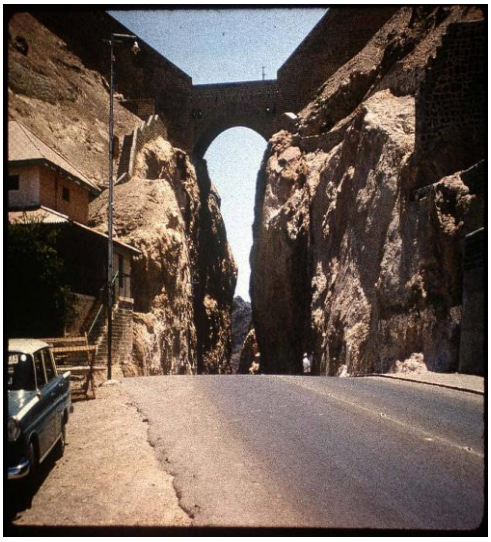

باب «عدن» (العقبة) قديماً وحديثاً

منطقة المبَاءَة أسفل العقبة

الساحل الذهبي (جولد مور)

خرطوم الفيل

صورة للساحل الذهبي مع خرطوم الفيل

مدخل ميناء التواهي

ميناء التواهي

ساحل أبين

ساحل أبين

ساحل كود النمر

ساحل كود النمر

ساحل البريقة

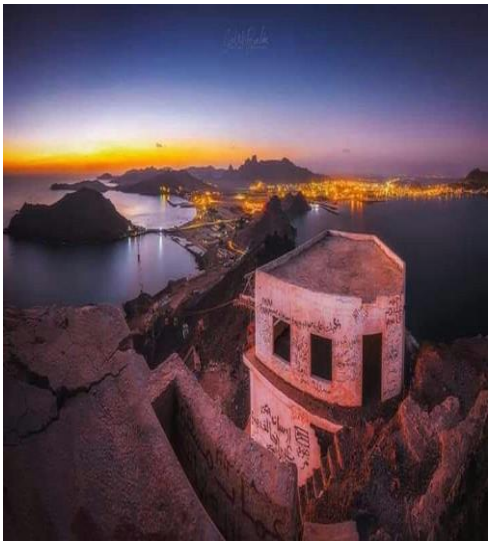

قلعة الغدير

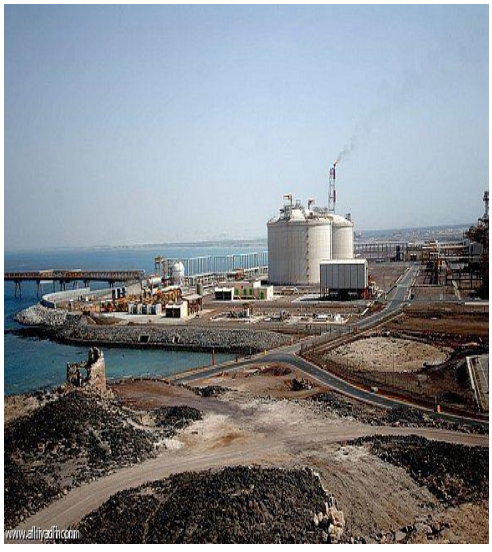

ميناء الزيت (البريقة)

ساحل فقم

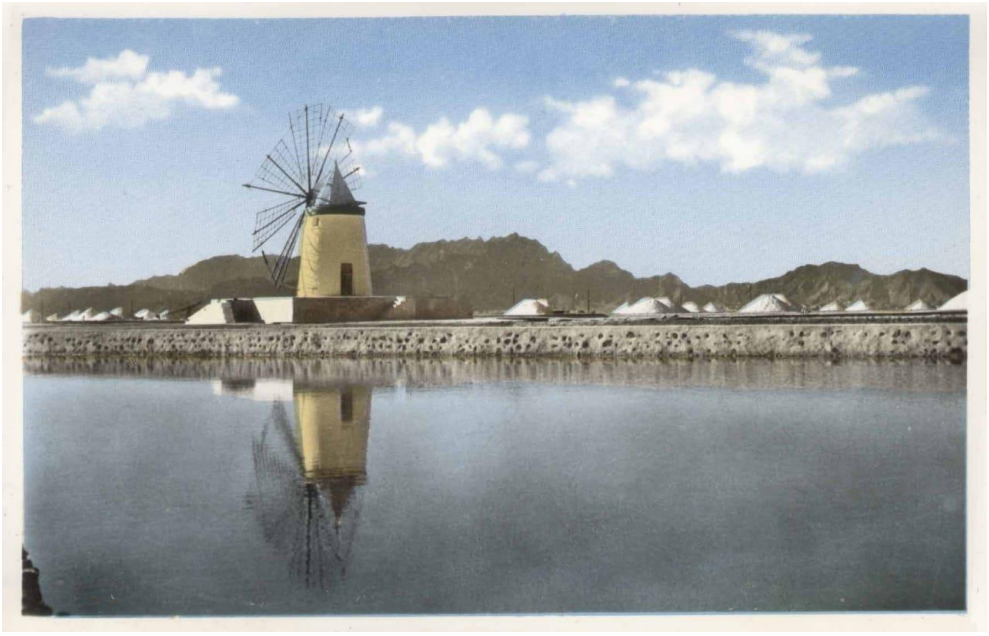

منطقة الملاح خورمكسر

قائمة المصادر والمراجع

١- إنبَاء الغمر بأبناء العمر، للحافظ ابن حجر، نشر «وزارة الأوقاف» بـ«مصر» (١٤١٩هـ) تحقيق حسن حبشي.

٢- الإلماع في ضبط الرواية وتقييد السماع: للقاضي عياض، نشر «الناشر المتميز» بالمدينة النبوية، ط الأُولىٰ (١٤٣٨هـ) تحقيق محمد بن عليٍّ الصومعي.

٣- البدر الطالع بمحاسن مَنْ بعد القرن التاسع: للشوكاني ط: الثانية (١٤٢٩هـ)، نشر «دار ابن كثير» بـ«دمشق» تحقيق محمد حسن حلَّاق.

٤- تاريخ ثغر عدن: للطيب بامخرمة، نشر «دار الجيل» بـ«بيروت»، ط: الثانية (١٤٠٨هـ) بعناية علي بن حسن الحلبي.

٥- تاريخ عدن واليمن: لمحمد بن عليٍّ البار، نشر «كنوز المعرفة» بـ«جدة»، ط: الأُولىٰ (١٤٣٣هـ).

٦- تذكير النابهين بسير أسلافهم حفاظ الحديث السابقين واللاحقين: لربيع بن هادي المدخلي، نشر «دار الإمام أحمد» بـ«مصر» ط: الأولىٰ (١٤٣١هـ).

٧- «تذهيب تهذيب الكمال في أسماء الرجال» للذهبي، نشر «الفاروق الحديثة» ط الأُولىٰ (١٤٢٥هـ) تحقيق غنيم عباس ومجدي السيد.

٨- التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد: لابن نقطة، نشر «دار الكتب العلمية» بـ«بيروت»، ط الأُولىٰ (١٤٠٨هـ).

٩- التقييد والإيضاح: للعراقي نشر «دار البشائر الإسلامية» بـ«بيروت»، ط الأُولىٰ (١٤٢٥هـ) تحقيق أُسامة خياط.

١٠- التكملة لِوَفَيَات النقلة: للمنذري، نشر «مؤسسة الرسالة» «بيروت»، ط الأُولىٰ تحقيق بشار عَوَّاد.

١١- «تهذيب الكمال في أسماء الرجال» للمزي، نشر «مؤسسة الرسالة» «بيروت»، ط الأُولىٰ (١٤٢٢هـ) تحقيق بشار عواد.

١٢- توضيح الأفكار: للصنعاني نشر «دار الفكر» بـ«بيروت» تحقيق محمد محيي الدِّين عبد الحميد.

١٣- الحياة العلمية في مكة المكرمة: لآمال رمضان صدِّيق، نشر «مركز تاريخ مكة» ط الأُولىٰ (١٤٣٢هـ).

١٤- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة: لابن حجر، نشر «دار الكتب العلمية» ط الأُولىٰ (١٤١٨هـ).

١٥- ذيل التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد: لأبي الطيب الفاسي، نشر «جامعة أمِّ القرىٰ»، ط الأُولىٰ (١٤١٨هـ) تحقيق محمد صالح بن عبد العزيز.

١٦- السلوك في طبقات العلماء والملوك: للجَنَديِّ، نشر «مكتبة الإرشاد»

بـ«صنعاء»، ط الثانية (١٤١٦هـ)، تحقيق محمد بن عليٍّ الأَكْوَع[(١)].

١٧- سير أعلام النبَلاء: للذهبي، نشر «مؤسسة الرسالة» بـ«بيروت» ط الحادية عشرة (١٤٢٢هـ).

١٨- شرح صحيح مسلم: للنووي، نشر «مكتبة مصطفىٰ البابي الحلبي. بدون «تاريخ».

١٩- صحيح البخاري مع شرحه فتح الباري: لابن حجر، نشر «دار الكتب العلمية» بـ«بيروت» ط الأُولىٰ (١٤١٠هـ) حقق أصلها: عبد العزيز بن باز ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي.

٢٠- صحيح مسلم: نشر «دار إحياء الكتب العربية» ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي.

٢١- صهاريج عدن: لعبد الله محيرز ضمن الأعمال الكاملة، نشر وزارة الثقافة بـ«صنعاء» (٢٠٠٠م).

٢٢- صيرة: لعبد الله محيرز ضمن الأعمال الكاملة، نشر وزارة الثقافة بـ«صنعاء» (٢٠٠٠م).

٢٣- الضوء اللامع لأهل القرن التاسع: للسخاوي، نشر «دار الكتب العلمية» ط الأُولىٰ (١٤٢٤هـ)، ضبطه وصححه عبد اللطيف حسن.

---

(١) وطبعة الأكوع هي المعتمدة وبعد الانتهاء من الكتاب ودفعه إلىٰ الصف وقفت علىٰ طبعة جديدة بتحقيق عبد الله الحبشي فأحلت عليها في موضع واحد وهو في ترجمة عليٍّ العامري برقم (٤٦).

٢٤- طبقات صلحاء اليمن: للبريهي، نشر «مكتبة الإرشاد» بـ«صنعاء»، ط الثانية (١٤١٤هـ) تحقيق عبد الله الحبشي.

٢٥- طبقات فقهاء اليمن: لابن سَمُرَة الجعدي، نشر «الجيل الجديد ناشرون» بـ«صنعاء» ط الأُولىٰ (١٤٣٢هـ) اعتنىٰ به عبد الحميد هزاع.

٢٦- طنين المُجَلجلات بتبيين المسلسلات: لحامد الأُسْكُداريِّ الحنفي، نشر «دار الرسالة» بـ«القاهرة» ط الأُولىٰ (١٤٣٤هـ) تحقيق عبد الله عبد العزيز أمين.

٢٧- «عدن لؤلؤة اليمن معالمها الدينية والتاريخية» لمحمد علي البار، نشر «كنوز المعرفة» بـ«جدة» ط الأُولىٰ (١٤٣٣هـ).

٢٨- العقبة: ضمن الأعمال الكاملة لعبد الله محيريز، «وزارة الثقافة» بـ«صنعاء» (٢٠٠٤م).

٢٩- العقد الثمين في تاريخ البلد الأَمين: لتقيِّ الدين الفاسي، نشر «دار الكتب العلمية» ط الأُولىٰ (١٤١٩هـ) تحقيق محمد عبد القادر عطا.

٣٠- العقد الفاخر الحسن في طبقات أكابر أهل اليمن: للخزرجي، نشر «الجيل الجديد ناشرون» بـ«صنعاء» ط الأُولىٰ (١٤٢٩ - ١٤٣٠هـ) تحقيق ودراسة جماعة من الباحثين.

٣١- غزوة الجراكسة والأتراك في جنوب الجزيرة: أو المسمَّىٰ البرق اليماني في الفتح العثماني: لقطب الدين النهروانيِّ، نشر «دار اليمامة للبحث والترجمة» ط الأولىٰ (١٣٨٧هـ) مصور.

٣٢- «قُرَّةُ العيون بأخبار اليمن الميمون»: لعبد الرحمن الديبع الزبيدي، نشر «مكتبة الإرشاد» بـ«صنعاء»، ط الأُولىٰ (١٤٢٧هـ) تحقيق محمد بن عليٍّ الأكوع.

٣٣- قلادة النحر في وَفَيَات أعيان الدهر: للطيب بامخرمة نشر «دار المنهاج» بـ«جِدَّة» ط الأُولىٰ (١٤٢٨هـ)، عناية بُوجمعة مكري خالد زواري.

٣٤- معجم البلدان: للحموي نشر «دار صادر» بـ«بيروت» ط الثانية (٢٠١٠م).

٣٥- معجم البلدان والقبائل اليمنية: للمقحفي نشر «دار الكلمة» بـ«صنعاء»، ط (١٤٢٢هـ)[(١)].

٣٦- المفيد في أخبار صنعاء وزبيد: لعمارة اليمني نشر «مكتبة الإرشاد» بـ«صنعاء» ط الرابعة (١٤٣١هـ) تحقيق محمد بن عليٍّ الأكوع.

٣٧- مقدمة جامع الأُصول: لابن الأثير، نشر «الناشر المتميز» بـ«الرياض»، ط الأولىٰ (١٤٤٠هـ) دراسة وتعليق محمد بن عليٍّ الصومعي.

٣٨- مقدمة الجرح والتعديل: لابن أبي حاتم نشر «الناشر المتميز» بـ«الرياض»، ط الأُولىٰ (١٤٤٠هـ) تحقيق محمد بن علي الصومعي.

٣٩- مقدمة الكامل: لابن عدي نشر «دار الاستقامة» بـ«مصر»، ط الأُولىٰ (١٤٣٥هـ) دراسة وتحقيق محمد بن عليٍّ الصومعي.

(١) وقد اختصر اسمه في بعض الإحالات بـ«معجم البلدان اليمنية».

٤٠- مناقب الإمام أحمد: لابن الجوزي، نشر «مكتبة الخانجي» ط الأُولىٰ (١٤٣٠هـ) تحقيق علي محمد عمر.

٤١- آداب الشافعي ومناقبه: لابن أبي حاتم، نشر «الناشر المتميز» ط الأولىٰ (١٤٣٩هـ) دراسة وتحقيق محمد بن عليٍّ الصومعي.

٤٢- هدية الزمن في أخبار ملوك لحج وعدن: لأحمد بن فضل العبدلي، نشر «مكتبة الجيل الجديد» بـ«صنعاء» ط الأُولىٰ (١٤٢٥هـ) تحقيق خالد بازيد الأَذرُعيِّ.

٤٣- وَفَيَات الأعيان وأنباءُ أبناء الزمان: لابن خَلِّكان، نشر «دار صادر» بـ«بيروت» بدون تاريخ تحقيق إحسان عباس.

الفهارس العلمية

- فهرس علماء «عدن» والواردين إليها.
- فهرس الألقاب والأنساب.
- فهرس أسماء البلدان والأماكن.
- فهرس الكتب المذكورة في تراجم الأعلام في الكتاب.
- فهرس الموضوعات.

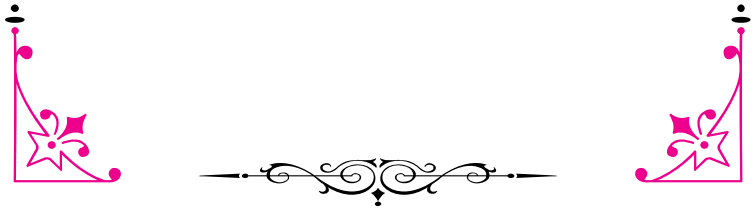

فهرس عُلماءِ «عَدَن» والواردِينَ إليها

الاســـــــم	الترجمة
أبان والد الحكم	١
إبراهيم بن أحمد بن أسعد الأصبحي الشافعي	٢
إبراهيم بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن سالم القريظي	٣
إبراهيم بن إدريس بن الحسن الأزدي نسبًا السُّرْدُديُّ بلدًا	٤
إبراهيم بن الحكم بن أبان العدني	٥
أحمد بن إبراهيم بن سالم بن مقبل بن أسعد بن أبي الهيصم	٦
أحمد بن عبد الله بن محمد بن سالم القريظي الشافعي	٧
أحمد بن علي بن إبراهيم بن محمد بن الحسين الغساني الأسواني	٨
أحمد بن علي بن أحمد بن الحسن الحرازي	٩
أحمد بن علي بن عقبة بن أحمد بن محمد الزيادي الخولاني	١٠
أحمد بن عمر الأنصاري المصري	١١
أحمد بن عمر القزويني	١٢

الاســـــــم	الترجمة
أحمد بن محمد بن إبراهيم شرف الدين المصري	١٣
أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني المروزي	١٤
أحمد بن مقبل بن عثمان بن مقبل العُلَهِيُّ	١٥
إسماعيل بن أحمد بن دانيال القلقهاتي	١٦
أبو بكر بن أحمد بن محمد اليزديُّ	١٧
أبو بكر بن محمد بن أسلم القراع اليافعي	١٨
أبو بكر بن محمد بن عيسىٰ الحبيشي	١٩
حاجِّيُّ بن عبد الله بن أبي بكر بن الحسين الطبري	٢٠
الحسن بن أبي بكر بن أبي اختيار الشيباني الشافعي	٢١
الحسن بن عبد الله بن أبي السرور	٢٢
الحسن بن محمد بن الحسن الصغاني	٢٣
الحسين بن خَلف بن حسين المُقَيْبِعيُّ	٢٤
الحسين بن علي بن حسين بن إسماعيل بن أحمد الزُّبَيْدي	٢٥
الحسين بن محمد بن عدنان	٢٦
الحكم بن أبان العدني	٢٧
الخضر بن محمد المغربي	٢٨

الاســـــــم	الترجمة
ذو الرئاستين بن محمد بن ذي الرئاستين	٢٩
سالم بن عِمران بن أبي السُّرور	٣٠
سالم بن محمد بن سالم بن عبد الله بن خَلف العامري	٣١
سَبَأُ بن عمر الدَّمْتيُّ	٣٢
سفيان بن عيينة الهلاليُّ	٣٣
سليمان بن إبراهيم بن حيدر الغوريُّ الهنديُّ	٣٤
سليمان بن إبراهيم بن عمر بن عليٍّ العلويُّ الحنفي	٣٥
صالح بنُ جبارة بن سليمان الطرابلسي المغربي	٣٦
عبد الله بن أحمد بن محمد الزيادي العَمَديُّ الحضرمي	٣٧
عبد الله بن عبد الجبار بن عبد الله العثماني	٣٨
عبد الله بن عليٍّ بن إبراهيم بن علي الشحري	٣٩
عبد الله بن عمر بن أبي زيد الإسكندراني النكزاوي	٤٠
عبد الرحمن بن أبي بكرٍ الأبيني الهَمْدَانيُّ	٤١
عبد الرحمن بن عليٍّ بن سفيان	٤٢
عبد الغني بن عبد الواحد المرشدي	٤٣
عبد الملك بن محمد بن ميسرة اليافعي	٤٤

الاســـــــم	الترجمة
عثمان بن أبي الحكم بن محمد بن أحمد بن الفقيه	٤٥
عليُّ بنُ أحمد بن داود بن سليمان العامريُّ	٤٦
علي بن أبي بكر بن حِمْيَر بن تُبَّع بن يوسف الفضلي	٤٧
عليُّ بن عباسٍ المليكيُّ	٤٨
علي بنُ محمد بن حُجْر بن أحمد بن علي بن حُجْر الهَجراني	٤٩
محمد بن إبراهيم بن إسماعيل الزَّنجاني	٥٠
محمد بن إبراهيم بن عليّ بن عبد الله الصنعاني	٥١
محمد بن أحمد الحَجِّي الحِزْيَرِيُّ	٥٢
محمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن سالم القُرَيْظيُّ	٥٣
محمد بن أحمد بن محمد بن سليمان بن بطال الرَّكْبي	٥٤
محمد بن أحمد بن النعمان الحضرميُّ	٥٥
محمد بن أسعد بن عبد الله بن سعيد المقرئ العنسي	٥٦
محمد بن خضر بن غياث الدين محمد بن مشيد الدين الكابليُّ	٥٧
محمد بن سعيد بن كبِّن	٥٨
محمد بن سعيد بن مَعْنٍ القُريظي	٥٩
محمد بن عبد الله بن قريظة السِّهامي	٦٠

الاســـــــم	الترجمة
محمد بنُ عليٍّ بن أحمد بن ميَّاس الواقدي	٦١
محمد بن محمد بن محمد الجَزَريُّ الدمشقي الشافعي	٦٢
محمود بن عثمان الكُرْمُستيُّ	٦٣
يونس بن يحيىٰ بن البركات البغداديُّ	٦٤

الألقاب والأنساب

الألقاب والأنساب	الترجمة
الأبيني	١٤
الأخياري	١٥
الإسكندراني	٤
الأسواني	٨
الاصبحي	٢
البغدادي	٦٤
الجَزَريُّ	٦٢
الجماعي	٤٥
الحُبيشي	١٩
الحرازيُّ	٩
الحِزْيَزيُّ	٥٢
الحضرمي	٣٧و ٥٥
الحنفي	٣٥

الألقاب والأنساب	الترجمة
الخولاني	١٠و ٤٥
الدَّمْتي	٣٢و٣٥
الرَّكْبي	٥٤
الزُّبَيْديُّ	٢٥
الزنجاني	٥٠
الزِّيادي	١٠و٣٧
السُّرْدُديُّ	٤
السِّهامي	٦٠
الشحري	١٤ و٢١
الشيباني	٣٩
الصَّغاني	٢٣
الصنعَاني	٥١
الطبري	٢٠
الطرابُلسي	٣٦
العامري	٣١ و٤٦
العدني	٥ و٢٧
العثماني	٣٨

الألقاب والأنساب	الترجمة
العَمَدي	٣٧
العنسي	٥٦
العُلَهي	١٥
الغساني	٨
الغوري	٣٤
الفضلي	٤٧
القرَّاع	١٨
القُرَيظي	٣ و٧ و٥٣ و٥٩
القزويني	١٢
القلهاتي	١٦
الكابلي	٥٧
كَبِّن	٥٨
الكرمستي	٦٣
المُرشِدي	٤٣
المروزي	١٤
المصري	١١ و١٣

الألقاب والأنساب	الترجمة
المغربي	٢٨ و٣٦
المُقَيْبعي	٢٤
المليكي	٤٨
النكزاوي	٤٠
الهاشمي	٦٤
الهَجْرَاني	٤٩
الهلالي	٣٣
الهنديُّ	٣٤
الهيصم	٦
الواقدي	٦١
اليافعي	١٨ و٤٤
اليزدي	١٧

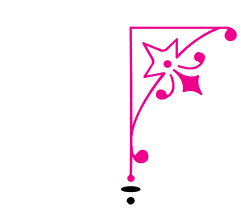

أسماء البلدان والأماكن

اسم البلد أو المكان	رقم الترجمة
أبْيَن	٢
أسوان	٨
الإسكندرية	٨ و٥٥
بغداد	١٤ و٢٩
تَانَة	٢٦
تعز	١٦ و٢٣و ٣٥
جَبَأَ	٥٤
الجَوَّة	٤٤ و٤٧
الخَوِهة	٢١
دَثِينة	١٢ و١٥
الدُّمْلُوَة	٤٤ و٥٤
الرعارع	٤٦
زبيد	١٦ و٢٤ و٤٦ و٦٢
الشِّحْر	٤٩

اسم البلد أو المكان	رقم الترجمة
شيرَاز	٥٠
صنعاء	١٤
العراق	٥٧
لَحْج	٦١
مسجد أبان	١٤ و٢٧ و٣٧
مسجد ابن البصري	٢٣
مسجد الزنجيلي	٢٦
مسجد السماع	١٢ و٤٩
مسجد السوق صاحب المنارة	٣٢
مسجد الشجرة	٤٦ و٥٣ و٦٤
المشيرق	٤٧
مكة	١٢ و١٨ و٣٥ و٣٧
هرموز	١٦ و٦٣
الهجرَين	٤٩
وُحَاظة	٤٧

الكتب المذكورة في تراجم الكتاب

اسم الكتاب	الترجمة
«أربعون حديثًا فيما يقال في الصباح»	٥٥
«الأضداد»	٢٣
«الأنموذج»	٣٤
«الإيضاح في أُصول الفقه»	١٥
«ألفية ابن مالك»	١٨
«المستصفىٰ» (في سنن المصطفىٰ»	٤ و٥٩
«البيان»	٤٥
«تراكيب مجمع البحرين»	٢٣
«التسهيل» لابن مالك	١٨
«التكملة» للصغاني	٢٣
«التنبيه»	١٠ و٣٩ و٤٣
«تلخيص المفتاح في المعاني والبيان والبديع»	٣٤
«تيسير الفتاوىٰ»	١٣

اسم الكتاب	الترجمة
«الجنان ورياض الأذهان»	٨
«الجُنَّة» لابن الجزري	٦٢
«الحاجبية» (منظومة ابن الحاجب في النحو)	١٢
«الحصن الحصين» لابن الجزري	٦٢
«دُرُّ السحابة في وَفَيَات أكابر الصحابة»	٢٣
«الدر الملتقط في شَيْن الغَلط ونفي اللَّغَط في الأحاديث الموضوعة»	١٣
«الرسالة» للشافعي	١٧
«الزلازل والأشراط»	٤٧
سنن النسائي	٦٢
سنن ابن ماجه	٦٢
شرح صحيح البخاري (للصغاني)	٢٣
شرح المشكل من اللُّمع	١٥
«الشريعة» (للآجرِّي)	٤٧
«الشفاء» (لِعِيَاض)	٤٧
«الشمائل» للترمذي	٥٥
صحيح البخاري	٦٤

اسم الكتاب	الترجمة
«الضعفاء» «للصغاني»	٢٣
«طَيِّبَة النَّشر في القراءات العشر» لابن الجزري	٦٢
«العُباب في اللغة» (للصغاني)	٢٣
«العُدَّة»	٤٣ و٦٢
«عمدة الأحكام»	٣٥
كافية ابن الحاجب	١٣
«الكامل»	٤٠
«المستعذب المتضمن شرح غريب ألفاظ المهذب»	٥٥
«مسند أحمد»	١٤ و٦٢
«مشارف الأنور» (للصغاني)	٢٣
«المعتصر» (للطبري)	١٣
«مغني اللبيب»	١٨
«معجم ابن جميع الصيداوي»	٤٣
«المقصد الجليل في علم خليل» (لابن الحاجب)	١٨
«المنهاج»	٤٣
«المُهَذَّب»	٢١ و٣٩ و٤١

اسم الكتاب	الترجمة
«نظم القلادة السِّمْطِيَّة في ترشيح الدريدية» (للصغاني)	٢٣
«الوسيط في التفسير» (للواحدي)	١٢ و٤١ ٦٠
«الورقات في أُصول الفقه»	١٣

فهرس الموضوعات

المُقَدِّمَــة..... ٧
التَّعرِيفُ بـ«عدن» وَذِكر بَعضِ مَعالِمِهَا وَمَا حَصَلَ لَها وَفِيهَا مِنْ أحدَاثٍ وفِتَن ١٣
التَّعْرِيفُ بِعَدَنَ..... ١٥
فَضَائِلُ عَدَن أَبْيَن فِي السُّنةِ النَّبَوِيَّة ٢٢
مَا تَحْتَوِي «عَدَن» شِبهُ جَزِيرةٍ مِنْ مَنَاطِقَ ٢٤
بَعْضُ مَعَالِمِ عَدَن..... ٣٣
«مَسْجِدُ أَبَان» ٣٣
بَابُ العَقَبَة ٤١
صِيرَة مِيناءُ «عَدَن» قَدِيمًا ٤٤
جَبَلُ المَنْظَر..... ٤٨
المَبَــاءَة ٥٠
صَهَارِيجُ عَدَن..... ٥٣
مِينَاءُ البُرَيْقَة..... ٥٧

قَلعَةُ جَبَلِ الغَدِير..... ٥٧
خُرْطُومُ الفِيل..... ٥٨
سَوَاحِلُ بَحْرِ عَدَن..... ٥٩
السَّاحِلُ الذَّهَبِيُّ..... ٥٩
سَاحِلُ أَبْيَن..... ٥٩
ساحل الغَدِير..... ٥٩
ساحل كَوْدِ النَّمِر..... ٦٠
سَاحِل فُقُم..... ٦٠
عَدَن ومَا حَصَلَ لهَا علىٰ مَرِّ التارِيخِ مِنَ الأحدَاثِ والفِتَن..... ٦١
السَّعْي في تَغْرِيبِ «عَدَن» وَفصْلِها من هَوِيَّتِها اليَمَنِيَّة وعُروبَتِهَا وَتَهْمِيشِ أَهْلِهَا..... ٦٧
نُبْذَةٌ مُختَصَرةٌ عَنْ حَيَاةِ العِلمِ والعُلمَاءِ في «عَدَن» وَمَا كَانَت تَحظىٰ بِهِ تلك المدينةُ مِنَ العُلومِ والمَعارف..... ٧١
عَدَن وَمَا كَانَتْ تَحْظَىٰ بِهِ مِنَ العُلُومِ والمَعَارِف..... ٧٣
ذِكْرُ أَسْمَاءِ بَعْضِ العُلماءِ الوارِدِينَ إلى «عَدَن»..... ٧٦
سنة ٤٣٧هـ..... ٧٦
سنة ٥٩٢هـ..... ٧٦
سنة بِضعٍ و٦٣٠هـ..... ٧٧

سنة ٦٦٥هـ..... ٧٨
سنة ٧١٨هـ..... ٧٨
سنة ٧١٨هـ..... ٧٨
سنة ٧٩٣هـ..... ٧٩
سنة ٨٠٩هـ..... ٧٩
سنة ٨٢٨هـ..... ٧٩
وَسَائِلُ تَلَقِّي العُلوم لَدَىٰ عُلمَاءِ عَدَن ٨١
من وَرَدَ «عَدَن» لأَخْذِ العِلْمِ عَنْ عُلَمَائِهَا مِنْ خِلَالِ تَرَاجِمِ المُنْتَخَب ٨٣
حِرْصُ عُلَمَاءِ «عَدَن» علىٰ أَخْذِ الإجازَاتِ العِلْمِيَّةِ مِنْ أَهْلِ العِلْمِ ٨٧
حِرْصُ عُلَمَاءِ «عَدَن» علىٰ إثباتِ مَجَالِسِ السَّمَاعِ وَعَلَىٰ تَوْقِيعِ الشَّيخِ المُسْمِعِ عَلَيْها..... ٩٢
حِرْصُ عُلَمَاءِ «عَدَنَ» علىٰ سَمَاعِ مَسْمُوعَاتِ الشيخِ التي تحمَّلها عن شُيُوخِه بالسَّمَاعِ..... ٩٤
حِرْصُ عُلَماءِ «عَدَن» علىٰ سَمَاعِ المُسَلسَلاتِ عَلَىٰ عُلَمَاءِ الحَدِيث ٩٨
حِرْصُ عُلَماءِ «عَدَن» علَىٰ تأليفِ الأَثْبَاتِ العلميةِ..... ١٠٠
مَسَاجِدُ «عَدَن» التي جاء ذِكْرُها في تَرَاجِمِ العُلَمَاء في الكِتَابِ «المُنْتَخَب»..... ١٠٢
(١) مَسْجِدُ السَّمَاعِ..... ١٠٢

(٢) مَسجِدُ ابنِ البَصْريِّ ١٠٣
(٣) مَسجِدُ السُّوقِ صاحِب المَنَارَةِ ١٠٣
(٤) مَسْجِدُ الشَّجَرَةِ ١٠٤
(٥) مَسْجِدُ الزَّنْجِيليِّ ١٠٥
(٦) مَسْجِدٌ لَطِيفٌ ابتني شَرْقيَّ مَسْجِد أبَانَ ١٠٦
(٧) مسجد أبان ١٠٦
تُرَاثُ عُلَمَاءِ «عَدَن» المَخْطُوط ١٠٧
ثَباتُ أهْلِ «عَدَن» علىٰ عَقيدَتِهِم السُّنِّيَّة وَعَدَم قَبُولِهِم لِلعَقَائِدِ الأُخْرَىٰ ١١١
ما يَعْتَرِي بَعْضَ تَرَاجِمِ الأعلام اليَمَنِيَّةِ من أساطيرَ ومَا سَبَبُ ذلك ١١٥
مَوْسُوعَةُ عُلَمَاءِ عَدَن ١٢٢
المخطوط المعتَمد في العمل ١٢٣
صور لنماذج من المخطوط ١٢٥
النَّصُّ المنتخب المحقق ١٣١
ملحق الصور ٢٣٩
قائمة المصادر والمراجع ٢٥١
الفهارس العلمية ٢٥٧
فهرس عُلماءِ «عَدَن» والوارِدِينَ إليها ٢٥٩

الألقاب والأنساب..... ٢٦٥
أسماء البلدان والأماكن..... ٢٦٩
الكتب المذكورة في تراجم الكتاب..... ٢٧١
فهرس الموضوعات..... ٢٧٥

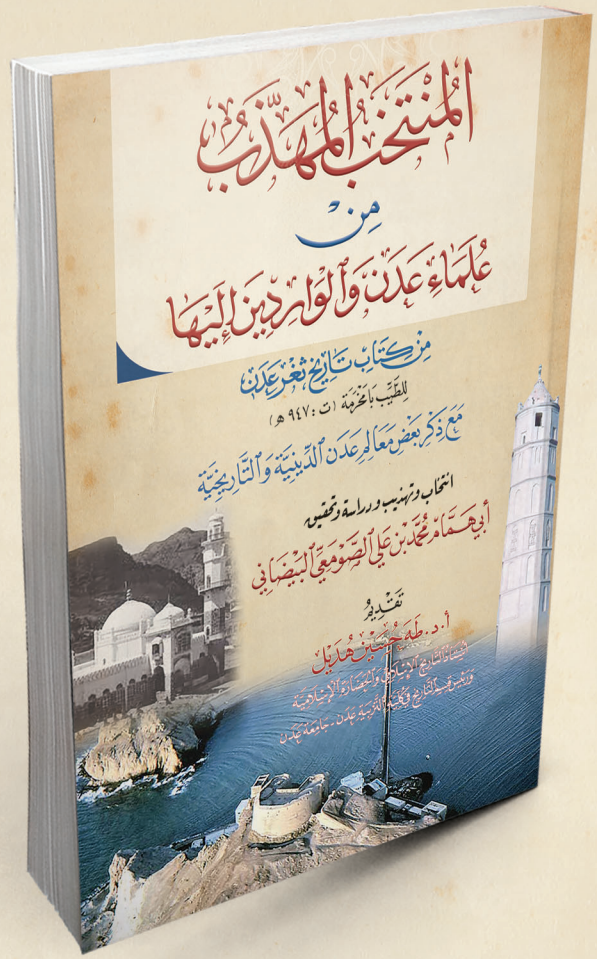
المنتخب المهذب
من
علماء عدن والوافدين إليها
من كتاب تاريخ ثغر عدن
للطيب بامخرمة (ت: ٩٤٧ هـ)
مع ذكر بعض معالم عدن الدينية والتاريخية
انتخاب وترتيب ودراسة وتحقيق
أبي همام محمد بن علي الصومعي البيضاني
تقديم
أ.د. طه حسين هديل